المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

قضايا ملتهبة في

السياسة العراقية

١٩٥٠ ـ ١٩٥٨

محمود شبيب

قضـــايا ملتهبـــة في السياسة العراقية ١٩٥٠ _ ١٩٥٨

محمود شبيب

جميع الصور والوثائق الواردة في هذا الكتاب تعود الى جهود المؤلف الخاصة ولا علاقة لأي كان بها .

الـى
الشـعب العــراقــي
مـن أحـد أبنائـه
تعبيـراً عـن العرفـان بالجميـل
للمدرس الأول والاخيــر

مقدمـــة

ما تباحثت مع عدد من المختصين والمولعين بتأريخ بلادنا الحديث ، الا وساد اتفاق على أن معظم جوانبه مازالت خافية على العديد من الناس حتى على المطلعين . واذا كان الأمر ينطبق على السنوات القريبة فكيف الحال مع الحقب البعيدة نسبياً ؟

ولعل هذه الحقيقة تكمن وراء السبب الذي دفعني الى الانكباب على دراسة هذه الجوانب الخفية ، أو بتعبير ادق بعض هذه الجوانب ، وشاء توفيق الباري عز وجل أن انجز الكتب التالية التي نفذت في وقت سريع للغاية وعلى نطاق الاقليم العراقي وحده :

أولاً : محمود سلمان ... طريق المجد الى ارجوحة الابطال ويتحدث عن سيرة احد ابطال ثورة مايس ١٩٤١ .

ثانياً : أسرار عراقية في وثائق انكليزية وعربية والمانية .

ثالثاً : جوانب مثيرة من تأريخ العراق الحديث .

رابعاً : صفحات مطوية من تأريخ العراق ٠
خامساً : حكايات تأريخية عراقية ٠

وهذا هو كتابي السادس ٠ وأقوم حالياً بأنجاز سلسلة من الكتب بعنوان : «اسرار عراقية وعربية وعالمية »٠ وجميع هذه الكتب معززة بالصور والوثائق النادرة ان لم تكن في حكم المفقودة ٠

وهذا الكتاب يتسم بطابع الجدية والطرافة معاً ، فهو يروي قصة المحاولة الانقلابية الفاشلة التي حاول مدير الشرطة على الحجازي القيام بها عام ١٩٥٠ بهدف اقصاء غريمه وزير الداخلية صالح جبر من منصبه ٠ بينما يروي الفصل الثاني كيف ان الوصي «عبدالأله» قد انتقم من رئيس الوزراء السابق «مزاحم الامين الباجه جي »٠ بطرده من مجلس الاعيان لأنه وجد في نفسه الجرأة على انتقاده وأنتقاد مجمل الوضع القائم ٠

ويتحدث الفصل الثالث عن انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ التأريخية ضد الطبقة الحاكمة وارتفاع شعار اسقاط النظام الملكي وقيام الجمهورية لأول مرة في تأريخ شوارع بغداد والمدن العراقية الأخرى مما اضطر «الوصي» و «نوري السعيد» الى الاستعانة بحيلة استدعاء رئيس اركان الجيش «نور الدين محمود» لتولي السلطة في محاولة انقلابية مبطنة وان كان ذلك لم يسفر الا عن أزدياد السخط والنقمة ٠

اما الفصل الرابع فانه يروي حكاية الخلاف بين «عبدالأله» و «السعيد» عام ١٩٥٤ ولجوء الأخير الى «لندن .. وباريس» حيث اضطر الأول الى السفر الى الاخيرة لأسترضائه ويحتوي الفصل الخامس على اخطر الاسرار عن موقف «السعيد» وهو رئيس للوزراء من تأميم قناة السويس وموقف بريطانيا من نظام «عبد الناصر» وتحريض السعيد لأسقاطه ٠

الفصل الاول

حارس النظام يتمرد على النظام

في ١٢ شباط ، ١٩٥٠ ، نشرت احدى الجرائد العراقية الخبر التالي :

حادث مدير الشرطة العام السابق

كيف بدأ وكيف انتهى ؟

استيقظت بغداد يوم عطلة الجريدة وفي الجو اكثر من اشاعة واكثر من همسة غامضة، وذهب الناس في التحدث عن مؤامرة دبرت في الليل من قبل مدير الشرطة العام اراد فيها التأثير على مركز الوزارة للحيلولة دون نقله الى متصرفيه لواء السليمانية وقد اسفرت تحريات «الاخبار» امس عن الوقوف على تفاصيل الحركة التي دبرها مدير الشرطة العام من مصادر نوثق في صحتها ٠

البداية ٠٠

قيل لنا ان السيد على خالد الحجازي كان يشعر بضعف مركزه منذ تألفت الوزارة الحاضرة[١] وعرض فخامة صالح جبر وزير الداخلية اقتراحه على مجلس الوزراء بنقل السيد على خالد الى متصرفية لواء السليمانية المنقول منها سابقاً الى الشرطة العامة في كانون الثاني سنة ١٩٤٨ [٢]. وفي نهار السبت الفائت[٣] نما اليه أنه نقل الى متصرفية لواء السليمانية بناء على قرار سيتخذه مجلس الوزراء

١ ـ تشكلت حكومة «توفيق السويدي» في ٥ شباط ١٩٥٠ خلفاً لوزارة «علي جودت الأيوبي» التي مكثت في السلطة فترة قصيرة جداً ٠

٢ ـ أي بعد وثبة تلك السنة ضد معاهدة «بور تسماوث» التي عقدها «صالح جبر» مع بريطانيا ٠

٣ ـ ١٠ / ٢ / ١٩٥٠ ٠

وان الأمر سيتم بعد اجتماع المجلس في الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم نفسه فشعر المذكور بأن نقله بات أمراً لا مفر منه وقام منذ ساعته في تدبير مؤامرة للحيلولة دون لجوء الوزارة الى نقله فلم يتمكن من تدبير حركته قبل منتصف ليلة الاحد الماضي ·

دعـوة ··

وكان السيد علي خالد من بين المدعوين الى دار الوجيه ناجي الخضيري في مساء السبت وقبل أن يتناول المدعوون الطعام في الساعة التاسعة انصرف المدير العام بعد أن شرب حتى ثمل وكان الحاضرون يلاحظون عليه علائم غير اعتيادية وقد كان فخامة جميل المدفعي من بين الاشخاص الذين حضروا مأدبة الخضيري ولاحظوا وضع الحجازي غير الاعتيادي ·

وبعد خروجه من دار الوجيه الخضيري ذهب فاكمل شربه في محل عبد الله[4] وفي الساعة الحادية عشرة بارح المحل في حالة سكر شديد - كما يقولون - وذهب الى داره ولوحظ أنه كان في حالة مضطربة شديدة· وبسرعة استبدل ملابسه المدنية بالبدلة العسكرية وكانت الساعة قد قاربت الثانية عشرة تقريباً فذهب الى معسكر القوة السيارة في الصالحية ولما شاهد أهله العلائم غير الطبيعية عليه اتصلت ابنته بفخامة جميل المدفعي وكان فخامته قد خلع ملابسه وشرع في النوم ·

الثائر في المعسكر

وصل (علي خالد) المعسكر وأخذ يأمر افراده من ضباط القوة السيارة وقيل لنا أنه اتصل بفخامة رئيس الوزراء يعلمه بما هو قادم عليه فأتصل فخامة الرئيس بصاحبي المعالي وزير الدفاع[5] والداخلية فاتخذت الاحتياطات واعلم صاحب السمو الملكي المعظم[6] بالأمر فأخذ يراقب الموقف من قصر رحاب العامر الى أن أمكن في الساعة الثالثة بعد منتصف الليلة من القاء القبض على السيد علي

٤ - ملهى ومشرب كان قائماً في شارع «أبو نؤاس» ·

٥ - شاكر الوادي ·

٦ - الوصي عبدالاله ·

خالد وهو في معسكر القوة السيارة بالصالحية واحبطت المؤامرة وطلع اليوم الأحد على الناس وهم يتهامسون بحديث الحركة التي فشلت.



توفيق السويدي

ضباط الشرطة ..

ومما ساعد الحكومة على احباط الحركة التي شرع فيها السيد علي خالد هو عدم انصياع ضباط الشرطة بأوامر مديرهم العام وعلمنا انه لا صحة للاخبار التي قيل فيها أن عدداً من سيارات الشرطة قد احتلت المرافق العامة في العاصمة، ويقال أن فخامة المدفعي قد قصد بعد منتصف الليل الى المقر الذي اتخذه السيد علي الحجازي في معسكر القوة السيارة وقيل أيضاً أن معالي عمر نظمي[7] كان قد حضر هناك أنذاك. ومن الجدير ان القاء القبض على السيد علي خالد قد تم من قبل مرافق سمو

٧. من الوزراء السابقين وسيأتي ذكره.

الوصي المعظم[٨] الذي ظل يقظاً يراقب الموقف الى تلك الساعة المبكرة من صباح يوم الأحد،ومن ثم نقل السيد علي خالد الى ابي غريب حيث سيواجه القضاء استناداً الى التهمة الموجهة اليه[٩].

بيان رسمي

وقبيل انتهاء الدوام بوحد الأحد الفائت صدر عن وكيل مديرية الدعاية العام بياناً رسمياً[١٠] جاء فيه :

على اثر قرار مجلس الوزراء المتخذ مساء امس بنقل مدير الشرطة العام السيد علي خالد من منصبه شرع المومأ اليه متأثراً بهذا القرار باستعمال القوة للاخلال بالآمن والنظام ونظراً للتدابير التي اتخذتها الحكومة من جهة ولأن عمل هذا لم يلق تأييد قواته فقد احبطت حركته فوراً والقي القبض عليه تمهيداً لسوقه الى المحاكم .

وكيل مدير الدعاية العام[١١]

« وفي صباح أمس عقد مجلس الوزراء اجتماعاً عاجلاً استمع فيه الى البيانات الوافية التي تقدم بها فخامة رئيس الوزراء وفخامة وزير الداخلية ومعالي وزير الدفاع وبعد ذلك قرر مجلس الوزراء سحب يده واحالته على المحكمة بموجب المادة ٨٠ من قانون العقوبات البغدادي وهذا نص المادة :

« يعاقب بالاعدام كل من نظم او ترأس اية عصابة مسلحة هاجمت فريقاً من سكان البلاد او قاوم بالسلاح تنفيذ القانون بواسطة مأموري الحكومة او شرع في استعمال قوة ظاهرة على الحكومة او تغييرها .

« وتكون العقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة او الموقتة او الحبس للاشخاص الذين انضوا للعصبة دون أن يشتركوا في تنظيمها او يكون لهم رياسة فيها »[١٢] .

---

٨ - العقيد «عبيد عبدالله المضايفي» .

٩ - «كان السيد علي خالد الحجازي ، احد ضباط الجيش العثماني الذين قصدوا العراق قد تدرج في وظائف الدولة العراقية حتى اصبح مديراً لشرطة لواء بغداد ، وقد خدم الامير عبدالاله خدمات جليلة ، ولا سيما بعد حوادث الشهرين نيسان وأيار ١٩٤١ م ، فصار هذا يقربه اليه ويعتمد عليه الاعتماد كله ، حتى صيره مديراً عاماً للشرطة». تاريخ الوزارات العراقية ، ج٧ ، ص١٥٥ .

١٠ - الصحيح «بيان رسمي» .

١١ - جريدة الاخبار ، الاثنين ١٢ شباط ١٩٥٠ .

١٢ - الزمان في ١٣ / ٢ / ١٩٥٠ .

نص قرار الحكم
على مدير الشرطة العام السابق

ان المحكمة الكبرى لمنطقة بغداد المنعقدة بتاريخ ١٩٥٠/٤/٩ المؤلفة برئاسة السيد نوري العمري والعضوين السيدين خليل زكي مردان وفريد علي غالب المأذونين بالقضاء باسم صاحب الجلالة ملك العراق واصدرت الحكم الآتي :

المتهم : علي بن محمد خالد

احال حاكم جزاء بغداد بتاريخ ١٩٥٠/٥/٩ علي بن محمد خالد الموقوف منذ ١٩٥٠/٢/١٣ الى هذه المحكمة لاجراء محاكمته وفق الفقرة الثانية من المادة ٨٠ ـ ٦ من ق ع ب(١٣) بتهمة شروعه في المقاومة بالسلاح ممثلي السلطة العامة عند تنفيذهم القانون ليلة ١٩٥٠/٢/١٢/١١ حيث اصدر مجلس الوزراء قراره بنقله من مديرية الشرطة لمركز آخر مساء يوم الحادثة ٠ وبعد توجيه تهمة جديدة اليه وفق العبارة الاخيرة من الفقرة الاولى من المادة ٨ من ق ع ب وتلاوتها والمصادقة عليها واجراء مرافعته وتدوين شهادة كل من السادة محمد رسول عبد الله وكيل آمر شرطة القوة السيارة وعبد الرسول حاتم معاون مدير شرطة في القوة السيارة وطالب ابراهيم معاون مدير شرطة في القوة السيارة وهاشم محمد امين معاون مدير شرطة في القوة السيارة وعبد الكريم ظاهر معاون مدير شرطة في القوة السيارة ومحي الدين عبد الرحمن امر فوج الرشاش الآلي في القوة السيارة ٠٠ الخ ٠

واصحاب الفخامة والمعالي السادة جميل المدفعي وعمر نظمي وشاكر الوادي وتلاوة شهادة اصحاب الفخامة والمعالي السادة توفيق السويدي وصالح جبر وأحمد مختار بابان(١٤) والعقيد عبيد عبد الله المضايفي لتعذر حضورهم وتدوين افادة المتهم وشهادة شهود دفاعه السادة بهجت زينل وأحمد امين الشوك وعبد الجليل عياش وعبد الرحمن علوان(١٤).

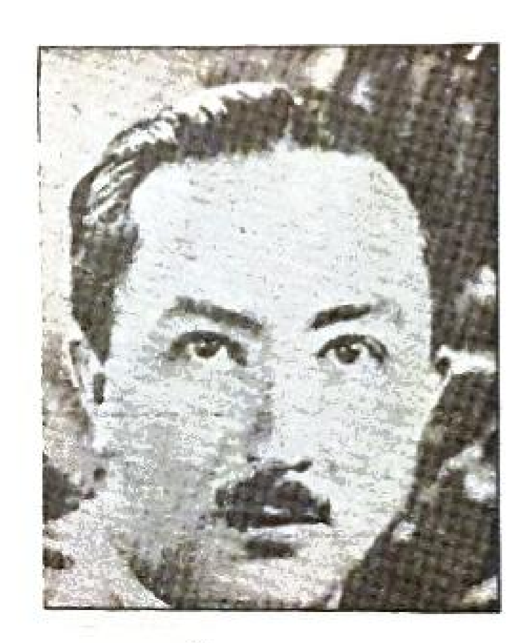
تبين ان خلاصة الحادثة هي أن المتهم كان مدعواً بدار السيد ناجي الخضيري ولما سئل عن موعد سفره الى وظيفته الجديدة التي نقل اليها وهي متصرفية لواء السليمانية ادعى بأنه فصل من وظيفته ولما حاول الحاضرون اقناعه بعدم صحة ذلك اصر على رأيه وبقي متهيجاً يتناول المسكر باستمرار وبناء على طلب بعض اصدقائه اصطحبه حسن توحله(١٥) بالسيارة لايصاله الى بيته ولكنه رفض

١٣ ـ قانون العقوبات البغدادي ٠

١٤ ـ من محامي بغداد ٠

١٥ ـ من عائلة «توحلة» المعروفة في «الموصل»

وتوجه نحو محل عبد الله حيث كان مدعواً هناك فوجد كلاً من السادة عمر نظمي وبهجت زينل وجميل عبد الوهاب[16] وغيرهم جالسين هناك فتقدم نحوهم وعلائم التأثر بادية عليه وتكلم بصوت عال كلاماً لم يستحسنه الشاهد عمر نظمي[17] فطلب منه الانصراف من المحل المذكور الا انه لم يجبه شيئاً، ولكنه غادر المحل بعد ذاك لوحده وتوجه الى بيته ٠



عبد الاله



علي الحجازي

وهناك ارتدى ملابسه الرسمية وحمل مسدسه وعاد بسيارته الى معسكر القوة السيارة في محلة السعدون[18] واستدعى ضابط الخفر هناك السيد عبد الرسول حاتم وامره بارسال كافة السيارات المسلحة وسرية الاسناد وهي القوة التي كانت تحت الانذار حين ذاك[19] الى معسكر القوة السيارة في الداخلية[20] للالتحاق به هناك، وتنفيذاً لأمره هذا فقد توجهت اثنتا عشر سيارة من سيارات جيب وسبع سيارات من نوع اللوري وكلها مجهزة بالرشاشات بكامل افرادها وتوجهت اثنتان منها الى مركز شرطة السراي[21] فأخذ احداها المفوض أحمد رديف وذهب بها الى دائرة البريد المركزية في

١٦ ـ وزير سابق ٠

١٧ ـ يبدو أنه انهال سباباً على «صالح جبر» ٠

١٨ ـ قرب «القصر الابيض» ٠

١٩ ـ لم يبين القرار من الذي وضع القوة تحت الانذار ٠

٢٠ ـ قرب وزارة الداخلية حالياً ٠

٢١ ـ قرب الميدان ٠

الميدان وذلك بناء على امر المتهم التلفوني له واشغل افراد الشرطة بنايتها ووضعوا الرشاشة على سطحها ، وعند وصول المتهم الى الصالحية مستصحباً معه سيارة المخابرة استدعى ضابط الخفر هناك هاشم محمد امين وامره ان يبلغ حراس المعسكر بمنع كل شخص يروم الدخول اليه وطلب منه احضار امراء الوحدات وجميع قوات الشرطة للمعسكر المذكور ولما حضر امامه المعاون عبد الكريم ظاهر امره بالذهاب الى دار الاذاعة اللاسلكية ودائرة البريد واحتلالها بقوات الشرطة الا أن المومأ اليه لم ينفذ ذلك كما طلب المتهم من ضابط مقر مديرية الشرطة العامة السيد محي الدين عبد الرحمن أن يجمع افراد وحدات الشرطة التابعين الى معسكر السعدون للانضمام اليه في معسكره ، وبناء على ذلك فقد حضر قسم من مدراء الشرطة ولما شاهدوا المتهم مصماً على القيام في حركة خطيرة مخلة بالأمن والنظام تعتبر جريمة في نظر القانون فقد تداولوا فيما بينهم وقرروا عدم اطاعة اوامره التي كان يصدرها اليهم وعدم تنفيذ شئ منها بل قاموا بتوزيع السيارات المسلحة التي كانت قد وصلت المعسكر المذكور واخفائها داخل المعسكر وتفريق القوات التي كانت قد تجمعت وتبليغها بعدم القيام بأي عمل مهما كان بينما كان المتهم يتصل تلفونياً ببعض الجهات المسؤولة وغير المسؤولة مخبراً اياهم عن محل وجوده وما صمم القيام به فاتصل بمعالي السيد عمر نظمي واخبره انه في المعسكر ولما طلب اليه الخروج منه رفض قائلاً (سوف لا أخرج ما لم يستقل صالح جبر والا سأقلب بغداد رأساً على عقب). كما اتصل بفخامة رئيس الوزراء وكلمه بلهجه شديدة قائلاً (ان لم يستقل صالح جبر فأحتل بغداد غداً) وسد التلفون في وجهه واتصل بمعالي وزير الدفاع وقال له (شاكر انا في معسكر الصالحية ولا اطلع منه) ولما طلب اليه الا يقوم بعمل ما وأنه سيأتيه حالاً فلم يجبه بشئ وعلى اثر ذلك حصلت اتصالات تلفونية بين المسؤولين تقرر نتيجتها ان يقوم الجيش باتخاذ التدابير لالقاء القبض على المتهم واحباط حركته ومحافظة الامن والنظام فبلغ بدوره الى معالي وزير الدفاع ورئيس اركان الجيش[٢٢] بذلك. وأمر ان تكون وحدات الجيش في الانذار كما طلب اليه ارسال بعض القطعات من الجيش الى رؤوس الجسور ببغداد لمنع عبور قوات الشرطة الى جانب الكرخ وقطع اتصالها بالمتهم في معسكره وقد تمت هذه التدابير ليلاً كما تقرر تنحية المتهم من منصبه وتعيين السيد صالح حمام وكيلاً لمديرية الشرطة العامة وجرى تبليغ ذلك لمن يلزم لتلقي الأوامر منه .

وقد ذهب معالي وزير الدفاع وفخامة السيد جميل المدفعي بصفتهما الشخصية الى معسكر الصالحية وعند دخولهما وجدا المتهم في غرفة آمر المعسكر بحالة تأثر وهياج شديدين وعلائم السكر بادية عليه وكان يصرح بقوله ما معناه (انا لست حرامي كيف يفصلونني لا اخرج من المعسكر ما لم

٢٢ - الفريق الركن صالح صائب الجبوري .

يستقيل صالح جبر) ويكرر هذه الاقوال وغيرها فأخذ من حضر هناك من اصدقائه يحاولون تهدئته واقناعه بعدم صواب عمله وينصحونه بترك المعسكر والانصراف الى داره ولكنه كان يزداد هياجاً حتى حضر العقيد عبيد عبد الله المضايفي للمرة الثانية فبلغه امر سمو الوصي وولي العهد المعظم بلزوم ترك المعسكر والحضور الى قصر رحاب [٢٣] فامتثل لذلك واتصل تلفونياً مبلغاً الشرطة ان تستمر على واجباتها الاعتيادية ومن ثم رافق الحاضرين الى هناك ووضع تحت الحراسة واجرى التحقيق بحقه اما المتهم فقد انكر ما اسند اليه ونفى مخابرته رئيس الوزراء او غيره أو قيامه بأي عمل ما ودافع بأنه كان فاقد الشعور بسبب سكره الشديد ولا يتذكر شيئاً مما حدث وطلب استماع شهود دفاعه ولما استفهمتهم المحكمة ايدوا كون المتهم كان سكراناً في تلك الليلة ٠



صالح جبر

ولدى تدقيق الادلة المشار اليها اعلاه وما تضمنه سير التحقيق والمحاكمة ،ثبت ان المتهم في ليلة ١٩٥٠/٢/١٢/١١ عندما بلغهُ أن مجلس الوزراء قرر نقله من منصبه الى وظيفة اخرى اخذ يشرب المسكر ويدعي بأنه فصل من وظيفته ثم ذهب الى داره وأرتدى ملابسه الرسمية وحمل مسدسه وتوجه الى معسكر الشرطة في السعدون وأمر بجمع قوات الشرطة بكافة اسلحتها وسياراتها المسلحة والألتحاق به في معسكر شرطة الصالحية ٠

٢٣ ـ «فقد كان معروفاً وشائعاً على افواه الناس أن السيد علي المذكور قد توصل الى منصب مدير الشرطة العامة باسناد من البلاط ولانتسابه له باعتباره من اصل حجازي مخلص للبيت الهاشمي» ٠مذكرات توفيق السويدي ص٥٠٢ ٠

قـرار الحكـم

ان المحكمة الكبرى لمنطقة بغداد المجتمعة بتاريخ ١٩٥٠/٤/٩ المؤلفة برئاسة الرئيس نوري العمري والعضوين السيدين خليل زكي مردان وفريد علي غالب المأذونين بالقضاء بأسم صاحب الجلالة ملك العراق وأصدرت الحكم الآتي :

حكمت المحكمة على المجرم علي بن محمد خالد بالاشغال الشاقة المؤبدة وفق المادة ··· اعتبارا من تأريخ توقيفه الموافق ١٩٥٠/٢/١٣ وافهم علناً في ١٩٥٠/٤/٩ .

وبعد صدور هذا الحكم قدم «الحجازي» طلباً بأستئناف محاكمته واعتبار ماقام به جناية سياسية . وقد استؤنفت المحاكمة في ١٧ حزيران ١٩٥٠ وصدر قرار بالحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة . ولما ألف «نوري السعيد» وزارته الحادية عشرة في ١٦ أيلول ذلك العام . أستصدر إدارة ملكية في ٣٠ تشرين الأول بأعفائه عما تبقى من مدة محكوميته بعد أن امضى في التوقيف والسجن نحو تسعة شهور وكان الوصي قد أستمر في التدخل لصالح الحجازي في جميع مراحل عصيانه ومحاكمته(٢٤) .

---

٢٤ - «ولمدير الشرطة العام صداقة قوية مع بعض الوزراء السابقين الذين لا يرتاحون الى صالح جبر فأغروا صدر مدير الشرطة العام وضللوه بوشايات منها أن وزير الداخلية اقصاه من الخدمة .

وأحتد مدير الشرطة العام ، وكان ثملاً ، وترك اصحابه وقصد مقر القوة السيارة التابعة له ومن هناك أتصل تلفونياً بدار رئيس الوزراء وطلب اليه اقصاء وزير داخليته والا فأنه سيقوم بأنقلاب على حكومته ولكن سرعان ماطوقته قوات من الشرطة فأستسلم وسيق الى قصر الرحاب ومن هناك أودع الموقف تمهيداً لمحاكمته وبعد المحاكمة حكم عليه بالسجن لعدد من السنين .

والانصاف يدعوني الى القول أن السيد علي الحجازي لم يكن يقصد القيام بأنقلاب وأن حركته كانت عفوية نتيجة لتغرير اصدقائه به واستثمار ثمالته وعنجهيته ، ولذلك سارع نوري السعيد عند تأليف وزارته الى اصدار عفو خاص عنه واطلاق سراحه .»

خليل كنّه ، العراق أمسه وغده ، ص١٢٧ - ١٢٨ .



الفصل الثاني

وطردوا الباجه جي من مجلس الاعيان

ينتمي «مزاحم الامين» الى اسرة بغدادية عريقة امتلكت العقارات والاطيان ومارس أفرادها الأعمال التجارية . وقد عمل هو في مجالي السياسة والصحافة وأصدر بالاشتراك مع «ابراهيم حلمي العمر» جريدة «اليقضة» في بغداد قبل الحرب العالمية الأولى ثم اغلقتها السلطات العثمانية لأنها كانت تحرض على نهضة العرب ، فتوجه الى البصرة ليعيش تحت حماية «طالب باشا النقيب» الذي كان مرهوب الجانب من جانب السلطة الحاكمة .

ظل «مزاحم» في البصرة حتى طرحت الحرب العالمية المذكورة أوزارها فعاد الى بغداد واصبح عضواً في «لجنة المبعوثين» التي شكلها السيد «آرنولد ولسون» نائب الحاكم الملكي العام في العراق ، أبان الثورة العراقية صيف عام ١٩٢٠ وضمت عدداً من الاعضاء السابقين في مجلس المبعوثان العثماني ، بيد أن اللجنة لم تقم بعمل يذكر فتوارى اسمها من الوجود بسرعة .

الى الوزارة

أما «الأمين» فقد انتمى الى مسلك الوظيفة حتى استوزر لأول مرة في حكومة «ياسين الهاشمي» التي تألفت في ٢ آب ١٩٢٤ وشغل مركز وزير الأشغال والمواصلات حيث انتخب عضواً في مجلس النواب عن لواء «الحلة» في الدورة الانتخابية الأولى التي جرت عام ١٩٢٥ .

وفي وقت لاحق انضم الى الحزب الوطني الذي استعاد نشاطه عام ١٩٢٨ ومعتمده «جعفر أبو التمن» بعد أن اغلقت ابوابه على يد المندوب السامي السيد «بيرسي كوكس» . وفي عام ١٩٣٠ كانت المعارضة ممثلة بالحزب الوطني وحزب الاخاء الوطني والمستقلين نشطة في مقاومة المعاهدة التي عقدها «نوري السعيد» مع بريطانيا وتم التوقيع عليها من الجانبين في ٣٠ حزيران ١٩٣٠(٢٥) وجرى اقرارها من

٢٥ - وظلت تعرف بأسم «معاهدة ١٩٣٠» .

جانب المجلس النيابي بينما واصلت المعارضة نشاطها وطالبت الملك فيصل بأستخدام حقه الدستوري في عدم الموافقة على المعاهدة ۰

وفجأة ، وبدون مقدمات ، ظهر في جرائد بغداد ، ومنها نداء الشعب الصادر بتأريخ ۷ كانون الثاني ۱۹۳۱ ، خبر نقتطف منه مايلي :

التمهيد لدخول مزاحم بك الباجه چي الوزارة السعيديـــة

تلقينا من مدير الادارة بوزارة المواصلات والأشغال مايلي :

ارسل لكم للنشر صورتي الكتابين المتبادلين بين صاحب الفخامة رئيس الوزراء ومعالي مزاحم بك الامين الباچه چي :

بغداد في ٥ كانون الثاني ۱۹۳۱

«عزيزي مزاحم بك» ۰

اني بالرغم مما أوقعته بيننا الظروف القاسية وما ولدّه سوء التفاهم لم أشعر نحوك الا ذلك الشعور الأخوي الذي وحدنا وجعل قبلتنا في زمان الدولة العثمانية انهاض الوطن وتخليص البلاد العربية من المصائب والويلات ۰

أنني كنت ولم أزل من المعجبين بآرائك السياسية ومبادئك الوطنية وكنت على الدوام اتمنى لو ان الظروف تساعدنا في زمن من الازمان على جمع الشمل بغية الاستفادة من مواهبك حتى نتعاون في سبيل تحقيق أماني البلاد وآمالها »۰

ثم اشعره «السعيد» بأنه يقوم بذلك بموافقة الملك «فيصل» وأنه استحدث وزارة الاقتصاد خصيصاً لاستيزاره فردّ «الباچه چي» في نفس اليوم بأنه موافق على ذلك فأستوزر فعلاً ۰ وفي ۰۷كانون الثاني عقد الحزب الوطني جلسة مستعجلة بعد عودة اقطابه من جولة سياسية في منطقة الفرات الاوسط وقرر فصل «الأمين» من عضويته ۰(۲٦)

۲٦ ـ أيا شعب لاتعجب لفعل مزاحم
فكلهم عند الكراسي مزاحم

ـ حسن أحمد الاسدي ـ

اضطراب الوضع

وفي ٢٥ نيسان ، ١٩٣١ ، أصبح «الباچه چي» وزيراً للداخلية بدلاً من رئيس الوزراء الذي كان يشغل المنصب وكالة . وفي ٤ تموز صدرت الادارة الملكية باسناد منصب رئيس الوزراء بالوكالة الى «الامين» نظراً لسفر «السعيد» الى أوربا للسعي من أجل انضمام العراق الى «عصبة الامم» باعتبار أنه نال استقلاله بموجب معاهدة ١٩٣٠ .

وكانت الوزارة السعيدية التي جاءت الى دست الحكم في ١٣ آذار ١٩٣٠ قد أقرت لائحة قانونية لرسوم البلديات كانت قد اشتغلت في اعدادها الوزارات السابقة فقوبل هذا القانون بسخط عام من الطبقات المكلفة بمراعاة احكامه ، ولاسيما العمال ، كما قابلته جماهير الشعب والأحزاب السياسية (خاصة الوطني والاخاء الوطني) بموجة من الاستنكار وقد تجلى ذلك بعقد الاجتماعات والقيام بالمظاهرات ورفع الاحتجاجات ثم الاضرابات الشاملة .

غير مرغوب فيه

ورغم محاولة الحكومة ، التي ترأسها الباچه چي وكالة ، النهوض من الموقف باصدار بيان بشطب بعض الرسوم ، الا ان الاضراب تطور الى عمليات تراشق بين الشرطة والاهلين والى حشد القوات المسلحة في الازقة والطرقات ونصب الرشاشات فوق الدوائر وبعض البيوت .

وقد حدثت في ١١ و ١٢ تموز مصادمات بين المضربين والشرطة في بغداد اسفرت عن نتائج مؤلمة جداً وكان الهتاف بسقوط الوزارة وسقوط الظلم والاستبداد وبحياة المعارضة يشق الآذان وامتد الأمر الى «الناصرية» و «الحلة» و «الكوفة» وكثير من جهات «العراق» حتى كان الأمر يصل الى حد انتفاضة عامة قد تؤدي الى سقوط السلطة بأسرها . ويكفي القول بأن «الباجه چي» كان لايخرج من بيته الى محل عمله والعودة ادراجه الا تحت حراسة مشددة للغاية من جانب الشرطة .

ورغم عودة «السعيد» الى بغداد بعد أن شعر بحراجة الوضع وتمكنه من أنهاء الازمة فأن الحملة على وزير الداخلية استمرت دون توقف في الصحافة والاجتماعات العامة ووصلت الى مجلسي النواب والاعيان حيث حمله بعض اعضائها ، وحده ، مسؤولية ماحدث فأضطر الى تقديم استقالة من منصبه بتاريخ ١٢/١٠/٣١ فقبلت على الفور .

اختفاء وعودة

وتوارى «الأمين» من الحياة السياسية في البلاد ثم تقرر تعيينه وزيراً مفوضاً للعراق في «روما» ثم «باريس» لكنه فصل من الخدمة في السلك الخارجي بعد فشل ثورة مايس ١٩٤١ لأعتقاد المسؤولين أنه كان وراء عقد صفقة سلاح للعراق مع ايطاليا في غضون الثورة ٠

وبعد أنتهاء الحرب العالمية الثانية ، عاد «مزاحم» الى بلاده بانتظار تكليفه بعمل ما ، وأكثر من التردد على «احمد مختار بابان» رئيس الديوان الملكي ، وبالفعل عهد اليه بتأليف حكومة جديدة بتأريخ ٢٦ حزيران ١٩٤٨ بعد استقالة وزارة «محمد الصدر» التي تألفت في اعقاب وثبة كانون الثاني ذلك العام ضد معاهدة «بورتسماوث» التي عقدها «صالح جبر» مع الانكليز مما ادى الى اجباره على التخلي عن منصبه ٠

مفاجأة

ولما كانت التقاليد الدستورية تقضي بأن كل شخص يعين بمنصب وزير أو رئيس وزراء يجب أن يكون عضواً في مجلس الاعيان او النواب ، أما اذا كان الأمر على العكس ، فأن عليه التخلي عن منصبه بعد ستة شهور في حالة عدم تعيينه لعضوية الاعيان[٢٧] أو انتخابه عن احدى الدوائر النيابية الشاغرة ٠

ولما لم تكن احدى هاتين الصفتين تنطبق على «الباچه چي» فقد اعد صورة ارادة ملكية بتعيينه في الاعيان ورفعها الى هيئة النيابة[٢٨] في ٣ تموز حيث كان الوصي قد سافر الى الاردن وفلسطين أثناء الحركات العسكرية التي اعقبت دخول الجيوش العربية الى الاخيرة لمقاتلة اليهود بعد الاعلان عن قيام دولتهم في ١٥ مايس ١٩٤٨ ٠ وهنا حدثت مفاجأة لم تكن في الحسبان ، ذلك أن صورة الارادة اعيدت الى ديون مجلس الوزراء دون أن يوقع عليها أحد من أعضاء الهيئة !٠

---

٢٧ ـ كان ذلك من حقوق الملك أو من ينوب عنه ٠

٢٨ ـ تألفت من «جميل المدفعي» رئيساً و «محمد الصدر» و «عبد العزيز القصاب» عضوين ٠

انتقــادات

وبعد ذلك اعد «الباجه جي» صورة ارادة ملكية اخرى وبعث بها الى الوصي في «فلسطين» فبادر هذا التوقيع عليها وارسلها الى «بغداد» حيث دخلت حيز التنفيذ ابتداء من ١٣ تموز . ولم يلبث رئيس الوزراء أن قدم استقالته في كانون الثاني ١٩٤٩ اضطراراً بعد تعرض حكومته الى انتقادات عنيفة داخل مجلسي النواب والاعيان وخارجها بسبب اخفاق الجيوش العربية في فلسطين وعند الهدنتين الأولى والثانية مع اليهود وعدم مد يد المساعدة الى قطعات الجيش المصري المحاصرة في منطقة «الفالوجة» .

وعلى أية حال ، فأن الانصاف يقضي بذكر حقيقة مفادها أن الحكومة العراقية كانت مستعدة للقيام بذلك وأن رؤساء الاركان العرب الذين اجتمعوا في «القاهرة» ثم انتقلوا الى «عمان» أقروا خطة بزحف لواء عراقي وقطعات سورية الى تلك المنطقة الواقعة جنوبي «القدس» ، بيد أن «كلوب باشا» أو «أبو حنيك» قائد الجيش الاردني هو الذي عارض بشدة تنفيذ الخطة ، ومهما يكن ، فمن الافضل ترك هذه المسألة للتأريخ .

انقلابــات

وبعد استقالة «الباجه جي» اصبح «السعيد» رئيساً للوزراء ثم «توفيق السويدي» وعقد الاعيان جلسة لمناقشة منهاج وزراة الاخيرة ، فنهض «الأمين» وطلب الكلام . فتحدث في البداية عن مشاريع الوحدة السابقة بين العراق وسوريا ، وكانت هذه الاحداث مدار بحث ومناقشة بعد الانقلاب الذي قام به العقيد «أديب الشيشكلي» ضد الزعيم «سامي الحناوي» في ١٩ كانون الأول ١٩٤٩ سيّما وقد عرف عن الأخير ميله للعراق بينما اشيع عن «الشيشكلي» أنه من انصار محور السعودية ـ مصر أي ضد الهاشميين .

وبعد أن ابدى أسفه على الحالة التي وصلت اليها سورية في اعقاب الانقلابات المتوالية[٢٩] قال : اتركوا سوريا نفسها تداوي جروحها المثقلة[٣٠] .

٢٩ ـ وقع انقلاب الزعيم «حسين الزعيم» على الرئيس «شكري القوتلي» في ٣ اذار . ١٩٤٩ . ثم قام «الحناوي» بأنقلاب ثان في ١٧ آب ذلك العام مما ادى الى مقتل «الزعيم» ورئيس وزرائه «محسن البرازي» ثم جاء انقلاب «الشيشكلي» المذكور .

٣٠ ـ جريدة «الزمان» في ٦ شباط ١٩٥٠ .

وأستأنف خطابه بما يلي نصه :

«إنني اشكر الحكومة على المادة الأولى من منهاجها عن السياسة الخارجية لتعزيز القانون الاساسي(٣١) وجعله مرجعاً للأمة في جميع الشؤون وحماية احكامه من أي اعتداء ومكافحة جميع الاعمال المخالفة لها .

وبالحقيقة ينبغي على العراقيين أن يولوا هذا الأمر أكثر اهتمامهم لأن المحافظة على القانون الأساسي من أهم الأمور التي ينبغي على العراقيين أن يقوموا بتحقيقها وعندنا أن القانون الاساسي يختلف عن الدساتير التي تتمتع بها بعض الدول اختلافاً كبيراً . لقد تطرق بعض النواب الى قضية البيعة التي وقعت للمرحوم جلالة الملك فيصل وهي في الحقيقة اساس القانون الاساسي الذي اشارت اليه الوزارة الحاضرة في المادة الأولى من منهاجها .

اود أن اقرأ نص البيعة لأنها من الخطورة بمكان عظيم «لقد قرر مجلس الوزراء بأتفاق الآراء بناء على اقتراح فخامة رئيس الوزراء مايأتي :



توفيق السويدي

«المناداة بسمو الامير فيصل ملكاً على العراق ويشترط أن تكون حكومة سموه حكومته دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون(٣٢).

---

٣١ ـ دستور المملكة العراقية الذي بدأ العمل به عام ١٩٢٥ .

٣٢ ـ يقصد البيان الذي القاه «محمود النقيب» أبن رئيس الوزراء «عبد الرحمن» يوم تتويج «فيصل» بتأريخ ٢٣ آب ، ١٩٢١ .

فهـذا الشرط المهم اصبح من أسس نظـام الحكم في هـذه البـلاد . وهـو يعني أن نظـام الحكم الـديمقراطي النيـابي لم يكن منحـة أو تفضلاً من احـد كما وقـع في البـلاد الأخرى . أقـول أن الحكم الديمقراطي النيابي الدستوري هو في هذه البلاد اسـاس جوهري لنظـام الحكم والتعرض للوضع النيـابي الـديمقراطي معنـاه تعرض لنظـام الحكم بهذا اود من صميم قلبي أن يقوم فخـامـة رئيس الوزراء بطبع هذه البيعة وتوزيعها على الاماكن العامة لتوضع على الجدران لأنها نقطة خطيرة جديرة بكل عنـايـة وأهتام . أود واكرر أن النظام المشار اليه في البيعة المقيد بالقانون اساس جوهري لنظـام الحكم العراقي وليس منحة أو تفضلاً من احد[٣٣] .

وبالطبع لما اننا رأينا أهمية الحكم الدستوري المقيد بقانون يالنسبة الى الحكم عندنا ينبغي علينـا أن نهتم كثيراً بكل مايسيء الى هذا الشكل ، وأهم نقطة يرمي اليها ان العراقيين متسـاوون بجميع الحقوق والواجبات وهذا مايجعلنـا نستنتج انه لايحق لعراقي أن يحتل مركزاً ممتـازاً أكثر من غيره في العراق . والموقع الممتاز السامي محفوظ للعائلة المالكـة بموجب احكام الـدستور لكن غيرهم من العراقيين لايجوز أن يحتلوا المراكز الممتازة وعلى العراقيين ألا يرضوا بهذا الأمر .

كلكم تعلمون أن الظروف وهي مع الاسف قاسية خلقت اناسـاً في هـذه البلاد لايتجـاوزون عـدد الاصابع يسيرون أمور الدولة بوسائل وأشكال عجيبة غريبة ومنهم يلتجئون الى اسـاليب تيمور طـاش مع انن كلنا نفهم ان هذه الاساليب التيمور طاشية قضت عليهـا الظروف وذهبت بلا رجعـة تلاحقهـا اللعنات على الدوام .

كلنا نعلم هذا ولكن مع الاسف أن نبوح بالحقيقـة وهي أم العراق انـاسـاً محظوظين جـداً يسيرون أمور الدولة حسب رغباتهم الشخصية وذلك بالتجائهم الى اساليب غريبة عجيبة في هذه الدولة(٣٤) .

---

٣٣ - من الطبيعي ان هذا الطلب كان من قبيل الاوهام كما سنرى مما حدث لصاحبه .

٣٤ - المصدر السـابق ويقول «الامين» عندما اولى بشهادته في غضون محاكـة «بـابـان» بعـد ثورة ١٤ تموز «أن المتهم نـال خطوة كبرى من الامير عبـد الالـه ولا اعتقـد أن عراقيـاً آخر تمكن من ان يحصل عليهـا واعتقـد ان كل مشـاريع عبدالالـه وهي اذا لم تكن كلهـا فـأكثرهـا موحـاة من الجهـات الاستعمـاريـة فلا شـك ان المتهم مطلع عليهـا كلهـا . وحسب مااعتقد ان عبدالاله لم يقدم على شيء الا بعـد مشـاورة المتهم ، ولهـذا اصبح المتهم في وقت من الاوقـات محط آمال الانتهازيين وكعبة الفرحيين لأنه كان يتمكن من اسقاط وزارة وتأليف وزارة .

والخلاصة انه كان يتمتع بنفوذ عظيم وأنا في سنة ١٩٥٠ هاجمته مهاجمة سافرة ونحن اعداء واني احب أن تأخـذ المحكمة في هذا نحن اعداء واصدقاء .

لقد هاجمتـه وسميتـه (تيمور بـاشـا) وكنت في ذلـك الوقت عضواً في مجلس الاعيـان لأنـه كان يتمتع بنفوذ في

وقامت قيامة القوم : وتيمور طاش الذي عناه الرئيس الباچه چي في خطابه هو وزير بلاط ايران في عهد رضا شاه، ٠٠٠٠ ، وكان الشاه ينفذ سياسته بواسطة هذا الوزير(٣٥) لهذا اعتبر خطاب السيد مزاحم مساً بالامير عبد الاله ، وطعناً في تصرفاته وراح الناس يضربون اخماساً بأسداس ، وهم يحسبون لهذه الجرأة الف حساب ٠ فقد اجتمع اعضاء حزب الاتحاد الدستوري - حزب نوري السعيد - وكلف عضوه السيد أحمد عامر أن يتقدم الى مجلس النواب بسؤال عن شرعية عضوية السيد مزاحم ، فلما أحس «مزاحم» بالخطر يحيق بعينيته ، اسرع الى دار نوري وتفاهم معه ، فأمر هذا بصرف النظر عن توجيه السؤال ، ولكن نائب رئيس الوزراء(٣٦) ووزير الداخلية صالح جبر تبنى هذا الموضوع لنفسه ٠»(٣٧) ٠

ولم يلبث أن ظهر الخبر التالي في احدى جرائد بغداد :

في مجلس النواب
دستورية عينية فخامة الباچه چي

في الساعة العاشرة والدقيقة الاربعين عقد مجلس النواب جلسة برئاسة معالي السيد عبد الوهاب مرجان ، وتليت في غضونها الاسئلة والاوراق الواردة ، وكان اهمها سؤال النائب السيد محمد جواد حيدر(٣٨) وفيما يلي نصه !

سؤال النائب
السيد محمد جواد حيدر

«نصت المادة الأولى من القانون الاساسي العراقي على أن احكام هذا القانون نافذة في جميع انحاء

البلاد مثلما كان تيمور باشا يتمتع بنفوذ في ايران»

محاضر محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، ج٤ ص٢١٨ - ٢٢٠ ، وقد حكم على «بابان» بالاعدام شنقاً ثم اطلق سراحه ٠

٣٥ - أمر «الشاه» باعدامه فيما بعد ٠

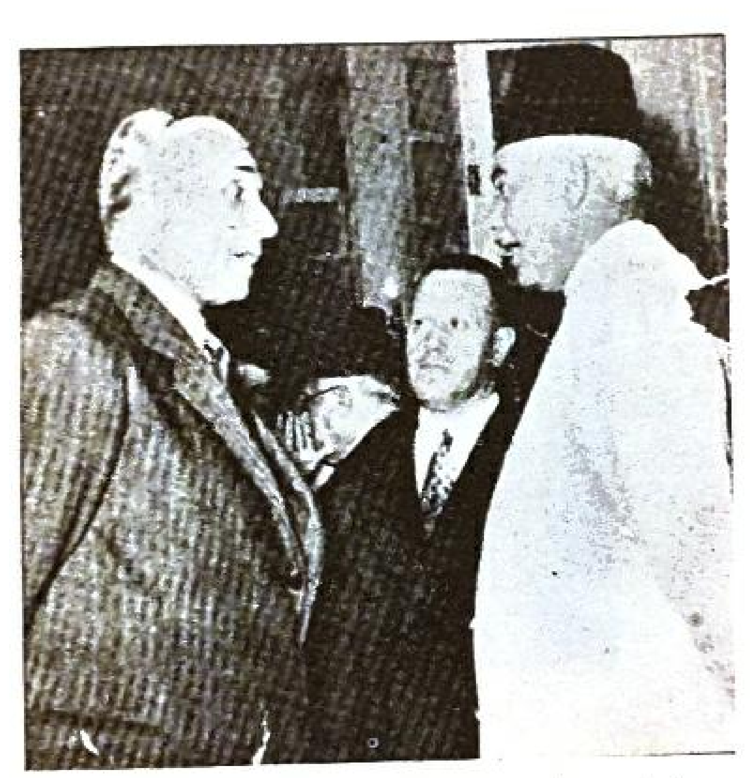
٣٦ - وكان «السويدي» قد سافر الى القاهرة في ٢٢ آذار لحضور اجتماعات مجلس الجامعة العربية ٠

٣٧ - عبد الرزاق الحسيني تاريخ الوزارات العراقية ، الطبعة الخامسة ، ج٧ ص١٦٦ ٠

٣٨ - النائب عن «سوق الشيوخ» في محافظة «ذي قار» وكانت تحمل أسم «لواء المنتفك» نسبة الى اسرة «آل السعدون» المعروفة ٠

المملكة كما نصت المادة الثالثة والعشرون من القانون المذكور على أن للملك أن ينيب عند غيابه عن العراق بقرار من مجلس الوزراء يجب نشره قبل غيابه نائبا عنه أو هيئة نيابة ويعين الحقوق التي يفوضها لمن ينوب عنه بموافقة هذا المجلس فتجاه هذه النصوص الصريحة هل يجوز لجلالة الملك المعظم خلال مدة غيابه عن العراق ممارسة الحقوق التي فوضها لمن ينوب عنه ؟.

انا اعتقد انه لايجوز ذلك لأن جلالة الملك المعظم قد منح حقوقه الدستورية الى هيئة النيابة باستثناء بعض الحالات التي اشترط الرجوع اليه قبل اتخاذ قرار بشأنها وعلى هذا الاساس ارجو من فخامة رئيس الوزراء أن يجيب على النقطة التالية : علمنا أن ارادة ملكية سامية قد تم توقيعها



الباجه جي في زيارة للقاهرة يتحدث الى ابراهيم عبد اهادي
رئيس وزراء مصر الملكية

بتأريخ ١١ تموز سنة ١٩٤٨ من قبل صاحب السمو الملكي وولي العهد المعظم وهو خارج العراق تتضمن تعيين فخامة السيد مزاحم الباجه جي عضواً في مجلس الأعيان الأمر الذي يجعل صدور هذه الارادة لايستند على أساس قانوني لمخالفتها الصريحة لأحكام القانون الاساسي ولهذا فأنا اطلب الى فخامة رئيس الوزراء تنوير المجلس العالي عن هذه الارادة وعن الاجراءات التي تعتزم اجراءها لتطبيق احكام القانون الاساسي ».

فخامــة وكيــل رئيـــس الـــــوزراء

ونهض فخامة وكيل رئيس الوزراء وقال في جوابه على هذا السؤال :

سادتي : لقد تعرض النائب المحترم بسؤاله الى آمر دستوري وليس باستطاعة الحكومة أن تقول كلمة واحدة في هذا الشأن ، وانما ليس لها الا أن تحيل الأمر الى المحكمة العليا التي من اختصاصها النظر في أمر كهذا ، وللمحكمة العليا أن تنظر فيه وتبت فيه على ضوء احكام الدستور وحسب مقتضياته ٠



جعفر ابو التمن

وعقب النائب المحترم صاحب السؤال على كلمة فخامة السيد صالح جبر شاكراً وراجياً تنوير المجلس بما ستقرره المحكمة العليا .(٣٩) .

---

٣٩ ـ اخبرنا النائب السابق «حيدر» انه بادر الى ذلك من تلقاء ذاته (اللقاء في ٧٩/٦/٢٥ ، بينما يرى الاستاذ «حسين جميل» أن ذلك جرى بايعاز من الوصي و «بابان» و «جبر» ٠

ومن ثم ظهر الخبر التالي :

تشكيـــل المحكمـــة العليـــا
للنظر في عضوية فخامة مزاحم الباچه چي
بمجلـــس الاعيـــان

عقد مجلس الاعيان صباح أمس وذلك للنظر في صحة تعيين فخامة الباچه چي عضواً بمجلس الأعيان . وقد ترأس الجلسة معالي نائب الرئيس الأول السيد عبد الهادي الجلبي، وتم انتخاب معالي العين السيد عباس مهدي وسعادة العين رايح العطية للاشراف على الانتخاب الذي اسفر عن فوز السادة :



مزاحم الباجه جي رئيس للوزراء

جمال بابان ومصطفى العمري واسماعيل نامق ، ثم انتخب اربعة من كبار الحكام وهم اصحاب السعادة :

عبد الجبار التكرلي وانطوان شماس وشهاب الدين الكيلاني وأبراهيم الشابندر .

وينتظر أن تجتمع المحكمة في الاسبوع القادم[٤٠] وفي اسرع من لمح البصر ، ظهر مايلي:

عضوية فخامة الباچه چي بمجلس الاعيان

انعقدت المحكمة العليا صباح أمس برئاسة نائب رئيس مجلس الاعيان معالي السيد عبد الهادي الجلبي ، وقررت بعد المداولة بأنه لايجوز للملك ممارسة حقوقه الدستورية المنصوص عليها في المادتين ٢٣و٢٦ من القانون الاساسي[٤١] وهو خارج المملكة طالما هناك هيئة نيابة تقوم مقامه ، وبناء على هذا فأن عضوية فخامة الباچه چي بمجلس الاعيان تعتبر ملغاة .[٤٢] .

وهكذا طردوا «فخامة مزاحم بك الامين الباچه چي» من مجلس الاعيان !



في الجلسة / حديث بين فائق السامرائي (الى اليسار) والباچه چي بينما اكتفى الشيخ محمد رضا الشبيبي بالاستماع .

٤٠ ـ الزمان ٥٠/٤/١٠ المقابلة في ٨١/٣/٥ .

٤١ ـ الملاحظ أن المادة ٢٦ من القانون المذكور لم ترد في الاستجواب المذكور وان جاء ذكرها في الارادة الملكية بتشكيل المحكمة بتاريخ ١٩٥٠/٤/٩ .

٤٢ ـ الزمان ، ١٣ نيسان ، ١٩٥٠ .

الفصل الثالث

معارك ضارية في شوارع بغداد

امتاز عام ١٩٥٢ ، على النطاق العربي ، بحادثين بالغي الأهمية ، الأول منهما قيام ثورة ٢٣ يوليو (تموز) واسقاطها الملك فاروق ، وثانيهما ارغام الرئيس اللبناني «بشارة الخوري» على الاستقالة في ٨ أيلول نتيجة لمقاومة الشعب لسياسة الفساد والمحسوبية ·



الملك السابق فاروق ·

أما في العراق ، فقد كانت هناك خمسة احزاب مجازة رسمياً هي حزب الاستقلال برئاسة الشيخ «محمد مهدي كبّة» والجبهة الشعبية التي يترأسها «طه الهاشمي» والحزب الوطني الديمقراطي برئاسة

«كامل الجادرجي» وحزب الاتحاد الدستوري ويترأسه «نوري السعيد» وأخيراً حزب الأمة الاشتراكي برئاسة «صالح جبر» . اما على النطاق السري فقد كان حزب البعث العربي الاشتراكي في بداية نشوئه



كامل الجادرجي / رئيس الحزب الوطني الديمقراطي .

على نطاق القطر العراقي إضافة الي تنظيمات الحزب الشيوعي الذي كانت معظم عناصرها القيادية أما في السجون أو مختفية عن الانظار .

مرارة وأسف

ولكي نعطي صورة ، ولو تقريبية ، عن الوضع السائد في العراق آنذاك نورد مقتطفات من المذكرات المرفوعة من جانب الاحزاب العلنية ، بأستثناء الاتحاد الدستوري ، الى الوصي عبد الاله ، ونبدأ بحزب الاستقلال :

«حضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم :

أن حزبنا يتشرف بأن يتقدم الى سموكم الملكي بمناسبة عودتكم من الخارج التي امتدت قرابة اربعة اشهر[٤٣] ،استجدت فيها احداث عالمية على جانب عظيم من الخطورة في الاقطار المجاورة[٤٤] والبلدان العربية بحيث اصبح كل فرد يشعر بمرارة وأسف على أنه خلق فوق هذه التربة ، وخضع للحكم القائم على الاستغلال ، ويتحكم فيه الطغيان السياسي والاقطاعي ، ويعم ارجاءه ، الجهل والفقر والمرض ، وفقدت فيه العدالة قيمتها المعروفة في البلاد المتحضرة ، واصبح العمل من أجل الاصلاح واجباً محتوماً على كل مواطن في هذه البلاد التي تدهورت مكانتها الدولية تدهوراً مستمراً بحيث يبدو أنها تسير الى هوة لا قرار لها من الانحطاط والتردي .

ولا يخفى على سموكم ان القانون الاساسي ، العراقي قد جعل الحكم في البلاد شورياً، برلمانياً مقيداً بأرادة الشعب ، ومفهوم هذا كله أن الملك يسود ولا يحكم ، وأن السلطة بيد الأمة تمارسها عن طريق ممثليها ونوابها الذين تنتخبهم بحرية ، وعلى الطريقة المألوفة والمتعارفة في الدول البرلمانية وأن يكون جهاز الحكم خاضعاً للرقابة البرلمانية بحيث يخلو من شوائب الجور والاستغلال والانتفاع الذاتي .

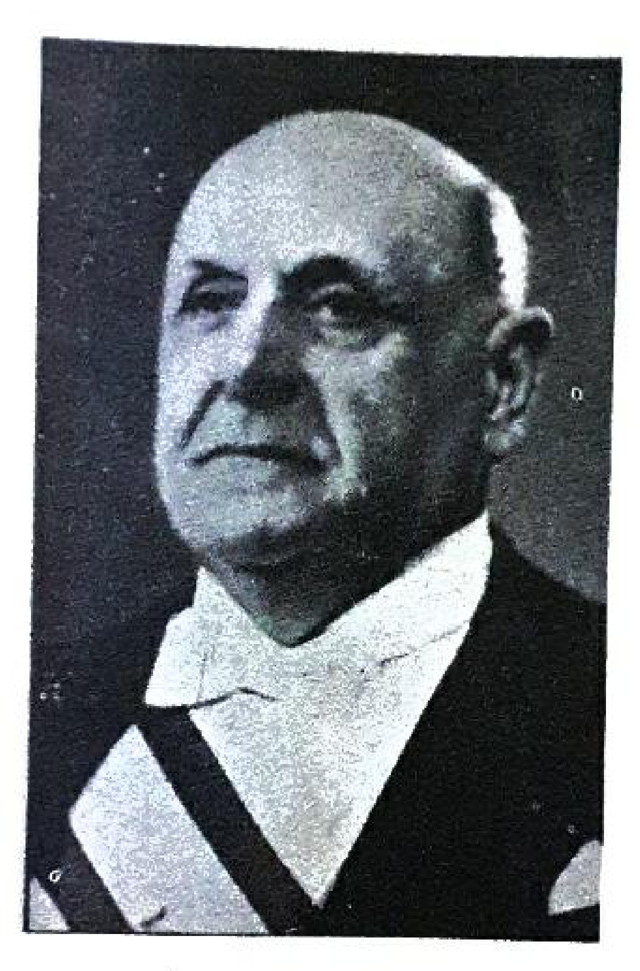
غير أن الامور جرت مع الأسف الشديد على خلاف ذلك ، فقد تأسس حكم برلماني صوري كان العبث بانتخاب نوابه علناً ، والتحيز في أختيار اعضائه واضحاً واختير الوزراء من طبقة محددة معينة معروفة الميول والاتجاهات المضادة لمصالح الشعب ، وابقيت القوانين البالية على الوضع الذي كانت عليه زمن الحكم العثماني والاحتلال البريطاني ، بل زيدت عليها نصوص اضعفت من الحريات الشعبية وقيدتها ، وأصبحت جرائم تزوير الانتخابات اعمالاً مشروعة لايتردد الموظفون ولا الوزراء أنفسهم عن ارتكابها ، وفقد العدل بين الناس حتى اصبح الفرد موضعاً للمساومة العلنية في ساحات

---

٤٣ - كان الوصي قد رافق الملك في هذه الزيارة الطويلة التي شملت بريطانيا والولايات المتحدة وكندا وغيرها .

٤٤ - كانت ايران تجتاز حالة غليان بسبب تأميم الدكتور مصدق للنفط عام ١٩٥١ .

القضاء . والقانون الأساسي الذي وضعت مسودته سلطات الاحتلال ، وأقره المجلس التأسيسي ، بقي على حاله بل اجريت عليه تعديلات مختلفة ضيقت من حقوق الشعب ، وزادت من حقوق الملك



الرئيس اللبناني السابق بشارة الخوري .

والسلطة التنفيذية ، خلافاً لنص القانون نفسه ، فأكتسب الوزراء ، ومن في طبقتهم من الموظفين ، صيانات وأمتيازات اطلقت ايديهم في التصرف بشؤون الشعب اطلاقاً تاماً من جراء ضعف الرقابة البرلمانية عليهم . وانصرف أغلب من وصل الى المناصب الوزارية الى اكتناز الأموال ، وأمتلاك الممتلكات ، واشتغل أكثرهم وهم في مناصب المسؤولية بالتجارة والزراعة والشركات وتفشت الرشوة ، وأصبح قبول الهدايا من اصحاب المصالح شيئاً طبيعياً ومألوفاً من المسؤولين .

الاصلاحـــات المطلوبة

وأزالة هذه الاسواء ياصاحب السمو لاتتأتى في نظرنا الا بالمبادرة الى اجراء الاصلاحات التالية :

١ - تعديل القانون الاساسي تعديلاً جوهرياً ، تثبت فيه حقوق الشعب تثبيتاً صريحاً وواضحاً ، بحيث يمتنع على الملك ، بصفته الرئيس الأعلى للدولة غير المسؤول عن الحكم ، المداخلة بشؤون الحكم ، وتثبيت قاعدة «الملك يسود ولا يحكم» والغاء حق الاقالة(٤٥) والغاء مبدأ تعيين اعضاء مجلس الاعيان ، والنص فيه صراحة على ضمانات حرية الانتخابات .

٢ - تعديل قوانين الانتخابات وادارة البلديات والالوية ، وجعلها على درجة واحدة ، ووضع ضمانات لحسن تطبيق هذه القوانين ، برفع الحصانة المفروضة للموظفين القائمين بتطبيقها .

٣ - تطهير جهاز الدولة • واستصدار قانون «من اين لك هذا» على أن يكون أثره رجعياً(٤٦) .

٤ - اطلاق الحريات الدستورية ، بما فيها التنظيم الحزبي والنقابي ، وتأسيس مجلس دولة ليكون حارساً لحقوق المواطنين من عدوان السلطة التنفيذية .

٥ - تحديد الملكية الزراعية ، وتوزيع الاراضي على المزارعين الحقيقيين • وفرض الضرائب التصاعدية على الدخل الزراعي الى أن يتم التوزيع .

٦ - الغاء نظام دعاوي العشائر وألغاء المشيخة وتجريد العشائر من السلاح .

٧ - رفع مستوى المعيشة بمكافحة الغلاء وتشريع الضمان الاجتماعي .

٨ - اعادة النظر في مجلس الأعمار .

٩ - استقلال القضاء .

١٠ - تقوية الجيش وتسليحه ، وتأسيس معامل السلاح .

١١ - العمل على التخلص من معاهدة ١٩٣٠ م الجائرة التي قيدت استقلال العراق وسيادته الوطنية وجلاء كل قوة اجنبية عن البلاد • ورفض كل نوع من انواع الدفاع المشترك الخ (٤٨).

---

٤٥ - اي حق الملك باقالة رئيس الوزراء وقد نال الملك هذا الحق بموجب تعديل القانون الاساسي عام ١٩٤٢ .

٤٦ - أي أنه يشمل الذين تنطبق عليهم هذه الحالة حتى قبل صدور القانون .

٤٧ - كان للعشائر قانون دعاوي خاص بها الغي بعد ١٤ تموز .

٤٨ - جريدة «لواء الاستقلال» في ١٩٥٢/١٠/٢٩ .

وفيما يلي مقتطفات من مذكرة الحزب الوطني الديمقراطي :

ياصاحب السمو

ليست الغاية من تقديم هذه المذكرة الى سموكم هي مجرد الشكوى من الاوضاع السيئة القائمة في العراق واستنكارها ، اذ طالما سمعنا أن سموكم يبدي شكواه منها ايضاً في مختلف المناسبات . لذلك فأننا نتقدم بمطالب نأمل أن يساعد تحقيقها ، الى حد كبير ، على انقاذ البلاد من الوضع الخطير الذي وصلت اليه . ونحن عندما نخاطبكم بصورة مباشرة في هذا الشأن ، لم يغب عن بالنا أن القانون الاساسي العراقي ،على مافيه من مآخذ ،قد اعتبر رئيس الدولة أو من يقوم مقامه غير مسؤول. وأنه حمّل الوزارة جميع مسؤوليات الحكم في الدولة ، وأنه فرّق بين السلطات التشريعية والتنفيذية



نوري السعيد

والقضائية ، ولكن عدم التقيد بالقانون المشار اليه في ناحية حقوق الملك وواجباته في الحدود المعينة لها ، كان سبباً مهماً لخرق سائر مواده من قبل السلطة التنفيذية وجعله معطلاً من حيث الواقع .

ولذلك فاننا لايسعنا - والحالة هذه - ان نتجاهل واقع الحال الذي جعل سموكم مسؤولاً عن هذا الوضع الشاذ .

ونستطيع أن نؤكد أن التردي في الحالة بدأ يأخذ شكلاً واضحاً منذ أن تم اخضاع البلاد للسلطات الانكليزية بعد حركة ١٩٤١ م[٤٩] ، اذ رافق الاحتلال البريطاني جو ارهابي . ركز في النفوذ البريطاني . والحكم العرفي ، والادارة البوليسية ، وظهرت فيه الروح الانتقامية بأجلى مظاهرها[٥٠] سواء في الاعتقالات الادارية ، أو المحاكات التي جرت على يد السلطات العسكرية العراقية .



محمد مهدي كبه / رئيس حزب الاستقلال .

ونعتقد ان الاصلاح الذي نطالب به لتغيير الاوضاع السيئة القائمة ، التي بلغت حداً لايطاق من الفساد . يجب أن يبدأ بتعديل القانون الاساسي الحالي الذي جرى تعديله في ظروف شاذة ، يوم كانت البلاد من اقصاها الى اقصاها محتلة بالجيوش الانكليزية ، وخاضعة للاحكام العرفية والسجون

٤٩ - اشارة صريحة الى عودة «عبدالاله» من منفاه خارج العراق الى بغداد على رأس القوات الانكليزية .

٥٠ - وهذا اتهام شخصي مباشر للوصي بالذات .

والمعتقلات ملأى بالمواطنين لأسباب كيفية[٥١] وذلك على وجه يضمن في نصوصه[٥٢] سيادة الشعب ضماناً تاماً ، بحيث لايدع أي مجال للانتقاص منها عن طريق التأويل أو التفسير ، ويقف بكل سلطة من سلطات الدولة عند الحد الذي يجب أن تقف عنده ، وفق مبادئ حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون ، كما جاء في البيعة التأريخية التي اقرها مجلس الوزراء بتأريخ ١١ تموز ١٩٢١[٥٣] واعلنها للناس .

وفي اعتقادنا أن التعديل المطلوب يجب أن يكون تمهيداً لاعادة الحياة النيابية على أسس سليمة ، وفي مقدمتها الأخذ بمبدأ الانتخاب المباشر عن طريق تعديل قانون الانتخاب الحالي على هذا الاساس ، هذا القانون الذي ليس له في الاقطار الديمقراطية مايماثله من حيث رجعيته . والذي اضيفت اليه في اواخر وزارة السيد نوري السعيد الاخيرة[٥٤] ، قيود جديدة على حرية الناخبين . مما يتطلب تبديله لتأييد حق المواطنين في الانتخاب المباشر واجراء الانتخابات المقبلة على اساس احصاء رسمي[٥٥] ، على أن يلغى منه كل قيد يعرقل وصول أي مواطن الى المجلس ـ مهما تكن حالته المالية والاجتماعية ـ[٥٦] وان تقوم باجراء الانتخابات ، بعد رفع تلك القيود من هذا القانون ، جعله ملائماً للأسس الديمقراطية ، وزارة يطمئن اليها الشعب كل الشعب[٥٧] لتكون الوزارات التي تتولى الحكم بعد ذلك وزارات منبثقة من مجلس نيابي حقيقي .

وبعد فأن الشعب ياصاحب السمو بحاجة الى ازالة القوانين الرجعية التي حرمت عليه ممارسة حريته ، وجعلته يعيش في ظل نظام بوليسي يحصي عليه حركاته وأنفاسه ، ويأخذ ابناءه بالشبهات ويزج بهم في السجون لمجرد رأي ابدوه .

والشعب العراقي الذي ضاق ذرعاً بحالته الاقتصادية السيئة من حيث تفشي الفقر والبطالة وقلة الاجور ، يريد اصلاحاً جذرياً لهذه الحالة بالغاء الاقطاع وأزالة كل قانون أو نظام من شأنه تثبيته

---

٥١ ـ بلغ عدد المعتقلين الالاف وقد امضوا سنوات الحرب العالمية الثانية كلها وراء القضبان .

٥٢ ـ اي القانون الاساسي .

٥٣ ـ للملك فيصل الأول ولاندري السبب في اغفال اسمه هنا .

٥٤ ـ الثانية عشرة . تألفت في ١٥ أيلول ١٩٥٠ واستقالت في ١٠ تموز ١٩٥٢ .

٥٥ ـ للسكان .

٥٦ ـ كان معظم اعضاء المجلس من الوجهاء وشيوخ العشائر .

٥٧ ـ ماحدث بعد ذلك يختلف عن هذا المطلب كلية كما سنرى .

وتحديد الملكية الزراعية بحد أعلى وتوزيع الاراضي المستملكة ، والاراضي الاميرية[٥٨] على الزراع الحقيقيين[٥٩] ، وزيادة حصة الفلاح من الحاصل[٦٠] ، وفرض الضريبة التصاعدية على اصحاب الدخل الكبير ، زراعياً كان أو غير زراعي ، والقضاء على الاحتكار الاجنبي في العراق[٦١] ، وتشجيع استثمار رأس المال الوطني في الصناعة الحديثة ، والمشاريع الاقتصادية ، ومنع استغلال النفوذ الفردي على حساب الصالح العام ٠



نور الدين محمود يلقي من الاذاعة بيان تسلمه السلطة .

والشعب العراقي الذي يريد جلاء كل قوة نفوذ اجنبية عن بلاده[٦٢]، يريد التحرر من معاهدة ١٩٣٠م الجائرة التي قيدت استقلاله وسيادته الوطنية، وهو كذلك يرفض اي نوع من انواع الدفاع المشترك[٦٣]، لأنه يرى في هذا المشروع الاستعماري الخطر كل الخطر على استقلاله الوطني.

ولنا الشرف ياصاحب السمو ان نكون قد عرضنا في هذه المذكرة خلاصة ما يشكو منه الشعب العراقي، وعبرنا عما يرغب فيه من حلول لمشاكله، وما يتوق الى تحقيقه من آمال، وتفضلوا ياصاحب السمو بقبول خالص احترامنا[٦٤].

٥٨ - العائدة للحكومة ٠

٥٩ - الفلاحين ٠

٦٠ - كان العرف يقضي بأن يتقاسم الاقطاعي او الملاك المحصول مناصفة مع الفلاحين ٠

٦١ - وفي مقدمة ذلك تأميم النفط بالطبع ٠

٦٢ - كان الانكليز يشغلون قاعدتي «الشعيبة» و «الحبانية» الجويتين ٠

٦٣ - مع دول الغرب او احدها كما تجسد في ميثاق بغداد في شباط عام ١٩٥٥ ٠

٦٤ - جريدة «الاهالي» في ١٩٥٢/١٠/٢٩

وقال الجبهة الشعبية، من بين ما قالت :
يا صاحب السمو :

ان هذه المذكرة التي تتقدم بها الجبهة الشعبية المتحدة الى مقامكم السامي، لا تعني الشكوى، وانما هي مذكرة تتضمن رأيها في اوضاع البلاد الراهنة ومطالبها في اصلاح ما فسد من تلك الاوضاع، وهي مطالب نرجو مخلصين أن تساهموا بتحقيقها لمساعدة البلاد على الخروج من مأزقها الذي وقعت فيه.

نحن لا ننسى دعوة سموكم لفريق من المعنيين بالشؤون العامة، منذ اكثر من سنة، حيث كاشفتموهم بتردي الاحوال، وتحدثتم عن نفسية الشعب، وما يطغي عليها من قلق وتذمر، ومن شكوى عامة. كما اظهرتم رغبة في المداولة باسباب هذا السخط والتذمر، والبحث في الوسائل التي تعيد الى الشعب ثقته ورضاه. وبناء على ذلك ادلى فريق من هؤلاء المدعوين أمام سموكم بارائهم في اصلاح الادارة الحكومية ومعالجة ما تعانيه من انحراف والتواء في مختلف نواحيها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وها قد مضى على تلك الاجتماعات والمباحثات مدة غير قليلة والأمور تسير من سئ الى اسوأ، وسياسة الدولة في الداخل والخارج لا تبعث على الاطمئنان ، حتى اصبح الشعب فريسة لليأس اكثر من ذي قبل .

ومن المؤلم أن تسير الركبان بانباء هذه المساوئ على شكلها الذي لا يتفق وكرامة البلاد، حتى رأينا صحافة العالم ومطبوعاته تتحدث عنها باسهاب، ورغم ذلك نرى الكثيرين من المسؤولين عن تلك الأوضاع، غير مبالين بما يقال عنها في هذا الشأن، ولا متأثرين بذلك .

وبعد أن اشار البيان الى أن الدستور اصبح شبه معطل بعد أن تعرض الى الاخلال من جانب رئيس الدولة، أي الوصي، قال بأن السلطة التشريعية فقدت فعلاً سلطتها في الاشراف على شؤون الدولة، وقدرتها على القيام بواجبها في محاسبة المسؤولين ، واصبحت تابعة للسلطة التنفيذية، واكد البيان تدخل الحكومات العراقية المتعاقبة في شؤون الانتخابات باللجوء الى الفساد والتزوير وانتهاك القانون .

ثم قال :«لذلك لا يسعنا تجاهل الحقيقة الواقعة التي جعلت من رئيس الدولة مرجعاً مسؤولاً عن هذا الوضع الراهن ، وفي الوقت الذي تجتاز فيه البلاد ادق المراحل في حياتها العامة، وكان خليقاً

سموكم لاقامة بين ظهراني الشعب لتقليب وجوه الرأي مع مختلف المنظمات السياسية، للخروج بالبلاد من مأزقها الحالية: يرى الشعب سموكم تقضون شطراً من السنة خارج البلاد .

ومما لا شك فيه أن هذه الاوضاع ، التي يتبرم بها الشعب، بدأت تتجلى بصورة واضحة بعد حوادث ١ مايس سنة ١٩٤١م حيث تم على اثرها اخضاع البلاد للسيطرة الاستعمارية البريطانية من جديد، وعادت السياسة العليا في البلاد مسيّرة لا مخيّرة، رامية الى تنظيم علاقاتنا بالدولة البريطانية على أساس معاهدة سنة ١٩٣٠م أو ما يماثلها من المعاهدات التي لا يتكافأ فيها الطرفان بوجه من الوجوه. متجهة الى السير على طريقة تتناقض مع مصالح البلاد، لزجها في تكتلات دولية لا مصلحة لنا في الانضمام الى احداها، هذا على حين ان المعاهدة تعتبر ملغاة بعد توقيع العراق على ميثاق هيئة الأمم المتحدة، وبعد اجماع العراقيين على التخلص من اعبائها الثقيلة.

وقد رافق هذا الدور ارهاب وضغط على الحريات العامة وفيه عانى الشعب ما عاناه من تدهور في مستوى المعيشة بل في مستوى حياته في سائر نواحيها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وترك الحبل على الغارب لفئة من رجال الحكم المؤيدين لهذه الاوضاع القائمة فامعنوا في استغلال سلطات الحكم وانتهاك حرمة القانون على وجه أخل بهيبة الدولة، وزعزع الثقة في النفوس واتسعت الشقة بين الهيئة الحاكمة والشعب المحكوم، ولاشك في ان الاطمئنان الى استقامة الحكم وامانة الحاكمين ونزاهتهم. هو حجر الاساس في الاستقرار واستتباب الأمن والنظام .

وقد اصبح واضحاً ياصاحب السمو ان الشعب لا يعنيه قط تبديل اشخاص باشخاص في هذه الهيئات التنفيذية والتشريعية، وانما يعنيه تبديل جوهري يستأصل الفساد في الوضع القائم من اساسه، لأن احتمال الشعب مهما طال لابد منته الى حد(٦٥).

أما حزب «الأمة الاشتراكي» فقد رفع مذكرته الى رئيس الوزراء، وهي لا تختلف من حيث الجوهر عن مذكرات الاحزاب الثلاثة الاخرى وان كانت اخف لهجة بحكم صلات رئيسه ومعظم اعضائه البارزين بالسلطة وممارستهم لها في السابق.

والواقع، فانه لم يكن يخطر على بال «عبد الاله» الذي اعتاد على التملق والاستخذاء من قبل رجال السياسة، أن ترفع له الاحزاب السياسية هذه المذكرات، التي وان تفاوتت في شدة عباراتها الا أنها حملته مسؤولية تردي الاوضاع العامة في البلاد ودعم فساد الحكم وخرق الدستور والتدخل في شؤون

٦٥ - جريدة الجبهة الشعبية ، في ٢٩ / ١٠ / ١٩٥٢ .

الحكم ودعم الطغيان السياسي والاقطاعي وكذلك أن ترد عبارات مثل «وعادت السياسة العليا في البلاد مسيّرة لا مخيّرة» و «ان هذه الاوضاع، التي يتبرم بها الشعب، بدأت تتجلى بصورة واضحة بعد حوادث ١ مايس سنة ١٩٤١م ، حيث تم على اثرها اخضاع البلاد للسيطرة الاستعمارية البريطانية من جديد» و «اذا رافق الاحتلال البريطاني جو ارهابي، ركز فيه النفوذ البريطاني، والحكم العرفي، والادارة البوليسية، وظهرت فيه الروح الانتقامية باجلى مظاهرها سواء في الاعتقالات الادارية، او المحاكمات التي جرت على يد السلطات العسكرية العراقية٠»

ولم تعتد اذن «عبد الاله» على سماع مطالب من امثال «القضاء على الاحتكار الاجنبي في العراق» أو «اعلان الحياد تجاه التكتلات الاجنبية» و «اجلاء القوات والقواعد الاجنبية عن البلاد» و «القضاء على الأقطاع» و «منع استغلال النفوذ الفردي على حساب الصالح العام٠» ولم يكن هذا بالأمر الهين على الوصي الذي يمتاز بالعجرفة وتجاهل آراء الآخرين خاصة بعد دخوله بغداد على رأس القوات البريطانية بعد فشل ثورة مايس، لذا سارع الى الطلب من رئيس ديوانه، بابان، أن يوجه مذكرة اتسمت بالقسوة والميوعة، ومن الغريب ان «عبد الاله» تجاهل رئيس الوزراء «مصطفى العمري» تجاهلاً تاماً عند اعداد الرسالة الجوابية مع أن ابسط التقاليد الدستورية كانت تستدعي مشاركته في ابداء الرأي على الأقل ٠

وفيما يلي بعض ما ورد في المذكرة :
«ان صاحب السمو الملكي يتفق واياكم على أن حالة البلاد بحاجة الى التحسين، ويقدر اهتمامكم في ذلك، ويرى ضرورة تعاون الاحزاب وكل مواطن عراقي مخلص لبلاده، مع المسؤولين على العمل لرقي البلاد، وتعميم الخير والرخاء على الشعب، وان كل توجيه أو نصيحة تأتي من أية جهة لمعالجة النواقص، جديرة بالتقدير والاخذ بنظر الاعتبار ٠

لا يخلو بلد في العالم من عناصر الفساد،(٦٦) الا أن هناك عناصر الخير والصلاح، من ذوي الحكمة والدراية، التي تقاوم عناصر الشر، وتقضي على الفساد، مستعينة باخلاصها وتجردها من الانانية ، ومستندة على ما لديها من القوانين والانظمة ، ومن هذه العناصر يختار المقام الأعلى المسؤولين، ويودع اليهم ادارة البلاد، حسبما تنص عليه الدساتير، وتكون مسؤولة امام مجلس الأمة، حسب النظم الديمقراطية السائدة في تلك البلاد، وعلى هذه القاعدة، كما ينص القانون الاساسي العراقي، شكلت الحكومات العراقية منذ تأسيس الحكم الوطني حتى اليوم، وجميع رجال الاحزاب وقسم كبير

٦٦ ـ هنا يصبح واضحاً أن «السعيد» هو الذي أعد الرد ،لأنه استخدم نفس التعبير في اجتماع الساسة في البلاط بعد ذلك ٠

من رجال البلد البارزين، على اختلاف عقائدهم ومبادئهم، قد ساهموا في ادارة هذه المملكة، واشتركوا في تكوينها، وتحملوا مصاعب الحكم فيها، وعرفوا دخائلها، وذاقوا نتائج اكثر الحوادث الماضية على اختلاف انواعها، سواء كانت مفيدة او مضرة بالبلاد ...

انكم تريدون في مذكراتكم القيام باصلاحات سريعة مفيدة للبلاد، وان صاحب السمو يشاركم في رأيكم هذا، ويعتقد أن كل فرد في العراق يريد الاصلاح والتقدم والخير والرخاء للبلاد، كما أن سموه الملكي يشارك الشعب في سرائه وضرائه. وقد طلبتم تعديل القانون الاساسي، وتعديل قانون الانتخاب، وقوانين اخرى ذكرت جملة، وتشريع قوانين مفيدة للبلاد، ان صاحب السمو الملكي يعلن لكم ان من اسمى رغباته اجراء انتخابات حرة في البلاد، بدون ضغط أو تأثير على الناخبين، وان يتألف مجلس النواب من نواب يمثلون الأمة تمثيلاً صحيحاً، وتأليف حكومة مسؤولة امام هذا المجلس يكون باستطاعتها ان تتقدم اليه بالتشريعات النافعة، حسب احتياجات المملكة سواء اكانت مما ذكرتم في مذكراتكم او غيرها بالطريقة الدستورية .

ان صاحب السمو الملكي يعلن لكم بأن القانون الاساسي النافذ المفعول قد ساهم في تشريعه وتعديلاته ذوات محترمون من رجال هذا البلد، من ذوي الرأي والخبرة، وقد اقرته المجالس التشريعية، واذا كانت حاجة البلاد والمصلحة ومقتضيات تطور الزمن تستوجب اجراء تعديلات أخرى عليه، فان المقام الاعلى لا يكون حائلاً دون ذلك لأنه من اختصاص الحكومة المسؤولة، وممثلي الشعب، حسب احكام القانون الاساسي ذاته، والذي هو موضع احترام الجميع .

وكذلك قانون انتخاب النواب، فان تعديله، سواء كان على أساس قبول مبدأ الانتخاب المباشر، أو غير المباشر، فليس البت في ذلك من اختصاص المقام الأعلى، وتقرير مثل هذا الأمر المهم، واختيار الطريق الصالحة للبلاد هو ما يقره مجلس الأمة .(٦٧)

---

٦٧ ـ جريدة «الاهالي» في ٣٠ / ١٠ / ١٩٥٢ . وهذا القول يعني أن النواب، الذين جاؤوا بالانتخاب غير المباشر، والاعيان الذين عينهم «المقام الاعلى» هم الذين سيقرون ذلك التعديل، في حالة طرحه . هذا وقد قوبل الرد الاميري بهجوم شديد من جانب صحف الاحزاب الثلاثة التي وصفته بأنه «مرتجل» و بعيد عن روح المسؤولية .

دعوة مفاجئة

كان الانتخاب المباشر لاعضاء مجلس النواب على رأس المطالب التي دعت اليها الاحزاب العلنية المذكورة . وبدلاً من الاستجابة لذلك، بادر الوصي ورئيس الوزراء الى حل المجلس القائم بتاريخ ١٩٥٢/١٠/١٧ فما كان من الاحزاب الاربعة الا أن اعلنت مقاطعتها لأية انتخابات لا تجري على اساس الانتخاب المباشر. أما حزب الاتحاد الدستوري، الذي التزم موقف التفرج من الاحداث السابقة، فقد رأى في ذلك فرصة سانحة على أمل الفوز بالاكثرية مرة أخرى في المجلس المرتقب.



طه الهاشمي / رئيس حزب الجبهة الشعبية .

وازداد موقف البلاط والوزارة خطورة، فالبلاد في حالة توتر شديد وقد تؤدي مسألة درجة الانتخاب هذه الى انفجار الموقف مما ينذر بأوخم العواقب لمجمل الطبقة الحاكمة، لذا ارتأى «عبد

الاله» و «العمري» ومن خلفهما نوري، الذي قيل بأنه اعد مذكرة الرد على الاحزاب الاربعة بخط يده. دعوة عدد من رؤساء الوزارات السابقين ورؤساء الاحزاب المذكورة ورئيس الوزراء «العمري» ورئيس الديوان الملكي الى اجتماع للمداولة في الموقف. وقد عقد الاجتماع بالفعل في الساعة السادسة من مساء ٣ تشرين الثاني، ومنذ البداية كان الجو مكهرباً، ذلك أن «عبد الاله» دخل القاعة الكبرى في البلاط، حيث كان المدعوون بانتظاره، وهو مكفهر الوجه وتبدو علائم الغضب على محياه .

وبين ايدينا وثيقة تاريخية بالغة الاهمية نقلاً عن شاهد عيان، ومساهم فيما حدث، فقد قال «الجادرجي» في رسالته المؤرخة ٧ تشرين الثاني الى «محمد حديد» نائب رئيس الحزب والذي كان في لندن بصحبة احد اقربائه المريض :

« ... أما هنا فقد حصلت في غيابكم أمور غير عادية، اذ قد دعيت وسائر رؤساء الاحزاب مساء ٥٢/١١/١٣ الى البلاط وعقد اجتماع برئاسة الوصي ضم جميع رؤساء الاحزاب وجميع رؤساء الوزارات السابقين (باستثناء ناجي شوكت ومزاحم الباجة جي)[٦٨] وحضره أيضاً رئيس الديوان الملكي ورئيس التشريفات[٦٩] ومعاوناهما . وقبل الذهاب الى البلاط كنت قد اجتمعت بطه الهاشمي ومهدي كبه فاتفقنا على أن نكون مستمعين اكثر مما متكلمين، وان يقتصر بحثنا فيما اذا اضطررنا الى الاجابة المسهبة على شرح المذكرات التي قدمناها. وفي الاجتماع وجه الوصي الكلام الى الجميع بأن يتكلم كل بما عنده، وبعد فترة سكوت قصيرة قال طه الهاشمي : «اننا بيّنا كل ما يجب أن نبينه في مذكراتنا ونود أن نسمع وجهات نظر الغير.»

وعندئذ اخذ الكلام نوري السعيد وتكلم بلهجته المعهودة ان ليس هناك من يعارض الاصلاح المنشود ثم قال ان الفساد موجود من دون شك ولكن هذا الفساد غير مقتصر على العراق فهناك فساد في امريكا وهناك فساد في فرنسا وهناك فساد في الشرق والغرب وما الى ذلك من العبارات المتكررة المخدرة ولكن كانت لهجته معتدلة . ثم اخذ الكلام توفيق السويدي وبين نفس العبارات التي اوردها نوري السعيد في مستهل كلامه من أن الجميع يرغبون في الاصلاح ثم اطرى على التقدم الذي حصل عليه العراق في عهده الجديد، وقال انه تقدم تقدماً عظيماً اذا ما قيس بقبل ٥٠ عاماً وقال ليس هناك من لا يرغب في الاصلاح. ثم وجه اللوم اكثر ما يكون الى الشعب نفسه وقال ان الجهل الذي

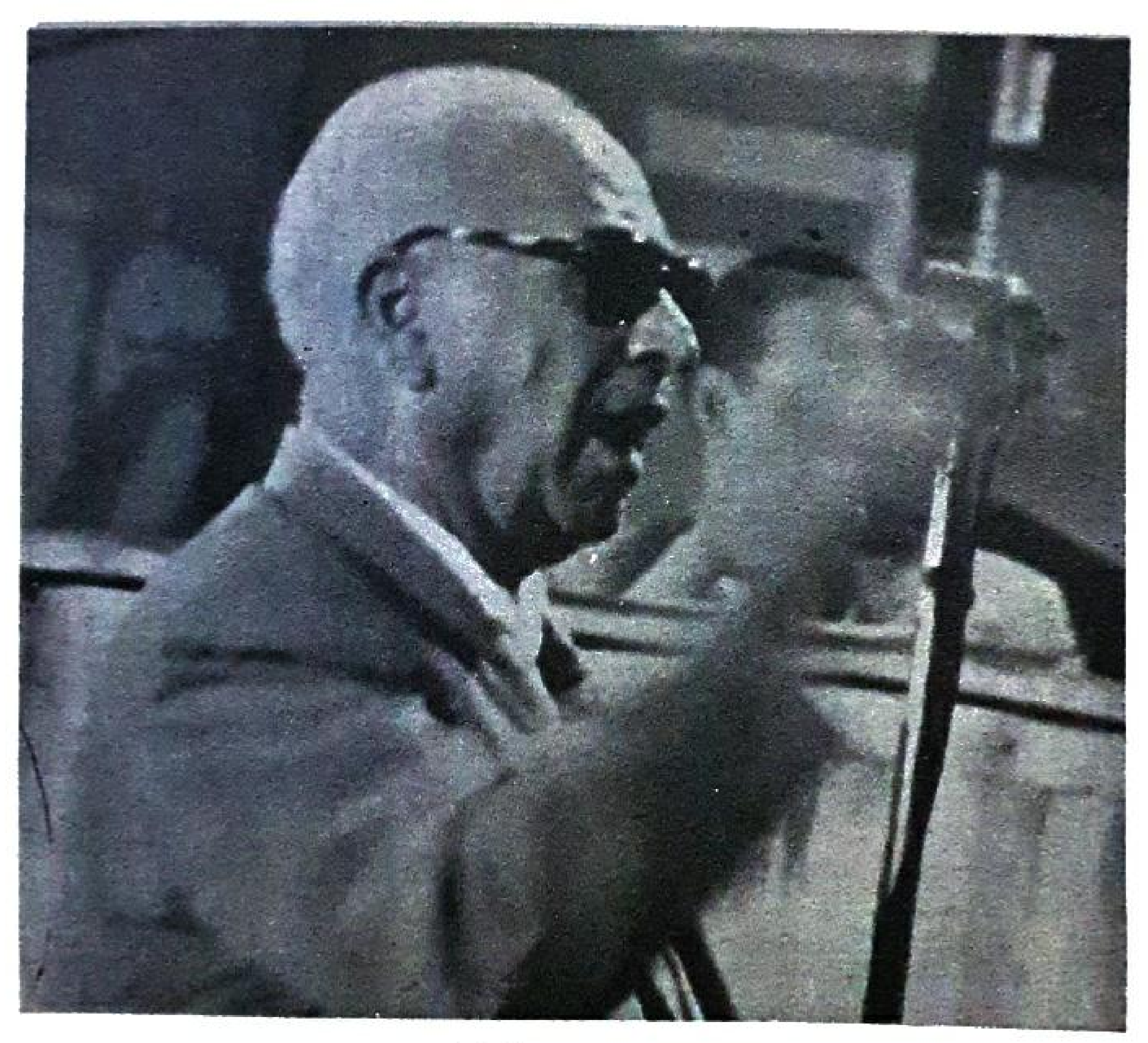
٦٨ـ لم توجه الدعوة اليهما لأن الوصي كان يكره «شوكت» لدوره في ثورة مايس، اما بشأن «الباجة جي» فذلك معروف من الفصل السابق.

٦٩ـ تحسين قدري .

يسود اكثرية الناس هو اعاقة المهم في التقدم والاصلاح، وضرب بعض الامثلة قائلاً : ان محلة الشواكة والتي يسكنها ملوثة بالمياه الآسنة ولما ارادت الامانة رفعها عارضها اصحاب البيوت واصروا على الا يرموا مياههم القذرة في (البالوعات) بحجة انها تمتلئ واذا امتلأت ليس في طاقتهم تنظيفها ، وقال ان الجهاز الحكومي ضعيف وغير قادر على اصلاح الشعب وتأديبهم لأنه علم من موظفي الامانة انه عندما سيق معظم اهالي المحلة الى المحاكمة برأتهم بنتيجة التوسطات. ثم استمر في الكلام على هذا النحو ولما شعرت أن هذه الطريقة في البحث من قبل اصحاب (الفخامة) سيؤدي حتماً الى تشتيت الموضوع الاصلي الذي، ربما كان مقصوداً ، فطلبت الكلام وبينت اننا دعينا الى هذا الاجتماع لمعالجة امور سياسية وردت في مذكراتنا وقلت ان منشأ الفساد هو في نظام الحكم وطريقة الاسلوب الجاري في الحكم وطلبت من الامير ان ينبه الحاضرين الى اهمية الموضوع ولا يتطرق اصحاب الفخامة الى امور تافهة كالبحث عن المياه الآسنة وغير ذلك من القضايا التي يجب الا تبحث في اجتماع مهم كهذا الاجتماع . ثم انتقدت نوري باشا بألا يشتت الموضوع ببحثه عن الفساد الجاري في امريكا وفرنسا وغيرهما من البلاد الغربية والشرقية وانما البحث يجب أن يدور عن حقوق الشعب وكيف هضمت هذه الحقوق وكيف ضاعت المسؤولية وما الى ذلك من القضايا الاساسية. ثم اخذ الكلام توفيق السويدي وروى بلهجة فيها شيء من الحدة والكثير من المغالطات واصبح بعد ذلك مؤدباً بقدر ما يستطيع ثم تكلم صالح جبر وأخذ يشدد على اهمية الانتخابات المباشرة وكرر ما جاء في مذكرته. ثم تكلم طه باشا وبعد أن شرح وجهة نظر حزبه في الاصلاح قال : ان الوضع في العراق اصبح يتطلب ضرورة النظر اليه نظرة جدية ولا سيما بعد الحوادث التي جرت في الشرق الأوسط كايران وسوريا ومصر ولبنان وشدد بصورة خاصة على حوادث مصر وقال : ان الاسباب التي ادت الى الانقلاب في مصر هي موجودة في العراق واذا كانت العوامل متشابهة فلابد أن تكون النتائج متشابهة والقضية قضية زمن اذا لم نتدارك الأمر ونقوم بالاصلاحات بصورة جدية في العراق. ثم تكلمت أنا وشرحت وجهة نظر الحزب التي جاءت في المذكرة شرحاً مسهباً نوعاً ما كما فعل ذلك مهدي كبة .

أما المدفعي وعلي جودة فقد حصرا البحث تقريباً في قضية الانتخاب المباشر وبعد أن ابديا كالغير رغبتهما الصميمية في الاصلاح ودافعا دفاعاً شديداً بطريقة تنم عن رجعية عميقة عن الانتخاب غير المباشر كما فعل ذلك من قبل توفيق السويدي ونوري السعيد ومصطفى العمري. ثم كثر التساؤل من قبل جميع هؤلاء عن الطريقة الاصلاحية وطالبوا أن تدلهم الاحزاب على الطرق العملية في الاصلاح وقالوا : ان الكلام وحده لا يكفي مطلقاً وبعد ذلك جرى البحث في الطريقة التي يمكن بواسطتها تعديل قانون الانتخاب قبل اجراء عملية الانتخابات المقبلة عما اذا كان بالامكان تعديله بمرسوم فدافع

صالح جبر في جواز ذلك واصر اكثرية اصحاب (الفخامة) بعدم جواز ذلك من الوجهة الدستورية اذ ان استصدار امثال هذه المراسيم تخالف الدستور نصاً وروحاً ولكني قلت ان الدولة التي تستسيغ اصدار مرسوم بتأليف جمعية التمور لا يستغرب منها بطبيعة الحال عندما تتحرج في استصدار مرسوم من هذا القبيل ثم تكلم حكمت سليمان وظهر في بداية الأمر يتفق مع الاحزاب الثلاثة بقوله : ان الوضع خطير اكثر مما يتصور وهو يتطلب النظر الى الأمر بعقلية جديدة تتقبل الاصلاح الجدي وقال : اننا اذا لم نتصف بهذه العقلية فان الحوادث ستجرفنا .



توفيق السويدي امام المحكمة عام ١٩٥٨

ثم تكلم الصدر بطريقته الخاصة المزيج من الملائية والعامية والجدية والهزلية فصور - الكل - ملامين ومسؤولين عن الوضع وطلب الى الجميع أن يتدبروا الأمر فكانت كلمته ملطفة للجو نوعاً ما

بالنظر لما تخللها من هزل حسب طريقة الصدر المألوفة في هذه الاجتماعات ، ثم تكلم طه الهاشمي فقال : ان حزبه يقصد أن يوجه مذكرته مباشرة الى سمو الوصي - جواباً لأحد الأشخاص من الذين تطرقوا الى هذا الموضوع عن طريق غير مباشر - لأنه اراد أن يضع الأمور في نصابها ولا اذكر ما قاله الهاشمي بالضبط في هذا الشأن ولكن من دون شك كان قوله يتضمن هذا المعنى ثم وجه الخطاب الى الحاضرين وقال : من منكم كان حراً في تأليف وزارته ومن منا كان حراً في اعماله؟. ثم خاطب الامير قائلاً : ان مدة وصايتكم سوف تنتهي بعد بضعة شهور وهذه فرصة لا تزال كافية لأن يقوم



جميل المدفعي

سموكم بما يجب من الأعمال التي من شأنها ان تهيئ عهداً فيه الكثير من الاستقرار لجلالة الملك، ثم قال ما معناه ان الحكم يجب أن يكون مجرداً وبعيداً عن الاستغلال ثم استدرك بقوله اننا جميعاً لم نبتعد عن استغلال النفوذ فيجب أن ينتهي هذا الدور. ومن الغريب أن ينبري حكمت بك من دون الحاضرين او ان يكون اول المتكلمين في هذا الشأن فيطلب الكلام وتظهر عليه آثار الحدة بصورة

واضحة ويرد على طه باشا بقوله : اما من جهتي فاقول انه لم يتدخل احد في شؤون وزارتي. وكان هذا غريباً كل الغرابة من حكمت بك لأن الجميع كانوا يعلمون قصد الهاشمي والكل يعلم ان حكمت بك جاء نتيجة انقلاب عسكري فرض ارادته فرضاً في كل شيء لا في تأليف الوزارة فقط والدور الذي جاء به ليس له علاقة بالوصي. حقاً كان تصرفاً غريباً من حكمت بل ولكن هذا القول من حكمت بك قد جرأ مع الأسف الشديد ان يقدم كل من ارشد العمري وجميل المدفعي وعلى جودة شهادات مماثلة وينكرون كل تدخل من قبل أي احد في تأليف وزاراتهم وفي شؤون الوزارة الأخرى ولم يشهد مثل هذه الشهادة كل من نوري السعيد وتوفيق السويدي وصالح جبر واكتفوا بسكوتهم[٧٠].

وبينما كان اصحاب (الفخامة) يدلون بشهاداتهم خرج الامير من القاعة وبعد أن عاد اليها بعد فترة قصيرة - وكان قد تكرر هذا الخروج لاكثر من مرة -[٧١] سأل الحاضرين عما اذا كانوا قد انهوا كل ما عندهم من كلام ولما اجابوه بالايجاب قال سأتكلم انا وكان التأثر بادياً على محياه. استهل الامير الكلام بقوله : انه (الامير) عندما اتى الى العراق لأول مرة في زمن المرحوم فيصل وجد الناس منذ ذلك الوقت يتحدثون عن الانتخابات المزيفة . ثم كان كل مجلس يأتي يعتبره الناس مزيفاً ثم اشتبكت الأمور بعد وفاة الملك فيصل وبدأت الثورات العشائرية فأخذت تسقط الوزارات على اثرها ثم حصل الانقلاب العسكري الأول ثم اعقبه انقلاب ثانٍ وثالث ثم اخذ السياسيون يقتلون بعضهم بعضاً حتى وصل الوضع الى ما وصل اليه . فهل ان العائلة مسؤولة عن ذلك ؟ ان عائلتنا اتت الى العراق بعد أن ضيعت كل شئ .. الملك والمال وكل شيء . ألم نستحق أن نملك في العراق قطعة أرض نزرع فيها كي نعيش ؟ الناس كلهم أثروا من الزراعة ولكن نحن بقينا على وضعنا لأن ليس لدي الوقت الكافي للاشتغال بهذه الأمور متى استغليت نفوذي ؟ ثم بعد ذلك وجه الخطاب فجأة الى طه الهاشمي قائلاً : انت تتهمني باستغلال النفوذ. انت تكذب. انت كذاب. انت استغليت ضعفي في الوثبة وكتبت في الجرائد ذلك المقال ضدي[٧٢]. كان كله كذباً. انت كذاب . تقول أنه سيقع في العراق مثل ما وقع في مصر. انا لا اخاف ذلك، لأن باستطاعتي ان اكون حمالاً . انا لا اهتم بهذه الأمور. الكثير من الناس ينصحونني بأن اهرب دراهم الى خارج العراق. انا لا افعل كما فعل غيري. ثم استمر على هذا المنوال في الكلام موجهاً الخطاب الى طه الهاشمي فقال (حسب ما علق في ذهني) انا اعرف تاريخ حياتك جيداً ولكن الهاشمي يقول ان ما قاله الامير بالضبط : انا اعرفك

٧٠ - ماذا عن الصدر ؟

٧١ - تبين ان «الوصي» كان يغادر القاعة لاحتساء المشروب كما سنرى فيما بعد .

٧٢ - سيأتي ذكره .

منذ ١١ سنة . ثم دخل الامير مع طه بمشاجرة حول امور وقعت في سنة ١٩٤١ فنكرها طه ثم احتد الامير وقال : ان ما اقوله هو الصحيح. انت تكذب انت كذاب.» جرى كل ذلك ولم يتفوه احد من الحاضرين بكلمة واحدة الا جميل المدفعي فقال بصوت خافت ولين جداً : سيدي كان القصد من هذا الاجتماع بحث قضايا سياسية مهمة لا البحث في امور تاريخية ماضية، وبينما كان الامير مستمراً في توجيه هذه الاهانات الى طه، نهض الهاشمي مرة ثانية وقال : انا شريف، انا شريف وخرج . ولم أر بدأ من آن اخرج معه وعندما مررت بالامير ـ وكان جالساً بالقرب من المخرج ـ صرخ بوجهي قائلاً : أنت ايضاً تقدر أن تخرج. اخرج.

قلت قبل قليل نهض الهاشمي مرة ثانية وقد فاتني ان اذكر أنه عندما بدأ الامير بتوجيه الاهانات الى طه الهاشمي اراد أن يترك القاعة في البداية ولكن الامير صرخ بوجهه قائلاً : اجلس ... اجلس ... لا تخرج ... تحمل ما سأقوله لك ... فاطاع الهاشمي الأمير طاعة عسكرية وجلس[٧٣].» الآن الى «الهاشمي» نفسه : ١٩٥٢/١١/٣ (بغداد).

اخبرني تحسين قدري بحضور الاجتماع الذي سيعقد في البلاط مساء الساعة السادسة، وعلمت أن كامل الجادرجي ومحمد مهدي كبة أيضاً دعيا الى الاجتماع، اجتمعت بمهدي كبة وكامل في المركز العام للحزب الوطني[٧٤] وعلمنا من مهدي كبة آن رؤساء الوزراء أيضاً دعوا الى البلاط. فتحدثنا بيننا لنتفق على رأي، وكان كامل يرى أنه اذا طلب رأي الاحزاب، أن تؤلف وزارة من الاحزاب الثلاثة. وكنت عارضت كاملاً في رأيه هذا وقلت بصريح العبارة اننا لا نستطيع أن نحصل على الاكثرية في الانتخابات الا بالتدخل السافر وهذا لا يجوز طبعاً، وامامنا خصوم اقوياء، الانكليز والبلاط وغيرهم من اذناب المستعمرين ، فما مبلغ فشلنا اذا اشرفنا على الانتخابات وخرجنا خاسرين وسلمنا الحكم الى الآخرين ؟. كررت هذا الى محمد مهدي كبة ، ولم يرد مهدي كبة أن يقطع برأي وذكر الانتخاب المباشر، فقلت ان حزبنا لم يتبنى الانتخاب المباشر ولم يشر اليه في مذكرته الا عرضاً ولم يذكره في بيان مقاطعته، وأشرت الى تبني الاصلاح المنشود في المذكرات . جرى هذا الحديث على أساس أن الوصي يجتمع بنا . وقلنا اذا حضرنا اجتماع رؤساء الوزراء، فالافضل أن نسكت .

ذهبنا سوية في الساعة السادسة الى البلاط وكان رؤساء حاضرين ... دخل الوصي، وقال انتم تعلمون المذكرات التي قدمتها الاحزاب، فكرت في دعوتكم جميعاً لتتداولوا في الأمر، وترك الكلام

---

٧٣ ـ مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، ص ص ٥٥١ ـ ٥٥٥ .

٧٤ ـ الديمقراطي .

للحاضرين فبدأ الحديث نوري السعيد : تكلم نوري السعيد، واشار الى قلة الرجال الاكفاء وكيف انهم موزعين على الاحزاب ومستقلين، ونوه بضرورة الاصلاح ودعا الى تظافر الجهود اذ بدون ذلك لا يمكن القيام بالاصلاحات، واشار الى أن في البلدان الراقية ايضاً تدعو الحاجة الى الاستعانة باولى الكفاءات من الاجانب كشاخت(٧٥) في المانيا والطبيب النمساوي الذي داوى ستالين .

ثم تكلم توفيق السويدي وأشار الى الاصلاح وقال كيف يجري الاصلاح في يوم او يومين او في شهر أو شهرين ، بجرعة واحدة أو بجرع متعددة وهل ان قابلية الشعب تتحمل كل الاصلاحات، والاصلاح يحتاج الى وقت والشعب لا يتحمل كل الاصلاحات، لهذا ينبغي السير بالتدريج، ثم ضرب مثلاً على قابلية الشعب وقال انه كل يوم بشارع مبلط فيرى أن البيوت ترمي فيه الاوساخ، ولما ارادت امانة العاصمة ان تمنع الدور من ذلك، فأخذت الاوساخ ترمي ليلاً، ولما سأل السبب قيل أن البيوت ترمي الاوساخ في الشارع لأن البلاليع تمتلأ، ثم احيل اصحاب الدور الى المحاكم ولما علمت بفقرهم حكمتهم بدرهم واحد هذه حالة الشعب! فقاطعه كامل الجادرجي وقال له ان الموضوع الذي اجتمعنا من اجله خطير جداً ، لهذا يرجو توفيق السويدي ان يكون جدياً والا يكون عصبياً ،فتكلم السويدي بعد ذلك ولكنه (كلمة غير مقروءة)(٧٦) عن كيف يتم الاصلاح ! ومما قاله أنه فكر قبل خمسة وعشرين سنة في لائحة مجلس الدولة ولكن المدة هذه انقطعت ولم ينظر في تلك اللائحة حينئذ قلت ان من حق الأخ كامل الجادرجي أن يقول أن الموضوع خطير وان الاحزاب رأت من الامانة أن تتقدم بمشورتها الى الوصي وان الاحداث التي وقعت في البلاد العربية تستحق التذكرة ومن الضروري الاتعاظ بها والغاية من المؤتمر إلفات النظر كي لايقع ، واذا ماحدث لا سمح الله فنتضرر جميعاً .

ثم تكلم صالح جبر وبحث عن أهمية الانتخاب المباشر وأشار الى البرلمان والوزارة التي تنبثق من مجلس يجري انتخابه بحرية ، وهذا لايتم الا بطريقة الانتخاب المباشر ، ونوه بحزب العمال وحزب المحافظين ، ولم يخرج عن دائرة الانتخاب المباشر والبرلمان والوزارة التي تأتي الى الحكم عن طريق المجلس ، ولما قال اذا تم تعديل قانون الانتخاب تنتهي القضية ولّمح الى أن الاحزاب أيضاً ترضى ، قاطعته وقلت ان الاحزاب لم تخولك حق التكلم باسمها .

ثم تكلم محمد مهدي كبة وأشار الى ضرورة القيام بالاصلاحات ونوه بضرورة قبول مبدأ الانتخاب المباشر ، وقال ان المهم الايمان بالاصلاح لامجرد البحث عن الاصلاحات .

٧٥ - الدكتور «شاخت» خبير مالي مشهور عالمياً .

٧٦ - أي في الاصل بخط «الهاشمي» .

ثم تكلم جميل المدفعي وأشار الى ضرورة الشروع بالاصلاحات ، وقال انه لايعتقد بأن الانتخاب المباشر يوافق سوية (مستوى) الشعب ، وأنه ليس الكل بالكل ومع ذلك ينبغي درس موضوع الانتخاب المباشر قبل البت فيه .

ثم تكلم أرشد العمري ، قال كيف تتم الاصلاحات اذا لم تسن القوانين ، ومن الذي يسن القوانين : المجلس ولهذا ينبغي أن يأتي المجلس لينظر في الاصلاحات .

قال مختار بابان ان الوصي أمر رئيس الوزراء بأن تجري الانتخابات بكل حرية . حينئذ تكلم مصطفى العمري وقال بأن الوصي بعد عودته من الخارج أمره بأن تجري الانتخابات بكل حرية وهو يعد الحاضرين بنزاهة الانتخابات وأنه يضرب على أيدي الموظفين اذا تدخلوا فيها .

ثم تكلم السيد الصدر على سجيته ، وقال ماقيمة القوانين اذا لم تطبق ، ومن الذي يطبقها ، أليس الموظفين ، واذا لم يطبقوها فما فائدتها ، ولو لم يحدث شيء لما كنا أتينا الى هنا .



محمد الصدر

يقول رئيس الوزراء أن الانتخابات ستجري بحرية ، ان شاء الله يتم ذلك ، ولكن هل يستطيع

رئيس الوزراء ان يرضي الشعب ويرضي الاحزاب ويرضي ضميره في الانتخابات ؟ ان شاء الله يعمل ذلك ·

ولما رأيت أن علي جودت وحكمت سليمان لم يتكلما ، رجوت من الامير أن يطلب اليهما الكلام ، فتنحنح علي جودت حسب المعتاد ، وقال هل من ضرورة لأن أتكلم · فليقول (فليقل) رؤساء الاحزاب ما يريدون · ثم تكلم وقال بضرورة الاصلاح ، ولكنه قال بأنه لايعتقد بالانتخاب المباشر ولا يرى أن الانتخاب المباشر يوافق طبيعة الشعب في الوقت الحاضر وأن الشعب اكثريته أمية ·

ثم تكلم حكمت سليمان وأشار الى ضرورة الاصلاح والاهتمام به لأن الاحداث التي وقعت تتطلب ذلك ، فلم يخرج عن هذه الدائرة في البحث ·



حكمت سليمان

ولما رأيت الكل تكلم ، ولم يتطرقوا الى الموضوع الاساسي انما لف بعضهم وراءه وأكتفى بعضهم بالتلميح بصورة عابرة ، اضطررت الى الكلام فقلت : أن الاحزاب تعمدت رفع المذكرات الى سموكم مع علمها أنكم غير مسؤولين · أن الفساد استشرى في كل محل والرشوة واستغلال النفوذ متفشيان · وقد اعترف بذلك رؤساء الوزراء وأشاروا اليه في المجالس النيابية · من الضروري السير على سياسة جذرية والنظر في موضوع الاصلاح بجد · ان الاحداث التي وقعت في مصر تستدعي الانتباه والعبرة ، وان الاسباب التي سببت تلك الاحداث بعضها موجود في العراق وليس لنا غرض من تقديم المذكرة الا الأتعاظ والعبرة · ثم وجهت الكلام الى رؤساء الوزراء فقلت : أنا اسأل رؤساء الوزراء حينما يكلفون بتأليف الوزارة هل هم احرار في اخيار الوزراء ؟ الم يستغلوا النفوذ ؟ لايكفي ذكر

(الاصلاح)، انما المهم الايمان بالاصلاح والتجرد من (حب) المادة · ثم وجهت كلامي الى الوصي وقلت له لقد قلت في احد مقالاتي لسموكم: اختاروا رئيس الوزراء واتركوه حراً في عمله فأن اساء فيسيء الى نفسه، وأن احسن فيحسن للبلاد · فقال كامل الجادرجي ان ماقاله الهاشمي يمثل وجهة نظره، فقلت (وجهة نظر الحزب)، وقد لاح لي أن الوصي امتعض من كلامي، ثم خرج، فأخذ الحاضرون يتهامسون، وكان احمد مختار بجاني، فقال لاحاجة لهذا الكلام وكان ينبغي أن يجري بينكما ·

أما المتهامسين: فتكلم حكمت سليمان وقال: أخي شلون توجه الكلام الى جميعنا؟ كيف يكون هذا؟ آخر استغل النفوذ، أنا بقيت اربعة أيام في الوزارة(٧٧) · وبعد ان عاد الوصي اكتفى بالاستماع

ثم خرج الوصي وأخذ الحاضرون يتهامسون يريدون ان ينكروا التدخل، فقال جميل المدفعي انه أتى مرتين الى الوزارة فلم يجري تدخل · أما علي جودت، فبعد أن تنحنح حسب عادته، قال: تدخل · أما أرشد العمري فقال لم يحدث تدخل، فأنتهره كامل الجادرجي وقام وقال له: أنت اسكت! ثم عاد أرشد وقال حينما تؤلف وزارة أئتلافية طبعاً يحدث تدخل · وكان أحمد مختار بابان بجانبي ونبهني الى أن كلامي ازعج الوصي وأن مثل هذا الكلام ينبغي أن يقال بيني وبينه ·(٧٨) ·

ثم خرج الوصي، وأخذ الحاضرون يتهامسون · ثم عاد الوصي وأردت أن اهدئ الجو، وقلت يلوح لي أني كنت قاسياً في الكلام فأغضبت سموه، فأجاب بالنفي، وقلت أن مدة وصايتكم على وشك أن تنتهي، ألا يجب أن تمهد جواً صالحاً للملك الشاب حتى يسهل عليه الحكم، لهذا من الضروري الابتعاد عن استغلال النفوذ والتجرد من المادة والخدمة للصالح العام ·

فتكلم الوصي، وكان طلقاً في كلامه مما يدل على أنه كان يشرب حينما يترك القاعة · وقال ان في المذكرات ثلاثة أمور، القضايا القانونية لاتخصني، تنظر فيها الحكومة، هل تريدون أن اصدر القانون أنا؟ فدلوني على هذا الحق فأعمل به، أما الأمر الثاني فيتعلق بالتدخل، فاذا كان الوزير ضعيفاً وقبل التدخل فهذا شيء من ضعفه · أما الأمر الثالث فهو يتعلق بشخصي · انا حينما اذهب الى الخارج اعرض الفكرة على الوزارة وهي تقبل ويتألف مجلس وصاية أخوله الصلاحيات · وقد صادف أن خولت له صلاحية حل المجلس النيابي · ثم قال:

---

٧٧ ـ آخر ـ بكسر الخاء ـ كلمة عتاب بالعاميه معناها ـ أنا ـ والواقع أن ـ حكمت ـ تولي رئاسة الوزارة بعد نجاح انقلاب «بكر» في ٣٦/١٠/٢٩ · أما الايام الاربعة المقصودة فهي الواقعة بين مقتل «بكر» في الموصل في ٣٧/٨/١١ واستقالة حكمت في ٣٧/٨/١٥ ·

٧٨ ـ يبدو أن عتاب «بابان» قد تكرر ·

أتينا الى العراق بعد أن ضيعنا كل أملاكنا في الحجاز وقد منحت الحكومة لنا أرض زراعية وكنت اشتغل بها ، فلما توليت الوصاية لم أتمكن من الاشتغال بها ، انما اشتريت بمالي الاسهم وهي موجودة في العراق وليس لي مال في الخارج . أنا شريف ومن اسرة شريفة . ثم استعرض بعد ذلك بعد الوزارات وقال : لما أتينا الى العراق كان المرحوم الملك فيصل موجوداً وكانت الوزارة الفلانية ثم اتت الوزارة الفلانية ـ ذكرها بالاسم ـ والوزارة الفلانية ـ ويستفسر من الحاضرين ، فلان ؟ أو فلان ؟ ـ ثم وزارة الانقلاب بحادث ١٩٣٦ . وقتل رجل الانقلاب ، والانقلابات الاخرى ، الى أن انتهى بحادث ١٩٤١ . وبعد أن انتهى من هذا الاستعراض الذي دل على إنه قد أملي عليه أو أنه استكتبه بورقة . وجه الكلام الى الحاضرين ، وقال لهم : هل أنا عملت هذه الاشياء ؟ أنتم عملتوها . أنتم كلكم كذابون !!! وبعد أن سكت برهة وجه الكلام اليَّ وقال : أنت كذاب ، وعدتني بأنه لم يقع شيء من الضباط (٧٩) فوقع ، فأجبته اذا كنتم تقصدون اجتماع قصر الرحاب ، فقد طلبت الاجتماع لتوقعي من حدوث حادث وأمر الاجتماع سهل ، والحاضرون موجودون .(٨٠)

فأجاب: الحاضرون موجودون أو من مات منهم . اذن انت كذاب ! فتدخل أرشد العمري قائلاً : أستغفر الله ! ثم قال (الوصي) لي : انت كذاب وعدتني بأنك تخبرني على الحادث قبل ثمانية واربعين ساعة ، بينما أتى عقيد اليك ليلاً وأخذ منك الاستقالة .(٨١)

ولما أخذ يردد كلمة : كذاب ، قمت مستنكراً ، فقال لي : اجلس ! فجلست مكرهاً ، فقال : أنت هاجمتني عندما كنت ضعيفاً في الوثبة وأشرت الى المحلج . وتلعثم هنا وكرر اسم المحلج ـ يقصد معمل النسيج(٨٢) . واخذ الوصي يكرر ذلك ، فأجبت اني رجل شريف وقمت محتجاً وتركت القاعة ويظهر أن كامل الجادرجي تأهب للخروج حينما قمت ، ولما رآه الوصي قال : أنت أيضاً اخرج ! فخرجنا سوية وكامل يلعن ويسب ويشتم ويردد : أما هذا ادبسز ، سرسري .(٨٣).

٧٩ ـ يقصد العقداء «الصباغ» و«سلمان» و«سعيد» و«شبيب» في الايام التي سبقت ثورة مايس ١٩٤١ .

٨٠ ـ لعل الاجتماع عقد قبل الثورة المذكورة.

٨١ ـ العقيد «محمود سلمان» قائد القوة الجوية الذي اخبر «طه» في اول نيسان ١٩٤١ بأن عليه الاستقالة ففعل .

٨٢ ـ كان في الكاظمية معمل للنسيج يعرف باسم «معمل الوصي» .

٨٣ ـ مذكرات طه الهاشمي، الجزء الثاني، ص ص ٣٦٦ ـ ٣٧١، وكامل يقصد بهذا التعبير ما يلي: انه حقاً بلا أدب وصعلوك !

هذا وقد نشر ثلاثة آخرون ممن حضروا الاجتماع مذكراتهم وهم «السويدي» و«جودت» اللذين اهملا الاشارة الى الاجتماع بأي شكل كان، و«كبة» الذي لا تخرج روايته عما سرده «طه» و «كامل» .

ولم يجد الاخرون بدأ من ترك البلاط ، وهكذا انفض الاجتماع ولم يعقد بعدها أبداً ، ومن ثم سارت الأمور في طريق لم يرد في حسابات أحد على الاطلاق ·

الرئيس الجليل !

وفي ٩ تشرين الثاني ظهرت مجموعة أخبار في احدى صحف بغداد نقتطف منها مايلي : «في الساعة العاشرة من صباح يوم أمس عقد المؤتمر الصحفي الذي دعا اليه فخامة الرئيس الجليل السيد نوري السعيد رئيس حزب الاتحاد الدستوري في المقر العام للحزب ، وفي الموعد المحدد اجتمع حول الرئيس مندبو الصحف المحلية ومراسلو وكالات الانباء العربية والاجنبية الذين حضروا للاستماع الى بياناته وتصريحاته الخطيرة · وبعد أن رحب بهم فخامته أجمل ترحيب وقف وألقى كلمة قال فيها أنه يعتبر هذا البيان الذي يوزعه عليهم بمثابة المنهاج الذي يتقدم به حزبه الى الشعب الكريم بمناسبة الانتخابات النيابية القادمة كي يكون الحزب مقيداً بتنفيذه اذا ما أولته الأمة ثقتها وتأييدها· ثم تحدث فخامة الرئيس حول الشؤون العامة فقال بأنه يؤمن كل الايمان ان كل مواطن في هذه البلاد يتمنى الخير والرفاه لأمته وأنه يعمل لخدمتها واعلاء شأنها الا أن السبل التي ينتهجها الافراد والجماعات لتحقيق هذه الاهداف واداء هذه الخدمات تختلف بأختلاف الاراء ووجهات النظر ومثل هذا الاختلاف لايتطلب المشاحنة وأحلال البغضاء بين ابناء الامة الواحدة وإيقاع الفرقة في صفوفهم ·»

ثم القى بياناً طويلاً دعا فيه ، من بين مادعا ، الى :

١ ـ حماية الملكية الصغيرة والحيلولة دون أي استغلال قد يؤدي الى اقامة ملكيات كبيرة ومنع التجاوز على الاراضي الاميرية ·

٢ ـ إعادة النظر في أنظمة الضرائب والرسوم وفرضها على أسس علمية مدروسة بحيث تحقق العدالة الاجتماعية وتزيل الفوارق بين الطبقات ·

٣ ـ تصنيع البلاد ·

٤ ـ رفع مستوى المعيشة ومكافحة البطالة مثل تعيين خريجي كلية الحقوق ·

٥ ـ اعادة النظر في قانون مجلس الأعمار نظراً للانتقادات الكبيرة التي وجهت الى طريقة انفاق للمبالغ المخصصة له ·

٦ ـ ومع الميل الى الانتخاب المباشر فينبغي أن يكون ذلك تدريجياً اي أن يطبق في المناطق التي لايقل عدد المتعلمين فيها عن نسبة معقولة من مجموع الناخبين ·



احمد مختار بابان .

اما في مجال السياسة الخارجية فقد جاء في البيان مايلي : «سبق وان اعلنا في مناسبات حزبية واخرى رسمية عن سياستنا الخارجية وبوسعنا الآن تلخيص هذه السياسة بما يلي ٠

الحرص على تنية العلاقات الاخوية مع شقيقاتنا الدول العربية والسعي معها لتحقيق اماني العرب ووحدتهم الشاملة التي هي هدفنا وهدف المخلصين كافة ٠ واعتبار المعاهدة العراقية البريطانية لاتأتلف مع تطور العراق والتطور العالمي ولا مع ميثاق هيئة الأمم المتحدة(٨٤)

ومن ثم جاء دور «العمري» ليطرح موقفه أمام الشعب ، لآخر مرّة كما أثبت تطور الاحداث : «بيان لفخامة رئيس الوزراء ٠

اصدر أمس فخامة رئيس الوزراء السيد مصطفى العمري البيان التالي :
غير خافٍ على الشعب العراقي ان هذه الوزارة كانت قد طلعت عليه ببيانها الوزاري الذي ضمنته وجوه الاصلاح التي انتوت العناية بها ٠ وفي خلال الفترة القصيرة التي اجتازتها فأنها قد استطاعت أن تقوم بجانب غير يسير من الاصلاح الذي اعتزمت تحقيقه سيّما فيما يتعلق بتوزيع الاراضي الاميرية على اساس الملكية الصغيرة ، والوزارة مافتئت تواصل العمل في تحقيق ماينشده الشعب من ضروب الاصلاح واعداد اللوائح القانونية التي تستلزم ذلك ٠

ان للشعب النجيب رغبات هي على جانب كبير من الوجاهة والوزارة تشاركه فيها وفي ضرورة تحقيقها غير أنها على ثقة من كياسته ومن حرصه على صيانة كيان الدولة الذي اقيم على سواعد بنيه وكواهلهم في أنه لايطلب من الحكومة القيام بضروب الاصلاح الا عن طريق القانون واحكام القانون الاساسي ، والوزارة لا تتردد ابداً في تحقيق الاصلاح الناجز الذي تسمح به القوانين المرعية وأنها لاتتردد تماماً في اعداد اللوائح القانونية اللازمة لتحقيق هذا الغرض النبيل اذا كانت القوانين المرعية لاتكفل ذلك ٠ وبالفعل انها دائبة على دراسة القوانين المالية وأعادة النظر فيها لتكون صالحة وسبباً لرفع مستوى البلاد المعاشي والاقتصادي وعلى اعداد اللوائح القانونية الرامية الى تصنّع (تصنيع) البلاد وخلق جيل من الشباب يعتمد في حياته ورزقه على العمل المنتج المفيد ٠

وأما عن الانتخابات فأن الوزارة وأن كان يعنيها قبل كل شيء تربية الشعب وتثقيفه واعداده اعداداً حسناً لكي يمارس حقوقه المدنية والسياسية فهي لم تتبنى مبدأ الانتخاب غير المباشر وأنما هي على العكس من ذلك فانها تتبنى مبدأ الانتخاب المباشر ولتحقيق هذا المبدأ ولسَن قانون يكفل

---

٨٤ ـ جريدة الاتحاد الدستوري ، ٩/١١/٥٢ ٠

تحقيق هذا المبدأ بصورة صحيحة فأن مجلس الوزراء قرر تأليف لجنة تضم فريقاً من كبار علماء القانون والادارة على أن يساهم فيه ممثلون من الاحزاب لتقوم بأنجاز لائحة هذا القانون · وأن الوزارة تعطي عهداً بالمصادقة على هذه اللائحة لتكون بأيدي ممثلي الشعب في البرلمان القادم · لذلك فن ناحية تقرير مبدأ الانتخاب المباشر لايوجد خلاف بين الوزارة والمطالبين به · والوزارة وهي حيادية ومستقلة برئيسها وأعضائها فانها تقطع على نفسها عهداً بأن الانتخابات التي سوف يعلن عن بدئها قريباً سوف تكون حرة ومضمونة من التدخل لذلك فهي تدعو الشعب الكريم الى استعمال حقه السياسي على هذا الاساس المتين والوعد الصريح ·

رئيس الوزراء

مصطفى العمري[٨٥]

ومن الواضح ، تماماً ، ان هذا البيان الذي صيغ بعبارات مطاطة ملتوية من اسباب حدوث الانفجار بعد أيام قلائل ، فقد تجاهل رئيس الوزراء مطالب الرأي العام مثل تطهير جهاز الدولة واستصدار قانون من أين لك هذا ، وأطلاق الحريات الدستورية وتأسيس مجلس دولة ، وتحديد الملكية الزراعية ، وألغاء نظام دعاوي العشائر والقضاء على الاقطاع والمشيخة واعادة النظر في مجلس الاعمار والقضاء على الاحتكار الاجنبي في العراق ، وجلاء كل قوة نفوذ اجنبية عن البلاد والتخلص من معاهدة ١٩٣٠ ورفض اي نوع من انواع الدفاع المشترك ·

أما القانون الاساسي والمساس به من جانب الوصي والمطلبة بتعديله ، فلم يتناوله «العمري» بحرف واحد ، وهذه العوامل التي ظلت على حالها كانت الاسباب الجذرية التي اجمع المؤرخون على انها هي المؤدية ، في نهاية المطاف ، الى قيام ثورة ١٤ تموز ، ١٩٥٨ ، اذ اصبحت القطيعة كاملة بين الشعب والاحزاب الوطنية من جهة ، وبين البلاط ومن يقف خلفه ، من جهة أخرى ، وكان ماحدث عام ١٩٥٢ مرحلة أخرى في عملية تصفية الحسابات بين الطرفين ·

---

٨٥ - جريدة الزمان، ١٧ تشرين الثاني، ١٩٥٢، والذي يبدو لنا أن البيان وضع بمعرفة ومشاركة بعض الاطراف مثل «نوري» و«عبد الاله» و«ارشد» و«بابان» ·

البركان !

لقد اوشكت السفينة على الغرق ولكن كان لابد من حادث مايشعل فتيل البركان ٠ ولم يتأخر الامر طويلاً ذلك ان عمادة كلية الصيدلة والكيمياء ببغداد ارتأت ادخال تعديل على نظامها الداخلي يصبح بموجبه كل طالب يرسب في درس ما أن يعيد الامتحان في جميع المواضيع الصفية الأخرى٠

وعلى الرغم من أن العمادة المذكورة كانت على معرفة جيدة بخطورة الموقف السياسي في البلاد، الا أنها اقدمت على هذه الخطوة ٠ بادر الطلبة الى الاحتجاج على ذلك باعلان الاضراب في ٢٦ تشرين الأول فلم تجد العمادة بدأ من التراجع بايحاء من المراجع العليا التي اصابها الذعر من هذه البادرة ٠

وهنا حدث ما لم يكن في الحسبان، وان ظل الدافع اليه غامضاً حتى هذه اللحظة. ففي ١٩ تشرين الثاني اقتحم اربعة اشخاص قيل انهم مجهولون حرم الكلية وانهالوا على الطلبة ضرباً وركلاً مما ادى الى اصابة عدد كبير منهم بجراح، وقد حاولت الحكومة التستر على الحقيقة وهي ان الاعتداء دبر من جانب العميد ذاته وذلك باصدار بيان هزيل لكن ذلك ادى الى النتيجة المعكوسة، فقد عاد طلاب الصيدلة الى اضرابهم وسرعان ما اصبح هذا الحادث هو الفتيل المطلوب. وهكذا وعندما اعلنت الكليات الأخرى الاضراب تضامناً مع الصيدلة انتقل كل شئ الى الشارع بعد أن بدا أن الحكومة هي التي تريد الاصطدام بالناس على هذا الشكل وكان هذا التصور بالطبع، من سوء حظ «العمري» و «البلاط» ومجمل الطبقة السياسية والاجتماعية المنتفعة بالاوضاع السائدة اذ لم يد بخلد هؤلاء ان الأمور ستأخذ طوراً لم يسبق له مثيل في تاريخ العراق الحديث ٠

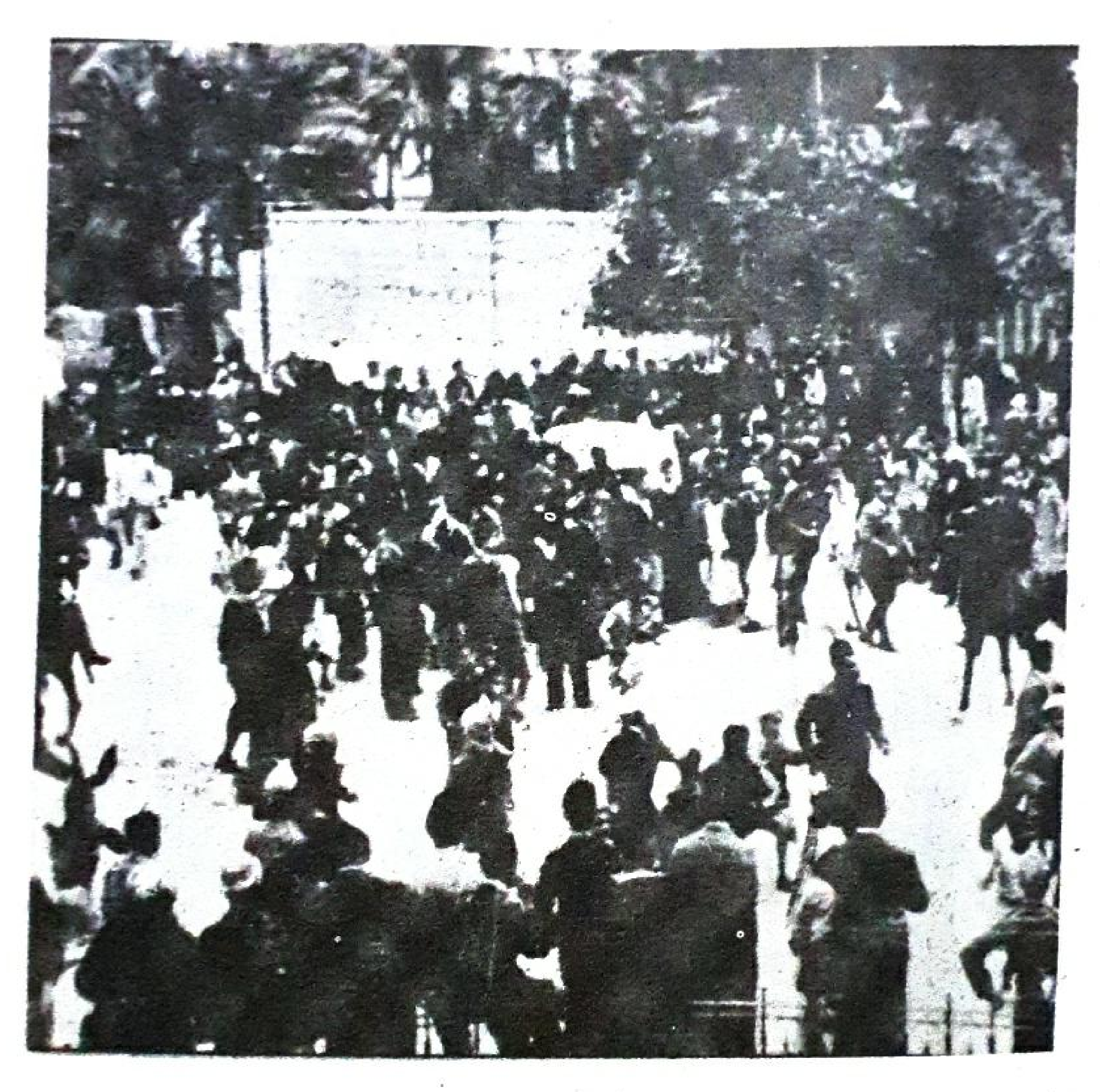
منشورات سرية وعلنية

الخميس، ٢٠ تشرين الثاني : تجمع الطلبة في كلياتهم وبعد القاء بعض الخطب وترديد الهتافات التي تعبر عن مشاعر الرأي العام توجهوا الى باب المعظم ومنطقة «الفضل» حيث وقعت بينهم وبين قوة «الشرطة السيارة»[٨٦] اشتباكات بالحجارة والعصي مما ادى الى وقوع عدد كبير من الجرحى بين الطرفين وقد اتسمت الاشتباكات بالقسوة البالغة من جانب الشرطة التي قابلها المتظاهرون بهجمات مضادة اكثر عنفاً ٠

---

٨٦ ـ قوة خاصة بقمع المظاهرات جرى تدريبها على هذا الاساس ثم الغيت بعد ثورة ١٤ تموز وكان احتلال مقرها من الاهداف الاولى لخطة تنفيذ الثورة لأنها كانت بمثابة جيش خاص ٠

ولقد تصورت السلطة بعد تفريق المتظاهرين واعتقال عدد منهم، ومن غيرهم بالطبع، ان الأمر سيقف عند هذا الحد. ولكن تبين في الساعات الأولى من صباح الجمعة ١١/٢١ أن اليوم التالي سيكون



صورة لاحدى مظاهرات ١٩٥٢

خطيراً للغاية، فقد عاد الطلبة الى التجمع في كلياتهم وقرروا القيام بمظاهرات اكثر صخباً ذلك اليوم كما وزعت منشورات سرية وعلنية من مختلف الاحزاب والهيئات تدعو الى مشاركة الطلبة فيما اعتزموا القيام به ٠

شاهد عيـان

وكان «المؤلف» ابان هذه الاحداث طـالبـاً في الصف الأول من «دار المعلمين العـاليـة» التي تحولت الى «كلية التربية» فيا بعد وما زالت في نفس مكانها الحالي في «الوزيرية»· وخدمـة للحقيقـة والتـاريخ، يرى من واجبه أن يدلي للناس بافادته عما عاشه وشاهده بنفسه :

حوالي السـاعـة الثـامنـة من صباح السبت ١٩٥٢/١١/٢٢ تجمع عـدد كبير من طلبـة دار المعلمين العالية وكلية الحقوق القريبة منهـا في بـاحـة الأولى· ومن هنـاك انطلقنـا الى كليـة التجـارة، الاداب حالياً، حيث وجدنا بانتظارنا عـدداً آخر من طلبتهـا · وقـد لفت نظري شـاب طـويل القـامـة وسيم الشكل يبدو أنه قائد التجمع ولم يسعفي الوقت او المناسبة في حينه للسؤال عن اسمه·

وفي اثناء توجهنا الى باب المعظم، ونحن نردد شتى انواع الهتافات المعادية للسلطة والمؤكدة لحقوق الشعب، مررنا بموقع لانشاء بنايـة مـا، لعلهـا ملحق لكليـة الهنـدسـة الحـاليـة· وهنـا نصحنـا الشـاب الطـويل بـأن نحمل في منـاديلنـا وكانت كلهـا من القماش بـالطبع آنـذاك، اكبر كميـة ممكنـة من قطع الطـابوق لغرض استخـدامهـا ضـد افراد الشرطـة المتجمعين في سـاحـة «بـاب المعظم» المتصلة بشـارع «الرشيد» وفوق بناية مصلحة نقل الركاب المطلة عليها ·

مطـر منهمـر !

وعند اقترابنا من السـاحة المذكورة، وجدنا انها مكتظة بالفعل بـافراد الشرطـة السيـارة المدججين بشتى انواع الاسلحة مثل البنادق الانكليزيـة والهراوات الثقيلـة· وفجـأة انطلق صوت الشبـاب الوسيم «يصيح ارمي · ارمي!» وقبـل أن يتمكن افراد الشرطـة من استخـدام مــا لــديهم، انـدفعت قطـع الطـابوق في الهواء ثم هوت فوق رؤوسهم مثل المطر المنهمر ولن انسى ذلك المشهد الفريد من نوعه مـا بقيت على قيد الحياة ·

وخلال دقائق لم يبق في السـاحة شرطي واحد، فبـادرنـا الى اقتحـامهـا ونحن نرقص ونهزج ونهتف بسقوط السلطة الحـاكمـة في حـالـة تشبـه الجنون· ومما زاد من شـدة الصخب ان مجموعـات من العمال قدمت من جهة الاعظمية وانضمت الينا ·

وعلى غير توقع، انقض علينا عدد كبير من الشرطـة من داخل بنـايـة «مصلحـة نقل الركاب» وهم يلوحون بالهراوات ويطلقون النار في الهواء· وبعد معركة ضارية اصبت خلالها بضربة عصا «دونكي»

عن صهري مضطرا للتفرق بعد أن سقط جرحى من الطرفين ووقع بعضنا بأيدي الشرطة وقد

الأمر. ومن الطبيعي أن مظاهرتنا هذه كانت واحدة من عشرات في أرجاء أخرى من العاصمة وسائر

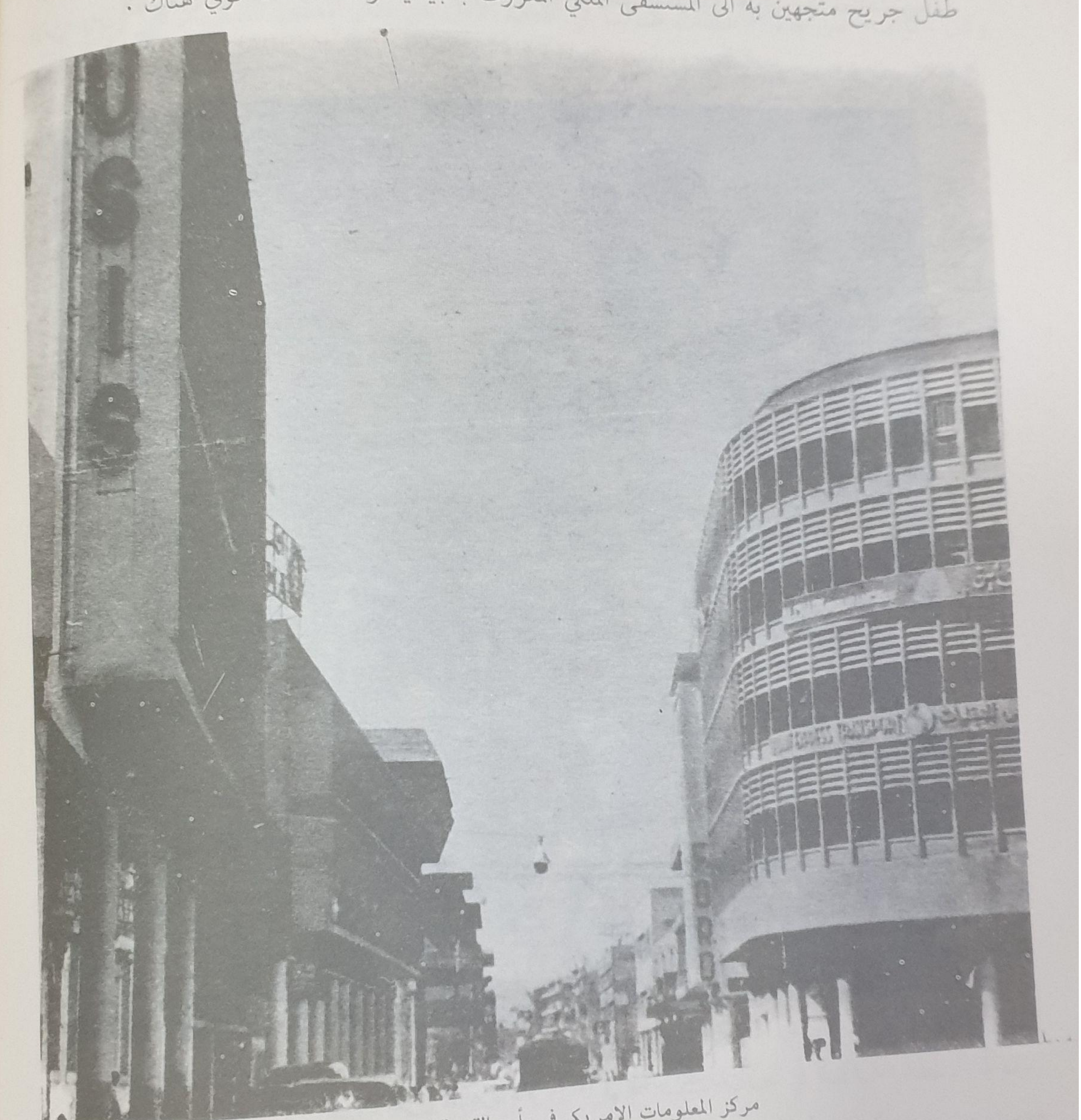
أرجاء العراق.



صورة اخرى لمظاهرة عام ١٩٥٢ في الباب الشرقي.

وفي اليوم التالي، الأحد ١١/٢٣/ تكرر المشهد ولكن دون أن تقع عيني على قائد المظاهرة الذي يبدو أنه كان مشغولاً في مكان آخر كما سيأتي ذكره. وهنا توجهنا نحو شارع «غازي» المعروف بإسم

«الكفاح» حالياً حيث التقينا بجمع غاضب من الناس يحملون فوق رؤوسهم اريكة مقهى عليها طفل جريح متجهين به الى المستشفى الملكي المعروف بالمجيدية وقد علمنا أنه توفي هناك .



مركز المعلومات الامريكي في رأس القرية (الى اليسار)

ومن شارع «غازي» في منطقة «الفضل» انحرفنا يميناً في شارع «الأمين» باتجاه ساحة «الأمين» حيث يوجد تمثال «الرصافي» هذه الايام، ولم يكن شارع «الجمهورية» قد فتح بعد . وفي غضون

الزحف كنت في الصف الأول من المتظاهرين، عن طريق الصدفة بالطبع، وقد تعرفت على شاب ذكر لي بأنه من طلبة كلية الطب وان لم يذكر اسمه .

هيجان !

وفي الطريق، سرت الاشاعة بأن «العمري» استقال وانه قد عهد الى «المدفعي» بتأليف وزارة جديدة وأنه موجود بالفعل في البلاط لاداء اليمين مما زاد من هياج المتظاهرين لما عرف عن «المدفعي» من ماضٍ خاصة وأنه هو الذي تولى رئاسة الحكومة في اعقاب فشل ثورة مايس ١٩٤١ تمهيداً لمجئ «السعيد» الى السلطة في اواخر ذلك العام وما اعقب العملية من تنكيل فظيع بقادة الثورة الذين وقعوا بأيدي السلطة والالوف من المواطنين من سياسيين وصحفيين ومحامين وضباط سابقين وموظفين وغيرهم الذين عجت بهم المعتقلات والسجون طوال سنوات الحرب العالمية الثانية العجاف .

اعدام !

وعند اقترابنا من الساحة تماماً، فوجئنا بوجود ثلاثة من افراد الشرطة تحت المظلة التي كانت قائمة في وسطها تماماً لوقاية رجال المرور من الشمس والمطر، وقبل أن نلج الساحة رفع الرجال الثلاثة بنادقهم في اتجاه افقي للشروع بالرمي .

وما زلت اتذكر حتى هذه اللحظة أنه سيطر علي، انا شخصياً ، شعور الشخص الذي سيواجه الاعدام رمياً بالرصاص ويشهد الله ويعلم أنه لم تسيطر علي ذرة واحدة من الخوف ربما لرهبة الموقف وجلاله! وما أن اطلق الثلاثة النار في وقت واحد حتى هوى طالب الطب الى جانبي وتمدد في وسط الشارع دون حراك وقد تدفقت منه الدماء كما سقط غيره بالطبع وان لم انتبه لذلك، فقمت مع آخرين بحمله الى الرصيف الواقع الى اليسار حيث لفظ انفاسه في الحال بينما غرق سروالي والبلوز الذي كنت ارتديه فوق قميصي بالدم[٨٧] .

وفي غضون ذلك تفرق المتظاهرون على الارصفة وفي داخل المقاهي والبيوت القريبة تاركين قتلاهم وجرحاهم على الارض. أما أنا فقد دخلت واحداً منها، فاستقبلني اهلها، من النساء فقط لأن الرجال كانوا في الخارج كما يبدو، بالترحاب الممزوج بالدهشة، ومن الواضح انهن لم يسمعن اصوات المتظاهرين أو الرصاص لأن المسافة بعيدة نسبياً .

٨٧ـ كان الجو قارس البرد تلك السنين .

عاشت الجمهورية !

وبعد أن اخبرت النسوة النسوة بجلية الأمر، قمت بتنظيف ملابسي من الدم وهي على جسمي، انطلقت فوراً ، وهي ما زالت مبللة للانضمام الى المتظاهرين الذين عادوا الى تجميع صفوفهم واقتحموا ساحة «الامين» باستخدام قطع الطابوق والواح الخشب والانابيب ، ولا أدري ما الذي حل بالشرطة الثلاثة ، وفي هذه الاثناء كان صفارات سيارات الاسعاف تشق الفضاء وهي منهمكة في نقل القتلى والجرحى(٨٨) .

وفي هذه الساحة بالذات ارتفع، لأول مرة في تاريخ العراق الحديث شعار اسقاط الملكية والهتاف بحياة الجمهورية وكنت من بين مرددي الهتاف، وفي اثناء قيام بعض الخطباء بالقاء ما لديهم من كلمات وترديد الشعارات وهم محمولون فوق الرؤوس، سقطت علينا قطع يقارب طولها نصف قدم، رمادية اللون، بحجم السيكار الكبير وهي ترسل الدخان من احد طرفيها . ورغم أن هذه هي المرة الأول التي تقع فيها عيوننا على القطع المذكورة، الا أننا ادركنا، وبسرعة مما يستدعي الاستغراب ، انها قنابل مسيلة للدموع وأنها تستخدم من قبل اناس لم يتدربوا عليها بالشكل المطلوب ، اذ كان المفروض ان تشتعل النار، لا الدخان ، في طرفها قبل اطلاقها .

الانتقام !

ومما يبعث على التعجب ، وهو أمر غامض بالنسبة لي حتى الآن، ان بعض المتظاهرين امسكوا بالقنابل وقذفوا بها على رجال الشرطة بين ساحة «الامين» وشارع «المتنبي» بعد أن اشتعلت النيران فيها بالفعل، فسالت الدموع من عيون الشرطة وولوا الادبار فطاردهم الناس في الازقة الضيقة وقيل أن بعضهم تركوا سلاحهم خلفهم ودخلوا البيوت للنجاة بانفسهم !

ولم يعد للسلطة أي وجود ، لا في ساحة «الامين» ولا «شارع الرشيد» ولا «بغداد» فبدأت مرحلة الانتقام. وكان رهيباً بكل المقاييس . وهو ان لم يشمل افراد الطبقة الحاكمة ، الا أن ذلك اكتمل يومي ١٤ و ١٥ تموز ١٩٥٨، بالشكل الفظيع الذي لم تعرف وقائع التاريخ مثله .

وقد شاهدت بعيني عملية اضرام النار في «مكتب الاستعلامات الامريكي» الكائن في موقع مطعم

---

٨٨ - والمؤلف يسجل لرجال الاسعاف انهم لم يتورعوا حتى عن دخول ساحات المعارك لاداء واجبهم المقدس .

«باب الاغا» الحالي بالضبط بعد ان حطم المتظاهرون ابوابه المتينة بالفؤوس ثم اخرجوا اثاثه ومحتوياته من مواد دعاية الى منتصف الشارع واحرقوها وسط التهليل والرقص ، كما وقعت عيني على تحطيم وحرق مكتب وكالة الانباء العربية التي كان يمتلكها الانكليز ويديرها «سلمان الشيخ داود» المحامي الذي هرب منه للنجاة بجلده ٠

تسكع !

واثناء تدفق المتظاهرين الذين ارتفع عددهم الى عشرات الالوف نحو الباب الشرقي، تكررت العمليتان السابقتان حيث شاهدت اضرام النار في مقر «حزب الاتحاد الدستوري» وجريدته ونهب محتوياته٠ وكان المقر موجوداً في النهاية اليمنى لشارع الرشيد مقابل عمارة «الباجة جي» الحالية٠ أما أنا، شخصياً ، فلم اساهم في اي من العمليات الثلاث وهي كل ما وقعت عليه عيناي في ذلك اليوم الرهيب، وان تبين، فيما بعد، أن عمليات عديدة مماثلة وقعت في شتى ارجاء بغداد، ومنها اضرام النار في جسد شرطي وقع، حياً، بأيدي المتظاهرين في منطقة «باب الشيخ» حيث كان كامناً فوق شجرة قرب مركز الشرطة هناك واستطاع ، من موقعه ذاك ان يصطاد عدداً كبيراً منهم بين قتيل وجريح ٠

وذلك اليوم، لم أعد الى القسم الداخلي في «الوزيرية» بل بقيت اتسكع بين مقهى «حسن عجمي» ومقهى «البرلمان» في منطقة «الحيدر خانة»٠ وفي اثناء جلوسي في الاخيرة، لفت نظري دخول الشاب الى المقهى عدة مرات وقد علّق سترته على كتفه فيهمس في اذان بعض الجالسين ثم يخرج على عجل الى أن انصرف بالمرة بعد فترة من الوقت فأعقبه الجالسون ٠

انقلاب ؟

وحل الظلام وانا في «البرلمان» وفجأة مرت في الشارع مجموعة من مدرعات الجيش متجهة نحو ساحة «الامين» فخرجت لمعرفة جلية الامر٠ وكانت دهشتي عظيمة عندما تمركزت المدرعات في مداخل الشوارع المؤدية الى الساحة بينما ارتقى عدد من الجنود باسلحة الحرب الكاملة سطوح المباني العالية مثل «وزارة الصحة» التي ما زالت قائمة الى الآن ٠

ومما لفت انتباهي أن الناس ارتقوا المدرعات وهم يرقصون ويهتفون بحياة الجيش دون ان يتفوه الضباط والجنود بأية كلمة على الاطلاق ٠ أما انا فلم افهم طبيعة ما كان يجري امامي فتصورت

حدوث انقلاب عسكري على غرار ما جرى في مصر، وعدت الى المقهى حيث كان المذياع يردد ما يلي بأعلى الصوت :

بيان الفريق الركن نور الدين محمود

بيان رقم (١)

الى الشعب العراقي الكريم :

بناء على حدوث اضطرابات تعرض أمن البلاد وسلامتها للخطر فقد كلفني صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم بتشكيل الوزارة واستلام مسؤولية الادارة وحفظ الأمن في البلاد. وعليه فاني ادعو الشعب العراقي الكريم الى مؤازرتي والجيش من القيام بالواجب وذلك عن طريق الخلود الى السكينة والتزام جانب الهدوء وعدم القيام بما يعكر صفو الأمن في البلاد.

وادعو الله خالصاً أن يوفقني والجيش الى خدمة هذه البلاد واسعادها والوصول بها الى اهدافها السامية والله ولي التوفيق .

اسرار

وقبل المضي قدما في سرد ما حدث بعد ذلك، نرتأي العودة الى «كنّة» ليحدثنا من موقع المطلع، على اسرار تشكيل وزارة نور الدين هذه :

«واستقال مصطفى العمري متهرباً من المسؤولية وعرض بذلك بغداد للنهب والفوضى المدمرة ولم يستقل مصطفى العمري لأنه عجز عن قمع المظاهرات ولكنه أثر الهرب لأنه لم يرغب في حرق اصابعه هذه المرة دون ضمانات كافية لعودته الى رئاسة الحكومة بعد الانتخابات ولم يشأ أن يكرر الخطأ الذي ارتكبه اول مرة عندما اشرف على انتخابات الوثبة ثم ضاع كرسي الرئاسة من بين يديه .

واذكر اني ذهبت لزيارة نوري السعيد يوم استقالة مصطفى العمري فوجدته ثائراً على الرئيس المستقيل وعندما رجوته المبادرة الى مسك زمام الأمور قبل أن تفلت وتعم الفوضى اذ لا يجوز أن يأتي الليل وبغداد بدون حكومة والشارع بيد المتظاهرين اجاب أنه لا يرغب في ذلك لئلا يتهم باستغلال الموقف لصالحه فاجبته ان الطريق ملغمة كثيرة الاشواك ولا يوجد منصف يتهمك بحب السلطة والبلد في فوضى عابثة وعندها غادر نوري السعيد داره قاصداً الرحاب وفي الطريق صادف

الوصي في سيارته فنزل الرجلان وتحادثا في الامر فأخبره الوصي انه في طريقه الى دار أحمد مختار وعند عودته سيدعوه الى قصر الرحاب ·

المدفعي يعتذر

وفي مساء ذلك اليوم عقد اجتماع في قصر الرحاب حضره رؤساء الوزارات السابقون والسيد احمد مختار بابان وتبين من الاسلوب الذي ساد والمحادثات التي جرت أن هناك خطة لابعاد نوري السعيد عن الرئاسة وليقع اختيار الحاضرين على السيد المدفعي وفعلاً كلف جميل بالرئاسة وعهدت وزارة



نور الدين محمود

الدفاع الى نوري وطلب الحاضرون الى الرئيس المكلف المبادرة الى اعلان تأليف الوزارة ليصار الى تهدئة الاوضاع القلقة والسيطرة على الموقف المضطرب غير أن الرئيس اثر الانتظار الى الغد ليجتمع بزعماء المعارضة ويقف عن طريقهم الى تقدير صحيح للموقف · وفي الغد اجتمع في البلاط بكل من

السادة طه الهاشمي وصالح جبر ومهدي كبة الذين اعلنوا أن الوضع قد خرج من ايديهم ولذلك لا يستطيعون المساهمة في تهدئته ·

ولما سمع الرئيس المكلف هذا الرأي قرر الاعتذار عن تأليف الوزارة · رن الهاتف في دار نوري السعيد واذا المتكلم يعلن أن البلاط يدعو نوري السعيد اليه ·

السعيد يكلف بالرئاسة

وذهب نوري بحراسة قوية الى البلاط واجتمع بالوصي وعرف هناك باعتذار جميل وبرغبة الوصي بقيامه بتشكيل الوزارة ثم طلب اليه موافاته في قصر الرحاب لمتابعة الحديث ·

ورافقت نوري السعيد الى قصر الرحاب حيث تابع نوري حديثه وبعد الفراغ من ذلك عدت مع نوري الى داره بانتظار الساعة الخامسة حيث اتفق الطرفان على متابعة الحديث في القصر · وفي خلال فترة الانتظار قمنا باعداد المراسيم اللازمة لتهدئة الحالة وفي الخامسة رن جرس الهاتف وكان المتكلم الوصي نفسه حيث اعلم نوري انه عهد رئاسة الوزارة الى الفريق نور الدين محمود رئيس اركان الجيش ·

اسباب تكليف نور الدين محمود

وذهبت مع نوري الى قصر الرحاب وهناك علمنا السبب في تغيير اتجاه الوصي المفاجئ· فقد كان اليوم الثاني من الاضطرابات قد اتسم بالعنف والحرق كما اسلفنا ومع ذلك امتنع المتصرف عن استعمال صلاحياته بسبب ميوعة وزير الداخلية ورئيس الوزراء وعندما نزلت قوات من الجيش ولم تكن لديها سلطة تفريق المتظاهرين عمد المتظاهرون الى التقرب منها والهتاف لها ومر رئيس اركان الجيش في شارع الرشيد وشاهد الحالة المزرية فاقترح على الوصي تزويده بالسلطة ليقمع الاضطراب ويعيد الهدوء ·

وصادف اثناء هذا الحديث وجود رئيس الوزراء المستقيل ووزير داخليته في زيارة الوصي، فلما سمع رئيس الوزراء قول رئيس الاركان اعترض بعدم امكان تزويد رئيس الاركان بسلطات نص القانون على ايداعها الى وزير الداخلية وثم تابع كلامه قائلاً واذا كان الوصي يرى أن يعهد الى رئيس الاركان مثل هذه الصلاحيات وجب أن يعهد اليه برئاسة الوزارة ووكالة الداخلية ليستطيع قانوناً النهوض بواجبه ·

والظاهر أن اعصاب الوصي كانت متعبة جداً ولذلك اغتنم هذا الكلام وعهد بالرئاسة الى رئيس اركان الجيش ·

وتقبل نوري الوضع الجديد بدون تذمر وسارع الى مساعدة الوصي في تأليف الوزارة الجديدة. والظاهرة الجديرة بالتأمل ان المتظاهرين كانوا قد هتفوا لرئيس اركان الجيش عند مروره في شارع الرشيد فلما عاد ماراً به رئيساً للوزراء هتف المتظاهرون بسقوطه .

نوري الدين يؤلف الوزارة .

وتم تأليف الوزارة في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢ واعلنت الوزارة الادارة العرفية كما القت القبض على الكثيرين من الساسة ا المحرضين وسارعت الى اغلاق المعاهد العلمية والمدارس وانزلت قطعات من الجيش الى بغداد وبعد مناوشات طفيفة تمت السيطرة على الموقف وعاد الهدوء الى العاصمة .

غير أن اللجوء الى شخصية عسكرية واقحام الجيش في السياسة الداخلية كان بلا شك مغامرة خطرة لا مبرر لها . اذ لا يجوز الاخذ بهذا الاجراء الا بعد استنفاذ الخطط الاخرى وبعد أن يعجز الساسة إعن تحقيق الهدوء وما الذي كان يحدث لو اخفقت الشخصية العسكرية في معالجة الموقف غير الانهيار لكامل الكيان ؟(٨٩).

بالجملة !

وبعد اعلان الاحكام العرفية في لواء «بغداد» وتعيين الزعيم (العميد) الركن عبد المطلب أمين قائداً للقوات المرابطة فيها، صدر البيان رقم (١) بتوقيع الأخير ويقضي بتعطيل الجرائد التالية دون تحديد فترة لذلك :

الاتحاد الدستوري وصوت الأهالي والقبس والأمة والنبأ ولواء الاستقلال والجبهة الشعبية واليقظة والجهاد والعراق اليوم والسجل وصوت الشعب والحصون والافكار والوادي والاراء والوطن العربي .

ثم صدر البيان رقم (٢) يقضي بحل الاحزاب السياسية التالية : (١) حزب الاتحاد الدستوري (٢) حزب الأمة الاشتراكي (٣) حزب الجبهة الشعبية (٤) حزب الاستقلال و (٥) الحزب الوطني الديمقراطي .

• • •

نعود الى «كنة» الذي يقول : اعلن رئيس الوزراء منهاج وزارته فأكد على ضرورة استتباب الأمن وضمان الاستقرار وتعزيز الجيش وتشريع قانون الانتخاب المباشر بمرسوم .

٨٩ـ العراق أمسه وغده ، ص ١٥٢ ـ ١٥٥ .

وفي ١٦ كانون اول سنة ١٩٥٢ صدر مرسوم الانتخاب المباشر وفي ١٧ كانون ثان سنة ١٩٥٣ جرت الانتخابات العامة وارتفعت الاصوات مستنكرة التدخل وعندها ثبت ان العلة ليست في طريقة الانتخاب بقدر ما هي في تحسس المواطن بحقوقه وتصميه على ممارسة هذه الحقوق مع توفر الخلق الرياضي الذي يتقبل الفشل بروح طيبة وصدر رحب.(٩٠)

وكان المتوقع أن ترفع الوزارة استقالتها بعد أن انتهت مهمتها(٩١) غير أن شهوة الحكم عند بعض الوزراء حملتهم على تحريض رئيسهم على التمسك بالحكم ومما زاد من تعقيد الامر اصرار رئيس الوزراء على ترفيعه الى رتبة عميد(٩٢) وبلغ الاصرار حد الاجبار مما ادخل الخوف على قلب الامير من هذه البادرة وساورته الوساوس من مغبّة هذا الموقف ولم يهدأ له بال حتى تدخل نوري السعيد فحمل رئيس الوزراء على الاستقالة وتعيينه عضواً في مجلس الأعيان(٩٣).

نعود الى الجادرجي :

انتفاضة تشرين الثاني

ادت تلك الاحداث السياسية الى تعبئة الرأي العام والى اثارة حفيظته في الوقت نفسه، الى جانب العوامل الخارجية التي اشرنا اليها سابقاً، وكان اضراب الطلاب (في كلية الصيدلة اول الأمر) والاعتداء عليهم الشرارة التي اشعلت الوضع في ٢١ و ٢٢ تشرين الثاني، ونكتفي هنا بالاشارة الى النواحي التالية التي تجلت في تلك الانتفاضة العارمة :

١ ـ كان التماسك بين القوى الوطنية قوياً ولم يحدث شئ ما حدث في وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ من التصادم بين الفئات الوطنية .

٢ ـ انضمت اعداد كبيرة من الجمهور للمظاهرات بحيث سيطرت المظاهرات على الشوارع في انحاء بغداد وانهزمت الشرطة في اكثر من محل بعد أن أصلت المظاهرات الضخمة بالنار .

٣ ـ ظهرت لأول مرة شعارات العداء للنظام الملكي والمناداة بسقوطه، ومما لاشك فيه أن لسقوط

---

٩٠ ـ الواقع ليس كذلك، فالانتخابات تعرضت للتزييف فقد فاز ٧٦ نائباً بالتزكية اي دون انتخاب و ٥٩ بالتصويت وغالبيتهم من انصار «السعيد» .

٩١ ـ بادر «نور الدين» الى فرض التسعيرة على بعض الخضروات والفواكه، ومن أُطرف ما يروى بهذا الصدد أن احد مواطني «السماوة» بعث برقية الى رئيس الوزراء قال فيها :«تسعيركم الشلغم اثلج صدورنا. سيروا على بركة الله ونحن من ورائكم» وقد قبض على هذا المواطن والقي في السجن مدة من الزمن.

٩٢ ـ فريق اول .

٩٣ ـ كنة، ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .

فـاروق في مصر وتزعـزع النظـام الملكي هنـاك اثراً كبيراً في هـذا الاتجـاه المعـادي للملكيـة في العراق ٠

٤ ـ اضطر الحكم الملكي لأول مرة بعد الحرب العالميـة الثـانيـة الى استخـدام الجيش بعـد أن خليت الشوارع من الشرطة التي هربت امـام مظـاهرات الشعب الضخمـة، فـاحتل الجيش عشيـة ٢٣ تشرين الثاني شوارع بغداد ونصبت المدافع الضخمة في الساحـات وشـاركت مصفحـات الجيش في اطلاق النار وان كان معظم اطلاق النار جرى للتخويف بتوجيه الرصاص الى الاعلى ٠

٥ ـ ولأول مرة أيضاً يستـدعى رئيس اركان الجيش ليؤلف وزارة ويجمع في يـده سلطـات الأمن والادارة العرفية٠(٩٤)

---

٩٤ ـ المذكرات ص ٥٧١ ـ ٥٧٢ ٠

الفصل الرابع

وساطة عراقية سرية في لندن

بعد سلسلة من الهزات والانتفاضات التي تميزت بسفك الدماء والعنف البالغ من جانب السلطة، والجماهير بالمقابل، خاصة أيام الوثبة ضد معاهدة «بور تسماوث» واحداث عام ١٩٥٢ التي شكلت موضوع الفصل السابق، ارتأى قسم من المسيطرين على الحياة السياسية في العراق أن الوقت قد حان لتبديل الوجوه القديمة مثل «السعيد» و«جبر» و «المدفعي» و«الصدر» و«السويدي» و«جودت» وغيرهم بوجوه «شابة» قد تتمكن من مجابهة الموقف الذي بات ينذر بأوخم العواقب، سيّما وان العوامل التي ادت الى احداث ١٩٥٢ ما زالت على حالها وان ازدادت الأمور تفاقماً «بانقلاب» الفريق «نور الدين محمود» السلمي وتنكيله بالاحزاب العلنية والسرية على السواء وتزييفه الانتخابات لمصلحة «السعيد» بحيث ضمن له الاكثرية في مجلس النواب ·

ولم يكن رأي التغيير بعيداً عن الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة في المنطقة ، ذلك أن امريكا اخذت بتشديد تغلغلها الذي بدأ في أواخر الحرب العالمية الأولى وازداد بعد الثانية، بينما كانت بريطانيا تدافع عن وجودها الذي يعود الى احقاب طويلة تمتد الى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ·

مدارس !

واذا قيل بأن المدرسة «السعيدية» موالية تقليدياً للانكليز، فقد كانت هناك مدرسة اخرى من ابرز اقطابها الوزير السابق «فاضل الجمالي»[95] تتجه نحو الامريكان، وكان الاخير قد نال تعليمه في

---

٩٥ ـ من اهالي «الكاظمية» واسرته معروفة هناك· اعتقل بعد ١٤ تموز، ١٩٥٨، وحكمت عليه «المحكمة العسكرية العليا الخاصة» بالاعدام شنقاً ثم اطلق سراحه واستقر في «تونس» ·

الولايات المتحدة وله هناك ارتباطات شتى حتى أن زوجته امريكية الجنسية · وعندما حل صيف عام ١٩٥٣ اخذ الاخير بالمناداة، علناً، بضرورة التغيير وتسليم المسؤولية «للشباب»·

ومما ساعد على تقوية مركز مدرسة «الجمالي» ودعوته نجاح عملية الانقلاب في اواخر آب، ١٩٥٣، ضد الدكتور «محمد مصدّق» رئيس وزراء ايران الذي قام بتأميم نفط بلاده عام ١٩٥١[٩٦]. والتأكد من أن وكالة المخابرات المركزية هي التي دبرت الانقلاب بعد عجز الانكليز عن القيام بذلك ·

المأزق

وبناء على ما سبق فما أن استقالت وزارة «المدفعي» في ١٥ أيلول حتى كان للجمالي الحظ الأوفر في الحصول على المنصب المنشود· وبالفعل اختار رئيس الوزراء الجديد زملاءه من اشخاص هم في سن غير متقدمة نسبياً ولم يسبق لمعظمهم ان اشتركوا في ادارة دفة الحكم ·

وعندما شرع «الجمالي» في تنفيذ البرنامج الذي جاء من اجله، وجد نفسه في مواجهة اول مأزق يتعلق بالسماح للاحزاب السياسية العلنية التي كان «نور الدين محمود» قد بادر الى حلّها في العام السابق، وبالعمل على أساس ان قرار الأخير باطل من الناحية الدستورية· ونتيجة للضغط المتواصل من جانب الرأي العام وللتنفيس من الضغط الشعبي، اذ أن مدرسة الامريكان تميل الى ذلك عكس الانكليز، فقد صدر قرار من «ديوان التفسير الخاص» بالغاء الحل فبرزت الاحزاب الوارد ذكرها في الفصل السابق الى الوجود ثانية ومن بينها «حزب الاتحاد الدستوري» برئاسة «السعيد» أيضاً وهو غير المؤمن، اساساً، بأية حزبية أو احزاب ، وكان هذا القرار من الاسباب التي أدت الى ابتعاده عن «الجمالي»، اضافة الى عوامل اخرى سيأتي تفصيلها·

الرجل العجوز

والواقع، فلم يكن هناك خلاف جذري بين «السعيد» و«الجمالي» من حيث الارتباط سياسياً وعسكرياً بالغرب، غير أن الاول كان يرى وجوب ترك المجال فسيحاً امام بريطانيا للعب الدور الأول في المنطقة، بينما عمل الثاني من اجل ترك الولايات المتحدة للقيام بذلك، غير أن المشكلة الثانية

---

٩٦ ـ كانت شركة النفط الانكلو ـ ايرانية، وهي بريطانية في الواقع، تمتلك امتيازات النفط في ايران مقابل حصة تافهة من الارباح ·



فاضل الجمالي في قفص الاتهام بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

التي وقع فيها رئيس الوزراء اعتقاده بأن نفوذ «السعيد» العجوز قد وهن وضعف، خاصة بعد أن اخذ «عبد الاله» بالاتجاه نحو «واشنطن» واضافة لذلك فقد ظن «الجمالي» أن مجلس النواب سيكون طوع بنانه، خاصة وأنه كان رئيساً له، رغم أن الاكثرية الساحقة تدين بالولاء للرجل العجوز.

في غضون ذلك، كان «السعيد» قد ادرك ما يدور في الخفاء، لذا أثر الانتظار الى حين حلول الظرف المناسب عندما تحل ساعة النزال ليبرهن «لعبد الاله» و «الجمالي» ومن يقف خلفهما عن مدى



عبد الاله

قوته، ولكي يضمن الفوز في الحلبة، او عز الى اعوانه بعرقلة أعمال الوزارة «الجمالية» بأي شكل كان خاصة، في مجلس النواب. ثم غادر «بغداد» الى «لندن» للاستقرار فيها مصرحاً بأن ذلك يعود الى احتجاجه على عدم استشارته عند تأليف الحكومة الجديدة خلافاً للتقليد المعمول به منذ سنوات طويلة[٩٧].

---

٩٧ ـ وعندما استفسرت من السيد نوري السعيد عن اسباب اختيار الجمالي رئيساً وما اذا كان قد استشير في الموضوع بصفته زعيماً للاكثرية البرلمانية نفي أن يكون احد قد استشاره ...

وفي اليوم التالي اعلن السيد نوري السعيد أمام ممثلي الصحافة العراقية انه لم يستشر في امر تأليف الوزارة وبعدها سافر الى لندن.

خليل كنة، العراق امسه وغده، ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

وبالفعل، لم تمر الا شهور قلائل، بذلت الدبلوماسية الامريكية في غضونها اقصى الجهد لادخال العراق وسوريا ولبنان والاردن وغيرها في مشاريع الدفاع المشترك دون أية نتيجة ، حتى وجد «الجمالي» نفسه مرغماً على الاستقالة في ١٩ نيسان ١٩٥٤، بعد أن عرقلت اغلبية «السعيد» اقرار بعض المشاريع في المجلس ونتيجة لزيادة الأوضاع تفاقماً واهتزاز البلاد نتيجة لسوء الاوضاع المعيشية التي وصلت ذروتها باضرابات عمال نفط البصرة في اواخر ١٩٥٣ وعمال السكاير في بغداد، وحدوث الفيضان الهائل الذي كاد أن يكتسح العاصمة بأسرها في آذار ١٩٥٤.

وهنا اراد «عبد الاله» الانتقام بأي شكل من الاشكال، كما أن «السعيد» اراد أن يعرف بالضبط مدى نوايا الامريكان نحو المنطقة وتجاهه شخصياً. لذا فما أن استقال «الجمالي» وتم استدعاؤه لتأليف حكومة الجديدة، حتى اشترط أن يكون الاخير وزيرا للخارجية فيها، فلما قوبل هذا العرض بالرفض، اعتقد «السعيد» ان هناك مؤامرة ضده تستند على أن يترك وحده أمام غضب الرأي العام وسخطه، سيما بعد اشتداد النشاط السياسي للاحزاب السرية (حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي) والعلنية، والاتجاه نحو تأليف جبهة وطنية تهدف الى احداث تغيير جذري في اوضاع العراق

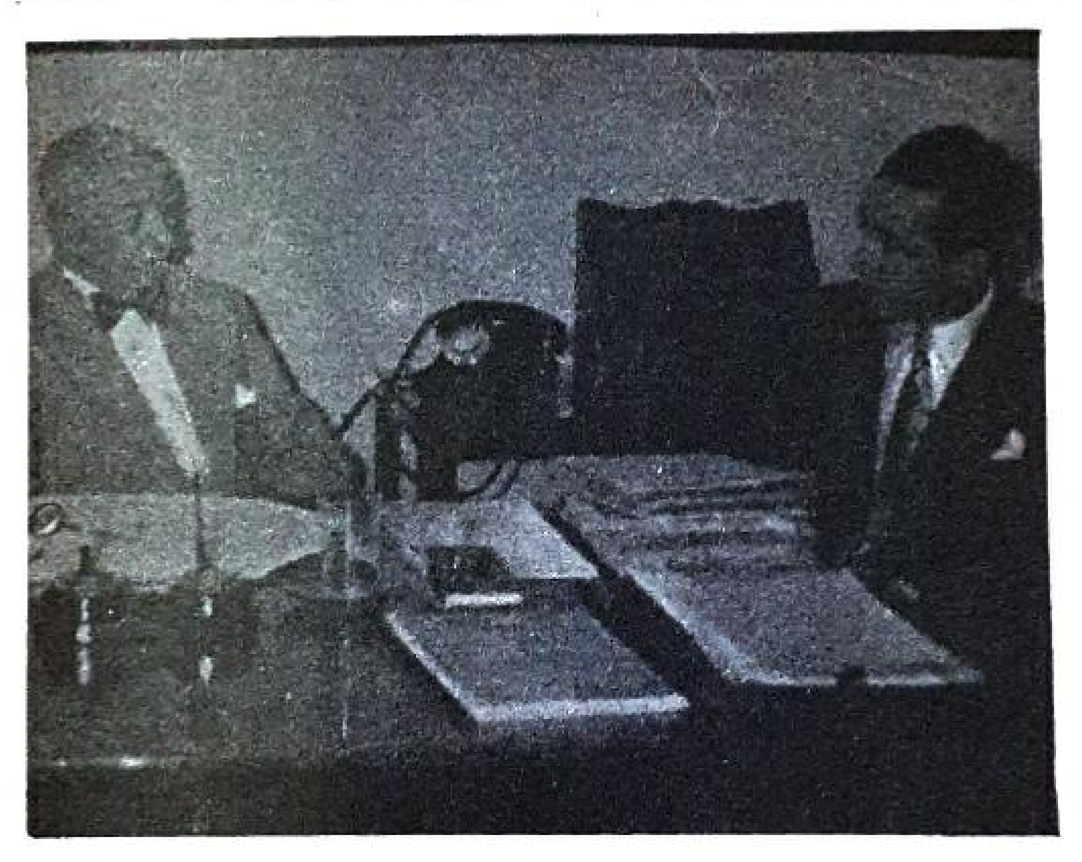


ارشد العمري

يبدأ بخوض أية انتخابات تجري لمجلس النواب سواء على يد العجوز او غيره. وهنا عاد الاخير ادراجه الى اوربا متنقلاً بين «لندن» و «باريس» بانتظار تطور الأمور.

ومن الواضح أن «البلاط» كان غافلاً عن ادراك خطورة الوضع، فقرر «عبد الاله» المضي قدماً في

حططه الخاصة وبادر الى المراهنة على حصان قديم لغرض تزييف انتخابات المجلس والقضاء على اغلبية «السعيد» ربما بأمل اعادة «الجمالي» الى السلطة. وهكذا عهد الى «ارشد العمري» بتأليف الحكومة الجديدة في ٢٩ نيسان ١٩٥٤ . ولما لم تكن لدى الاخير أية فكرة واضحة عما يدور في الخفاء وادراكه أن مهمته مؤقتة ، فقد اختار زملاءه من كبار الموظفين ثم بادر الى حل المجلس «السعيدي» تمهيداً لاجراء انتخابات جديدة. وكانت هذه فرصة لبروز الجبهة الوطنية في ١٢ مايس والتي ضمت



العمري يتحدث الى الصحفي ناصر الدين النشاشيبي قبل انتخابات عام ١٩٥٤ .

الاطراف التالية : حزب الاستقلال، الحزب الوطني الديمقراطي، ممثل الفلاحين، ممثل العمال ، ممثل الشباب، ممثل المحامين، ممثل الطلاب .

وهذه مقتطفات من برنامج الجبهة :

١ ـ اطلاق الحريات الديمقراطية: كحرية الرأي، والنشر، والاجتماع، والتظاهر، والاحزاب، وتأليف الجمعيات وحق التنظيم السياسي والنقابي .

٢ ـ الدفاع عن حرية الانتخابات .

٣ ـ الغاء معاهدة ١٩٣٠م ، والقواعد العسكرية، وجلاء الجيوش الاجنبية، ورفض جميع المحالفات العسكرية الاستعمارية، بما فيها الحلف التركي ـ الباكستاني، او اي نوع آخر من انواع الدفاع المشترك.

٤ ـ رفض المساعدات العسكرية الامريكية، التي يراد بها تقييد سيادة العراق، او ربطه بالمحالفات العسكرية الاستعمارية .

٥ ـ العمل على الغاء امتيازات الشركات الاجنبية الاحتكارية، وعلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وانهاء دور الاقطاع، وحل المشاكل الاقتصادية القائمة، ومشكلة البطالة وغلاء المعيشة، ورفع مستوى معيشة الشعب بوجه عام، وتشجيع الصناعة الوطنية وحمايتها .

٦ ـ العمل على ازالة الآثار الالية التي خلفتها كارثة الفيضان، وذلك باسكان المشردين من ضحايا الكارثة وتعويض المتضررين وتأليف لجنة نزيهة محايدة لتحديد مسؤولية المقصرين واتخاذ كل ما يلزم لدرء اخطار الفيضان في المستقبل .

٧ ـ التضامن مع الشعوب العربية، واستقلال البلاد العربية، وتحرير فلسطين .

٨ ـ العمل على ابعاد العراق والبلاد العربية من ويلات الحرب.(٩٨)

ويلاحظ أن «حزب الجبهة الشعبية» لم يوقع على ميثاق الجبهة الوطنية بدون ابداء الاسباب اما «حزب الأمة الاشتراكي» فانه لا يؤمن بهذا الاسلوب في العمل السياسي .

مباغتــــة

اسفرت الانتخابات عن نتيجتين :

الاولى : انخفاض الاصوات المؤيدة للسعيد من ثمانين الى خمسين(٩٩). أي أنه فقد الاغلبية وهو ماعمل البلاط من أجله .

الثانية : وعلى الرغم من محاولات التزييف الواسعة النطاق التي صاحبت تلك الانتخابات سواء من جانب السلطة أو البلاط أو أعوان «السعيد» الى حد زج مؤيدي الجبهة في السجون وأطلاق النار في مدة «الحي» على الاهالي لمقاومتهم ترشيح أحد الاقطاعيين من «آل ياسين» فقد استطاع احد عشر من مرشحيها الفوز وهم : كامل الجادرجي ، ومحمد مهدي كبه ، وحسين جميل ، ومحمد صديق شنشل ،

٩٨ ـ جريدة «لواء الاستقلال» في ١٦ مايس ، ١٩٥٤ .

٩٩ ـ كان عدد اعضاء المجلس ١٣٥

وفائق السامرائي ، وعبد الجبار الجومر ، وحدوري خدوري ، وذنون أيوب ، وجعفر البدر ، ومحمد حديد ومسعود محمد ٠

الاستنجـــاد

وعند ظهور هذه النتيجة ذات الشقين ، ادركت الاطراف المتصارعة ، على نطاق السلطة وفي الداخل والخرج ، أنه لابد من مواجهة حقيقتين :

أولاً : ان البلاط ، مجدداً في ولي العهد، عاجز عن حسم المعركة لمصلحة الامريكان اذ أن اعوانه لم يحرزوا الاغلبية اذ كان هناك عدد كبير من المستقلين اضافة الى نواب الجبهة الذين اصبحوا مصدراً لخطر كبير كما سنرى ، وعلى الرغم من ميل «صـــالـح جبر» الى الامريكان في اواخر حيـــاتـــه



نوري السعيد وعبد الاله ورشيد عالي الكيلاني في صورة بالبلاط عام ١٩٤٠

السياسية(١٠٠) الا أنه لم يكن راغباً في السير في ركاب «عبدالاله» لاسباب شخصية كما أن نواب حزبه اتسموا بالتذبذب ٠

١٠٠ ـ توفي عام ١٩٥٧ ٠

بات من الضروري التخلي ، مؤقتاً ، عن التنافس بين بريطانيا والولايات المتحدة لمواجهة الخطر الشيوعي الداهم ·

وسرعان ما اكتشف الجميع ان ذلك يقتضي اعطاء الاولوية للانكليز . أي بعبارة صريحة الاستنجاد «بالسعيد» لحل المأزق وترك زمام المبادرة له سواء في قمع الخطر المذكور أو تنفيذ مشاريع الاحلاف ·

يقول «والديمار غولمان» السفير الامريكي في العراق آنذاك : «كان نوري مقيماً في لندن ، فقدم



افتتاح برلمان نوري السعيد ·

عبدالاله تعهداً بأن يقوم بنفسه بمفاتحته ، وحاول الاتصال به هاتفياً اكثر من مرة ، فلم يفلح · (حتى أن وساطة الامير زيد) سفير العراق في لندن ، فشلت هي الاخرى · ولم يحصل منه الا على وعد بأن يجتمع مع عبدالاله في باريس لبحث المسألة[١٠١].

هذه شهادة أخرى : في ٩ يوليو عام ١٩٥٤ اجرى ارشد العمري الانتخابات النيابية[١٠٢] · وكان نوري السعيد غائباً في لندن وفوجئ الامير عبدالاله بالسفير البريطاني في بغداد يطلب موعداً

١٠١ - Gallman, W., Iraq Under General Nuri, p. 5.

١٠٢ - الواقع أن التاريخ هو ٩ حزيران (يونيو) ·

لمقابلته . وتمت المقابلة وطلب السفير من الامير عبدالاله أن يزيل الخلاف القائم بينه وبين نوري السعيد .(١٠٣)

اجــلال واحتــرام

ومن الواضح أن هذا التدخل المباشر من جانب الانكليز قد حرم البلاط من أية قدرة على المناورة . لذا لم يعد أمام «عبدالاله» سوى اللجوء الى «الجمالي» بالذات واستخدامه في وساطة سرية في «لندن» لاسترضاء العجوز واستعادة ثقته .

ولم يكن اختيار «الجمالي» من قبيل الصدفة ، ذلك أنه كان بالذات السبب في بداية اختلاف «نوري» مع البلاط بسبب عدم استشارته عند تكليف الوسيط بتولي رئاسة الوزارة كما أنه كان ايضاً السبب المباشر في ازدياد الخلاف الذي وصل الى حد القطيعة ، لأن ولي العهد اراد الانتقام من «السعيد» بالقضاء على اغلبيته في مجلس النواب الجديدة لعدم تعاون اغلبيته في المجلس السابق مع «الجمالي» مما ادى الى سقوط وزارته .

وتوجه الوسيط الى لندن ورفع تقريراً لعبدالاله نقتطف منه مايلي :

لندن في ١٩٥٤/٦/٢٣

سيدي صاحب السمو الملكي

احترام وأجلال

وبعد فقد اجتمعت بنوري باشا فوجدته في حالة تأثر . انه يعتقد بأن الانتخابات لم تكن على أسس صحيحة وانه لايستطيع أن يشتغل مع المجلس الجديد . انه يعتقد بأن الجماعة الذين دخلوا المجلس مثل الجادرجي سوف يجعلون العمل صعباً للغاية . وهو يأسف ان سمح للجادرجي بدخول المجلس المجلس وكيف أن آل ممتاز نكثوا(١٠٤) . أنه يعتقد بأن حل المجلس قبل حل الاحزاب(١٠٥) وتمشية قانون مكافحة الشيوعية كان خطأً وأن المسؤولين عن الخطأ هم الذين يجب أن يتحملوا المسؤولية(١٠٦) . أنه كان يأمل أن يكون المجلس من حزب واحد ليمكنه بالاستمرار في العمل والحكم

١٠٣ ـ ناصر الدين النشاشيبي، ماذا جرى في الشرق الاوسط، ص ٢٥٢ .

١٠٤ ـ اي نكثوا العهد، ويقصد «علي ممتاز الدفتري» الذي فشل في الوقوف في وجه «الجادرجي» ببغداد

١٠٥ ـ هذا برهان ملموس على ما ذهبنا من عدم ايمان «السعيد» بالحزبية .

١٠٦ ـ اشارة صريحة لولي العهد .



فيصل الثاني وعبد الاله ويبدو المدفعي الى اليسار ورئيس الديوان تحسين قدري الى اليمين

. فهو لايعتمد على المستقلين الذين لديهم مصالح ويريدون أن يستوزروا كما أنه ليس عميق الثقة بصالح جبر وأمكان التعاون معه . هذا من جهة المجلس . ومن جهة العرش . هو لايأمل أن العرش يؤيده تأييداً مطلقاً فانه لم يلق التأييد حين كانت له الاكثرية في المجلس السابق ولم يكلف اذ كانت بالحكم فكيف يؤمل التأييد الآن .(١٠٧)

سيدي خالي العزيز

وبعد أن نضجت الطبخة ، توجه ولي العهد الى «باريس» حوالي ٨ أو ٩ تموز ، سراً بالطبع . ولكن بعد أن اوصى الملك بالاستمرار في اجراء المشاورات مع رجال السياسة المقربين من البلاط ، خاصة اعوان نوري ، وان يزوده بتطورات الاحداث اولاً بأول .

ومن حسن الحظ ، فقد عثرنا على رسالة من «فيصل» الى خاله بعد وصوله الى العاصمة الفرنسية ، وهي تلقي الاضواء على كل ماكان يدور في الخفاء ، وخلف كواليس السياسة في بغداد في تلك الفترة الصاخبة بالاحداث من تاريخ العراق والمنطقة بأسرها .

وفي ذات الوقت ، كان هناك رأي ، وما زال قائماً ، لدى الناس بأن الملك كان بعيداً عن الاهتمام بالسياسة أو المناورات بهذا الصدد ، بيد أن هذه الوثيقة البالغة الأهمية تلقى ضوءاً جديداً . ومختلفاً كلية عما سبق، على شخصية «فيصل» وتوضح انه كان على مقربة بالغة من الاحداث ، لابل وانه انغمر فيها بشكل مدهش علماً بأن تفكيره لايختلف عما يجول في بال ولي العهد .

تقول الرسالة :

بغداد

١٠ / ٧ / ٥٤

سيدي خالي العزيز ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فأرجوا من الله تعالى أن يحفظكم من كل سوء، وأن تكونوا بأحسن الصحة والهناء(١٠٨) . اني حاولت مكالمتكم بالتلفون وقد حصلت غلطة من جانب بعض الجهات وسجلت النداء باسمكم الصريح

١٠٧ـ محاضر محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، ج ٣، ص ١١٦١ ـ ١١٦٢ ويبدو ان «الجمالي» نسي تكليف «نوري» برئاسة الوزارة في نيسان وهي واقعة يؤكدها «كنة» في كتابه .

١٠٨ـ من اعجب تصاريف القدر ان الملك وخاله قتلا مع باقي افراد الاسرة امام قصر «الرحاب» يوم ١٤ تموز، ١٩٥٨ .

فعاتبت تحسين(١٠٩) وقال لي أن الخطأ هو خطأ دائرة البرق والبريد ، وعلى كل حال نسيت أن أقول كل ما كان في فكري أن أقوله وأيضاً خشيت أن اقول بعض الاشياء في التليفون ٠ كنت اتكلم مع أرشد قبل يومين فجرى البحث عن موضوع الجمالي وقال ـ كما قلت في المخابرة ـ انه من المستحسن ان يعين سفيرنا في واشنطن ليكون بعيداً عن التيارات السياسية في هذه الآونة من الزمن وحتى اذا ما عين الآن(١١٠) فمن الممكن تأجيل رجوعه من هناك ٠

ماالتطورات الجديدة مع نوري الـ "Old Man" !؟(١١١) انشاء الله تكونوا موفقين في هذا الموضوع ، قد قلتوا(١١٢) في المخابرة انكم استدعيتم أحمد مختار(١١٣)٠ ـ أو فهمت هكذا ـ وترجو أن يستطيع أن يساعد نوري في الوزارة ٠

كنت اتكلم أيضاً في موضوع نوري مع أرشد حبّيتُ (١١٤) ان اخبركم عن رأيه في مايجب أن يعمل(١١٥) حينما تشكل الوزارة الجديدة وهو : أن المجلس يفتح وينتخب الرئيس بأكثرية وبسرعة وقبل الدخول في مناقشة خطاب العرش تتقدم أكثرية النواب بطلب الغاء مرسوم الانتخاب المباشر ويقرره المجلس فيصبح القانون القديم نافذ المفعول فيؤجل(١١٦) الى ٢٠ تشرين الثاني فيحل وتجري الانتخابات وفق القانون القديم ٠ فاذا ادت الوضاع(١١٧) الى احكام عرفية فيجب الا ترفع الا بعد تعديل القوانين الغير صالحة وأدخال قوانين جديدة مثل قانون الاحزاب والى أن تهدأ الاوضاع٠ رأيي(١١٨) في هذا البلد قد لايتحمل انتخابين في سنة واحدة ولكن ارجو ان يطمئن نوري انه اذا جعل المجلس سبب عدم مجيئه فلا مانع من تأجيله ثم حلّه والمجيء بمجلس جديد كما شاء وان صالح

١٠٩ ـ قدري، رئيس التشريفات الملكية ٠

١١٠ ـ اي وحتى اذا لم يتم تعيينه الآن ٠٠ ويبدو أن الغاية من هذه الخطوة استرضاء نوري ٠

١١١ ـ الرجل العجوز ويبدو أن هذه التسمية للباشا كانت هي السائدة في البلاط ٠

١١٢ ـ قلتم ٠

١١٣ ـ بابان، وكان نوري يعتقد أنه هو الذي حرض ولي العهد ضده لذا اصر على حضوره الى باريس لاخذ موافقته على الاشتراك في حكومته يتحمل نصيبه من المسؤولية في ما سيحدث ٠

١١٤ ـ احببت ٠

١١٥ ـ بضم الواو وتسكين العين ٠

١١٦ ـ المجلس ٠

١١٧ ـ الاوضاع ٠

١١٨ ـ الكلام لفيصل ٠

جبر الآن غير موضوع بحث وانه رجل سخيف الى آخر حد والآن يقول انه سيؤلف «كتاب اسود» عن فضائح الانتخابات كما يقول ـ الانتخابات التي اذا لم يجد فيها مساعدة من الحكومة خسرها وهزم هزيمة المنكسرين ويقول ارشد ان «وجهه اسود وشكله اسود وعقليته سوده !» ويقول أنه اعلن الحرب عليه ولم يقابله قط .[119]

أتوني خليل كنه وضياء جعفر يوم الاربعاء الماضي وقرأو لي مكتوب من نوري وهو جواب على مكتوبهم الأول بعد مقابلتكم لهم لأول مرة في الرحاب . وأنه لايختلف عن المكتوب الذي قرأه خليل بحضوركم هنا في غرفتي الا أنه يقول ان العقدة الوحيدة في قبوله المسؤولية هي تخوفه من المجلس . ووجدتهم ـ أي كنه وجعفر ـ نشطين متأملين أن يقبل نوري الوزارة ورأيت فيهم فرق كبير عن أول مرة وتكلموا مدة طويلة فيما يجب أن نعمله لمكافحة الشيوعية والاصلاح وبعض ارائهم قيم جداً ، وكرروا بالاجماع أن في تطمين نوري من ناحية المجلس مفتاح قبوله . رأيت شاكر[120] في نفس اليوم ولكن على الانفراد لكي لايجلب النظر ودار نفس الحديث وهو في نفس التفكير ويتفق مع خليل وضياء .

وختاماً ارجو أن تبلغوا احتراماتي لنانة[121] وتحياتي لجليلة[122] وعمو حازم[123] وأرجو لكم دوام الصحة والعافية والسلام .

ابنكم المخلص

فيصل

---

119 ـ وهذا صحيح .

120 ـ الوادي .

121 ـ الملكة «نفيسة» والدة «عبد الاله» وجدة «فيصل» والتعبير مأخوذ من اللغتين التركية والكردية . وقد قتلت «نفيسة» مع سائر من قتلوا من افراد الاسرة صباح ١٤ تموز ، ١٩٥٨ .

122 ـ شقيقة ولي العهد .

123 ـ الشريف الدكتور، استاذ في امراض القلب في المستشفى الملكي، آنذاك، وزوج جليلة .

ماهي نتيجة الصائغ لكم وأشكال الفحوص التي جلبها معه ؟[١٢٤]

والآن الى كنه : وفي خلال الازمة بين نوري والبلاط كنت اتابع الكتابة الى نوري السعيد لاطلعه على تفاصيل مايحدث والظاهر أن سياسة البلاط الرامية الى تحديه واضعافه واثارته فكتب اليّ رسالة فيها العتب الشديد على البلاط وعلى الامير بالذات وطلب اليّ تلاوة الرسالة على الملك والامير ففعلت وعندما انتهيت من التلاوة علق الأمير قائلاً : نعترف بأخطائنا ولكن نوري باشا لايعترف بخطأه وهنا قلت بأنني اشعر بحرج شديد عندما اجد نفسي وسيطاً بينكم وبين اخلص من والاكم كما أخشى أن افشل في نقل ارائكم اليه بأمانة وعندها يحصل الضرر وتتباعد الشقة دون قصد



علي ممتاز الدفتري .

ولذلك ارجو معالجة الخلاف القائم بينكم وبينه مباشرة دون ماوسيط فأعلن الامير استعداده للسفر للاجتماع بنوري باشا فشكرته وانتهى الاجتماع .

قلت أن نوري السعيد بعث لي ببرقية يطلب اليّ فيها حل الحزب فرأيت ضرورة وصول هذا

١٢٤ـ كتاب ثورة ١٤ تموز في عامها الأول، بعد ص ٦٨ لان صفحات الرسالة غير مرقمة .

الخبر الى الأمير فأتصلت بحمد علي محمود أحد اعضاء الهيئة الادارية المركزية للحزب وأخبرته بما جاء في البرقية وأنا واثق من أنه سيسرع الى إخبار أحمد مختار بابان الذي سيقوم بأخبار الأمير بالأمر. وصدق حدسي اذ طلب الأمير الاجتماع بأعضاء اللجنة المركزية للحزب في مساء ذلك اليوم وعندما دخلت على الأمير سألني عن اخبار نوري باشا فنفيت علمي بشيء ثم جرى البحث بأمر الوزارة وهي مستقيلة وما اذا كان من الافضل قبول استقالتها حالاً وتأليف وزارة انتقالية ريثما يقنع نوري السعيد بتشكيل الحكومة وأيد الحاضرون هذا الرأي وعارضته انا اذ رأيت بقاء الوزارة بالوكالة تمارس مسؤولياتها الى أن يتم التفاهم فأخذ الأمير بهذا الرأي.

وفي خلال هذه الفترة المشحونة بالتطورات السياسية الهامة وعلى أثر الفراغ من انتخابات المجلس النيابي اعلنت في محادثات خاصة ان الحزب غير مستعد للتعاون مع اية وزارة وأن على من اشار بهذه الطريقة التي تمت فيها الانتخابات أن يتحمل المسؤولية في ادارة البلاد، ولمواجهة هذا الموقف الجديد أثار البلاط واوساط الدكتور الجمالي موضوع توحيد الصف لمواجهة الخطر الشيوعي غير أني رفضت هذا المبدأ وتمسكت بالموقف السلبي.

اجتماع باريس

وسافر الأمير الى باريس كما ابرقت الى نوري السعيد بما تم من تطورات وبسفر الأمير لمقابلته وتم الاجتماع بين الرجلين وطلب نوري السعيد أن يحضر أحمد مختار بابان هذا الاجتماع لأنه يعتبره مسؤولاً عن كل هذه الاحداث وحضر أحمد مختار بابان الى باريس وأنضم اليهما فحمل عليه نوري وطالبه بالخروج الى النور وتولي المسؤولية بدلاً من المناورات من وراء الستار.

ثم اصر نوري على اعتبار حل المجلس غير دستوري وطالب بدعوته واعتبار جميع الاجراءات التي تلت الحل غير شرعية وبعد الحاح الأمير قبل نوري تشكيل الوزارة على اساس حل المجلس الجديد واجراء انتخابات نيابية جديدة دون أن يتدخل الامير أو أحد غيره فيها كما اشترط ترك سوريا وشأنها وعدم اثارة اي موضوع يتعلق بالوحدة. وللتحقيق من صدق نية الأمير طلب نوري اشتراك أحمد مختار بابان معه في الوزارة فقبل أحمد دون أن يحول مرضه أو تعبه دون ذلك.(١٢٥)

---

١٢٥ ـ العراق امسه وغده، ص ١٧٠ ـ ١٧٢.

حريـة «نموذجيـة»

وعاد «الباشا» في اواخر تموز وبدأت مرحلة تصفية الحساب . فقبل موافقته على تأليف الوزارة جديدة . اصر على وجوب حل مجلس النواب الجديد فوراً . رغم أن اعماله كانت مؤجلة لمدة اربعة شهور . وقد أراد «نوري» بذلك أفهام «عبدالاله» واعوانه مدى قوته متجاهلاً التماس الاخير تأجيل حل مؤقتاً . حفاظاً على كرامة «البلاط» على أساس أن أغلبية المجلس الجديد محسوبة على الاخير . وهكذا صدر مرسوم الحل بتأريخ ٣ آب أي في نفس يوم تشكيل الحكومة «السعيدية» الثالثة عشرة .

ومن ثم ظهر الخبر التالي في احدى صحف بغداد :(١٣٦)

رئيس الوزراء يوجه بياناً الى الشعب العراقي

حين تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فعهد اليّ بتأليف الوزارة رفعت الى جلالته كتاباً مؤرخاً في ٢٩ تموز ضمنته اسس السياسة التي أرى أن تضطلع بها الوزارة الجديدة لخدمة البلاد في الشؤون الداخلية والخارجي وذلك على غرار مافعلته من نحو ربع قرن عند تأليفي وزارتي الأولى حيث تقدمت بكتابي المؤرخ في ٢٣ آذار ٩٣٠ الى المغفور له مؤسس هذه الدولة الملك فيصل الأول وقد طلبت في كلا الكتابين التعرف على رأي الشعب العراقي الكريم وذلك عن طريق حل مجلس النواب وأجراء استفتاء عام .

ولما كان جلالة الملك قد أبدى موافقته السامية على ماعرضته في كتابي المؤرخ في ٢٩ تموز ٩٥٤ الآنف الذكر فأني سأقوم بأجراء انتخابات نيابية جديدة يسودها جو من الحرية التامة التي يمارس«١٣٧» فيها المواطنون - احزاباً وافراداً - حقوقهم الكاملة وفق القانون الذي سيطبق بعدل وأمانة .

وبغية افساح المجال لكل من يجد في نفسه الكفاية لتمثيل الأمة تمثيلاً صحيحاً دونما تفريق أو

---

١٣٦ . ظهر هذا الخبر في جريدة «اليقظة» المسائية بتاريخ ٦/آب/٥٤ بيد أنها لم تذكر ما اذا كان البيان قد اذيع بالراديو .

١٣٧ . «انتهت الانتخابات النيابية الجديدة بمأساة لم يشهد تاريخ البرلمان العراقي نظيراً لها. فقد فاز بالتزكية مئة وواحد وعشرون نائباً من اصل مئة وخمسة وثلاثين، اما الباقون وعددهم اربعة عشر نائباً فقد فازوا بالانتخاب الصوري، وكان اثنان منهم من المستقلين .»

تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة الخامسة، ج٩، ص ١٦٤

وسنرى ما فعله «نوري» بالاحزاب والصحافة قبل اجراء الانتخابات العتيدة .

تحذير فقد اتفقت مع اعضاء حزب الاتحاد الدستوري الذي كان لي شرف رئاسته على حل الحزب واصدار قرار بذلك .(١٢٨)

ان الوزارة في ـ الوقت الذي تقوم فيه بأجراء الانتخابات ـ ستقوم بتهيئة منهاجها الاصلاحي على أن يعاد النظر في تشكيلها في ضوء النتائج التي ستفسر عنها الانتخابات الجديدة .

وأننا نرجو من مواطنينا الكرام أن يضعوا مصلحة البلاد نصب اعينهم وأن يجتنبوا لكل ما من شأنه الاخلال بالأمن واقلاق الراحة العامة واستعمال طرق التهديد والوعيد لحمل الناخبين على التصويت خلافاً لما يعتقدون .(١٢٩)

تجميد نهائي

وبعد حل الاتحاد الدستوري ، أصدرت «الجبهة الشعبية» قراراً قالت فيه :

«عقدت الهيئة الادارية للجبهة الشعبية هذا الاسبوع سلسلة من الجلسات برئاسة رئيس الجبهة معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي(١٣٠) آخرها الجلسة التي عقدت مساء السبت ٢١ آب ١٩٥٤م ، وبعد المداولة ملياً في الوضع السياسي الراهن وتقليب وجوه الرأي في الظروف الحاضرة ، اتخذت القرارات التالية :

اولاً : وقف اعمال الحزب وتعطيل نشاطه السياسي الى اشعار آخر(١٣١) .

ثانياً : سيكون اشتراك من يرى الاشتراك من الاعضاء في الانتخابات النيابية الحالية على مسؤولية العضو الشخصية .

أمين السر(١٣٢)

أما «حزب الأمة الاشتراكي» فقد انشق على نفسه بين مؤيد للسعيد ونصير لجبر وكانت حصيلة ذلك أن الحزب اصيب بالشلل ولم تعد له فعالية يعتد بها في النشاط السياسي خاصة بعد أن بادر الى

---

١٢٨ ـ اول الغيث :

١٢٩ ـ والنتيجة أن الناخبين لم يمارسوا التصويت !

١٣٠ ـ كان «طه الهاشمي» رئيس الجبهة قد ترك منصبه بعد تعيينه بمنصب نائب رئيس مجلس الاعمار .

١٣١ ـ الحقيقة أن التجميد ظل قائماً الى النهاية .

١٣٢ ـ جريدة اليقظة بتاريخ ٢٢ آب، ١٩٥٤ .

مقاطعة الانتخابات · ومن ثم قرر «السعيد» سحب اجازة «الحزب الوطني الديمقراطي» فلم يبق في الميدان غير «حزب الاستقلال» الذي اعلن عن خوضه المعركة الانتخابية ثم بادر الى مقاطعتها بعد حدوث مايلي :

«وكان حزب الاستقلال يرفع الاحتجاج تلو الاحتجاج على تدخلات الحكومة ، ويرسل التصريح تلو التصريح ، وينشر المقال تلو المقال في جريدته «لواء الاستقلال» فكانت الصحف الموالية للسلطة والناطقة بلسانها ، ولاسيما جريدة «الاتحاد الدستوري» الحكومية تتهم هذا الحزب بالعهر السياسي ، وهو افحش كلام سمع أو قرئ اثناء الحملة الانتخابية ، مما جعل اعضاء اللجنة العليا للحزب على الانسحاب في هذا الميدان وحمل رئيس الحزب محمد مهدي كبه على الاستقالة من عضوية المجلس النيابي بعد أن فاز بها وعرضت مضبطته الانتخابية للتصديق.»(١٣٣)

وفي ٢١ آب قرر مجلس الوزراء تعطيل ثماني عشرة جريدة سياسية لمدة سنة كما قرر في ٢٣ ايلول تعطيل تسع عشرة جريدة أخرى لمدة سنة أيضاً وأن استمر هذا التعطيل الى مالا نهاية ، ثم منحت امتيازات أخرى لصحف جريدة موالية للسلطة كلية ·

وهكذا غرقت البلاد ، من اقصاها الى اقصاها ، في جو من الظلام والارهاب والرعب لم يسبق له مثيل في تأريخ العراق ، فلم تعد هناك أحزاب علنية ، ولا صحافة حتى ولو شبه حرة ، ولا معارضة ، ولم يعد هناك من بد سوى اللجوء الى القوة المسلحة وهذا مأدى في نهاية المطاف الى ثورة ١٤ تموز التي اقتلعت النظام من جذوره وبطريقة من العنف لم يسبق لها مثيل في التأريخ ·

---

١٣٣ ـ تاريخ الوزارات، نفس الجزء اعلاه، ص ١٦٢ ·



الفصـــل الخامـــس

السعيد وغزو السويس

بعد عقد ميثاق بغداد في شباط ١٩٥٥ انقطعت العلاقات ، بشكل نهائي ، بين عراق «نوري السعيد» ومصر «جمال عبد الناصر» ولم تبق هناك حاجة حتى للمجاملات الرسمية في هذا المضار ، فقد سارت «القاهرة» في طريقها الخاص أي الحياد الايجابي وعدم الانحياز ، ومضت «بغداد» في سبيل الاحلاف والولاء المطلق للغرب ٠

وكانت الحكومة المصرية قد فكرت ، منذ عام ١٩٥٣ ، في ضرورة تنمية انتاجها الزراعي ، ومضاعفة دخلها القومي ، فلم تر حلاً سوى اقامة السد العالي في «اسوان» جنوبي البلاد ، فطلبت الى بنك الاعمار الدولي أن يسهم في تمويل هذا المشروع الكبير ، فأجابها البنك الى طلبها بعد دراسة عميقة وشروط قاسية ٠

وفي الوقت نفسه ، خصصت الولايات المتحدة اربعين مليون دولار من المعونات الخارجية لمساعدة مشروع السد المذكور ٠ كما خصصت له بريطانيا خمسة ملايين من الجنيهات الاسترلينية ٠ ولكن مصر ماكادت تفك الحصار الغربي ، وتتدارك من الاسواق الشرقية السلاح اللازم للدفاع عن نفسها تجاه الخطر الواضح للتوسع الصهيوني نحو قناة السويس ، بعد أن رفضت الدول الغربية تزويدها بما تريد ، حتى سحب البنك الدولي موافقته التي أشرنا اليها في ٢٤ تموز ١٩٥٦ ، واعقبته الحكومتان الامريكية والبريطانية في اليوم التالي ٠

ضربة مضادة

وعلى اية حال ، لم يكن امام مصر الا أن ترد على الضربة بأقوى منها ، وهكذا وقف «عبد الناصر» في ميدان «منشية البكري» بمدينة «الاسكندرية» مساء ٢٦ تموز ، الذكرى الرابعة لأرغام الملك

«فاروق» على التخلي عن العرش ، ليعلن ، تأميم «الشركة العالمية لتشغيل قناة السويس» التي تمتلك اسهمها كل من بريطانيا وفرنسا ، وذلك ليتسنى لمصر الاستفادة من عوائد رسوم المرور في القناة لتشييد السد العالي مع تعويض المساهمين وحملة اسهم التأسيس عما يمتلكونه من أسهم وحصص بقيتها المدرجة في بورصة الاوراق المالية في باريس بتأريخ اليوم السابق ، أي ٢٥ تموز ١٩٥٦ .

هنا ، لابد لنا من العودة قليلاً الى الوراء اذ يقول «انطوني ايدن» رئيس وزراء بريطانيا انذاك في مذكراته :

وفي تموز (١٩٥٦) كان ملك العراق وخاله ، الذي كان الى ماقبل وقت قصير وصياً على العرش ، ونوري السعيد رئيس الوزراء المخضرم الذي ظل صديقاً شخصياً لي طوال ثلاثين عاماً ، في زيارة رسمية للندن ، وكان ناصرٌ آنذاك ، منهمكاً في شن حملة عنيفة على العراق . . .

واثناء المحادثات التي اجريتها مع نوري السعيد بعد مأدبة عشاء في قصر بكنغهام(١٣٤) ، اكتشفت أنه يعاني من المزيد من الصمم ولكنه على نفس العزم الذي امتاز به وأنه غير خاضع للاوهام . تناولنا الماضي ولقاءنا الأول في بغداد عام ١٩٢٥ وتحدثنا عن الشخصيات البريطانية والعراقية في بلاده ذلك الوقت . عن الجنرال جعفر(١٣٥) والملك(١٣٦) ، عن السيد فرانسيس همفريز(١٣٧) والمس جير ترود بيل ، ثم عن الماضي فكان نوري يدرك ، ببرود ، الخطر عليه وعلى العمل الذي يقوم به لبلاده وعن ناصر واسلوبه الديماغوغي(١٣٨) السام . كان يعرف أن مجلس الاعمار العراقي وجميع أعماله تشكل سباقاً مع الزمن(١٣٩)

تحريــــض

نستمر مع رئيس الوزراء البريطاني : وفي ليلة ٢٦ تموز ، كان الملك والزعماء العراقيون الآخرون

---

١٣٤ ـ مقر اقامة الملكة «اليزابيت» الثانية .

١٣٥ ـ العسكري .

١٣٦ ـ الأول .

١٣٧ ـ المندوب السامي البريطاني في العراق آنذاك .

١٣٨ ـ التهريجي، أي خدع الجماهير بشعارات لا يؤمن قائلها بها .

١٣٩ ـ The Memoirs of Sir Antony Eden, Full Circle, London, 1960, pp . 422-423 .

يتناولون طعام العشاء في ـ داوننغ ستريت ـ(١٤٠) ، وبينما كنا نتحادث ، قدم واحد من اعضاء سكرتاريتي الخاصة حاملاً نبأ مفاده أن ناصراً قد استولى على قناة السويس وعلى جميع ممتلكات الشركة التي كانت تديرها بموجب اتفاقية دولية ، فقد اعلن في خطاب في الاسكندرية بأن مصر ذاتها ستجد الأموال اللازمة لبناء سد أسوان ٠ أنه سيستولي على القناة ويحصل على المبلغ المطلوب من عوائد المرور فيها ٠

اخبرت ضيوفي بذلك ، فأدركوا بوضوح أن هذا حادث قلب جميع الأمور رأساً على عقب وعرفوا في الحال كيف أن كثيراً من الاوضاع سيعتمد على مدى التصميم الذي سيجابه به هذا التصرف الذي ينم عن التحدي(١٤١) .

ماالذي حدث في العراق ؟ عرفنا أن الملك وولي العهد ورئيس الوزراء كانوا خارج البلاد عند وقوع هذا الحادث البالغ الخطورة ، لذا لم يكن بمقدور «أحمد مختار بابان» وكيل رئيس الوزراء القيام بأي مبادرة ، كما أن الصحف ووسائل الاعلام الأخرى أكتفت بنقل الانباء المتعلقة بالموضوع ونشرها دون تعليق أو تعقيب ٠

كسر الحاجز

ولكن ما أن مر يوم واحد على الموضوع حتى حدث مايلي :

كبه والجادرجي يهنئان جمال عبد الناصر

ارسل معالي الاستاذ محمد مهدي كبة ومعالي الاستاذ كامل الجادرجي من الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر الوطني(١٤٢) البرقية التالية ليلة أمس الى الرئيس جمال عبد الناصر :

---

١٤٠ ـ مقر رئاسة الوزارة البريطانية ٠

١٤١ ـ The Memoirs, pp. 423–424.

١٤٢ ـ في ٥٦/٦/١٦ قدم كل من: محمد مهدي كبة، وكامل الجادرجي ومحمد حديد، وفائق السامرائي، وحسين جميل، وصديق شنشل، وجعفر البدر، ومحمد امين الرحماني، وعبد الشهيد الياسري وهديب الحاج حمود، وهم من اقطاب الحزبين الوطني الديمقراطي والاستقلال المحلولين عام ١٩٥٤ ، طلب تأسيس الحزب الجديد ، فقرر وزير الداخلية «سعيد قزاز» رفض الطلب ٠ ولما استأنف هؤلاء السادة قرار الرفض لدى مجلس الوزراء ظل الاستئناف مجمداً دون قرار ٠



جمال عبد الناصر

رئيس الجمهورية المصرية ـ القاهرة

كان قرار حكومتكم الحازم بتأميم شركة قناة السويس خطوة فعالة للقضاء على مؤامرات الغرب الاستعمارية وخير ضمان لسيادة مصر في الميدانين السياسي والاقتصادي ورداً بليغاً لاولئك الذين ارادوا استغلال المعونة الاقتصادية لاغراض سياسية فنهنئكم بأسم الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر الوطني على هذه الخطوة المباركة وفقكم الله وسدد خطاكم لتحقيق اماني مصر والأمة العربية(١٤٣)

ثم ظهر الخبر التالي :

٩٣ محامياً ومحامية يبرقون لعبد الناصر مؤيدين قرار التأميم قنال السويس

بعث أمس ٩٣ محامياً ومحامية بينهم معالي الاستاذ حسين جميل نقيب المحامين بالبرقية التالية ، الى الرئيس جمال عبد الناصر مؤيدين قرار تأميم قناة السويس :

سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ـ القاهرة

نهنئكم بقراركم الخطير بتأميم القنال الذي يعتبر بحق دعماً للاقتصاد القومي المصري وتعزيزاً لاستقلال مصر واسناداً لحركة التحرير العربية وفقكم الله لخدمة مصر والبلاد العربية(١٤٤) .

أول الخيط

ومن ثم ظهر الخبر التالي الذي وضع ، كما هو واضح ، لكسر الجمود الذي اصاب الجانب الحكومي في العراق :

هل تجري مباحثات بين فخامة السعيد وبين المسؤولين البريطانيين بشأن تأميم قنال السويس ؟

تقول برقية لرويتر من لندن أنه تردد في الاوساط البريطاني بأن محادثات ستجري بين فخامة السيد نوري السعيد رئيس الوزراء وبين المسؤولين في بريطانيا تتعلق بالخطوة التي اتخذتها الحكومة المصرية باعلانها تأميم شركة قنال السويس وتحويلها الى شركة مساهمة مصرية(١٤٥) .

---

١٤٣ ـ الاخبار، ٢٨ تموز، ١٩٥٦ .

١٤٤ ـ جريدة الشعب، ٣١ تموز ١٩٥٦ .

١٤٥ ـ المصدر السابق ٢٩ تموز ١٩٥٦ .

واستمر السجال :

«برقية عبد الناصر للجادرجي وكبه ورفاقهما»

كان معالي الاستاذ كامل الجادرجي ومعالي الاستاذ محمد مهدي كبه ورفاقهما اعضاء الهيئة التأسيسية لحزب المؤتمر الوطني قد أبرقوا للرئيس جمال عبد الناصر مؤيدين قراره بتأميم قنال السويس وقد تلقوا أمس برقية جوابية من الرئيس المصري هذا نصها :

اشكر لكم برقيتكم الرقيقة والتي اعربتم فيها تأييدكم لقرار تأميم قنال السويس الذي رد للأمة حقاً من حقوقها المسلوبة . وأسأل المولى العزيز ان يوفقنا الى تحقيق رسالتنا نحو العرب واعلاء كلمة العروبة .

جمال عبد الناصر(١٤٦)

والآن الى هذا الخبر :

مذكرة الجادرجي وكبه لنائب رئيس الوزراء حول قيام مصر بتأميم قناة السويس .

رفع معالي الاستاذ كامل الجادرجي ومعالي الاستاذ محمد مهدي كبه امس مذكرة الى معالي الاستاذ احمد مختار بابان بأسم الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر تأييداً لقرار تأميم قناة السويس ثم طالبت الحكومة بايضاح موقفها من هذا الموضوع .(١٤٧)

تصريح وبيان

ثم قالت جريدة الشعب : عودة فخامة السعيد من لندن أمس تصريح لناطق بلسان فخامته عن تأميم القنال .

وصل بغداد قبيل ظهر أمس من لندن بطريق الجو فخامة السيد نوري السعيد رئيس الوزراء بعد أن امضى عدة اسابيع خارج العراق وقام خلالها بزيارة مراكش حيث قابل جلالة سيدي محمد بن يوسف سلطان مراكش وسلمه رسالة جلالة الملك المعظم .

وتقول برقية لوكالة رويتر من لندن أن طلب الى فخامة السعيد قبيل مغادرته لندن الى بغداد

---

١٤٦ ـ جريدة الزمان، ٢ آب ١٩٥٦، وعند هذه المرحلة اخذت شعبية «عبد الناصر» بالارتقاء نحو القمة باعتباره زعيم القومية العربية وهي التي واصلت ذروتها بالوحدة بين مصر وسوريا في عام ١٩٥٨ .

١٤٧ ـ الزمان، ١٩٥٦/٨/٣ .

ان يعلق على الوضع في قنال السويس بعد هذه مسألة من اختصاص مصر والدول المعنية بها مباشرة(١٤٨)



نوري السعيد وعبد الاله في مأدبة ايدن عام ١٩٥٦

وفي نفس العدد ، ظهر مايلي :

«تابعت الحكومة العراقية بأهتمام بالغ التطورات والملابسات السياسية التي رافقت قيام الحكومة المصرية بتأميم قناة السويس كما راقبت الحكومة العراقية بقلق زائد نشاط اسرائيل بين الحكومات الغربية لاستغلال هذا الخلاف لصالحها ·

والعراق الذي يرى في اسرائيل الخطر الاكبر الذي يتهدد العرب في مصيرهم كان ولا يزال يعمل على الحد من هذا الخطر ولم يترك العراق فرصة تمر الا واهاب بالعرب لينتبهوا اليه وليعملوا على افساد خططها الرامية الى استغلال الموقف الحرج الراهن ·

---

١٤٨ ـ ٦ آب، ١٩٥٦ ·

وهذا السبب فأن اهتمام الرأي العام العربي بموضوع هذا الخلاف يجب الا يشغله عن خطر اسرائيل كما يجب الا يمكنها من تحقيق مصالحها ومطامعها ٠

ان الحكومة العراقية ترى أن التأميم حق للدول اصبح مفروغاً منه كما وأنها ترجو أن تسود الحكمة



قناة السويس

لازالة الخلاف ٠ والحكومة العراقية اذ ترجو أن يتحقق ذلك تعلن انها الى جانب مصر فيما يضمن لها كرامتها وسيادتها واستقلالها والله ولي التوفيق ٠

مديرية الدعاية والاذاعة العامة(١٤٩)

١٤٩ ـ جريدة الحرية في ١٩٥٦/٨/٦ ٠

تطور آخر

بغداد تشارك عواصم العرب في تأييد مصر ونصرتها
نجاح اضراب بغداد الذي شمل بعض المدن العراقية ·

شاركت بغداد أمس بصمت وهدوء العواصم العربية في احتجاجها على مؤتمر لندن(١٥٠) الذي اعتبره العرب مظهراً من مظاهر التدخل في شؤون مصر الداخلية ·

وقد تجلت في اضراب بغداد أمس روح الشعب القومية وتضامنه مع الشعوب العربية في سبيل السيادة والاستقلال ، وكان الشعب أمس مثالاً للشعوب الصادقة الوطنية التي تدرك المسؤولية ادراكاً عميقاً ·

وشمل الاضراب معظم انحاء العاصمة وتجلى في شارع الرشيد حيث اغلقت الحوانيت والمحلات التجارية بنسبة ٨٠ بالمائة · واغلقت بعض المعامل ، اما المعامل الكبيرة كالشالجية ومصفى الدورة فقد فتحت ابوابها باستثناء معمل الزيوت الاهلية · وكان الاضراب تلقائياً(١٥١) ولم يعكر صفوه حادث ذو بال كما اضرب المحامون مشاركة منهم مع المحامين العرب في نصرة مصر ·

وتفيد الانباء الواردة من انحاء البلاد ان الاضراب شمل بعض المدن العراقية ففي الموصل حصل اضراب شمل معظم المخازن وباعة المخضرات والقصابين والحمامين والدكاكين المختلفة · اما المقاهي ومعامل النسيج فكانت مفتوحة ·

وحصل اضراب جزئي في الديوانية والحلة والرمادي والفلوجة وبعقوبة ولم يحصل شيء يذكر في كل من البصرة واربيل والعمارة وكربلاء والكوت والناصرية والسليمانية·

والقت سلطات الأمن القبض على بعض الشيوعيين الذين حاولوا التحريض على الاضراب في الديوانية كما القت القبض على بعض موزعي المنشورات في الحلة .(١٥٢)

---

١٥٠ ـ دعت اليه بريطانيا وحضرته فرنسا وست عشرة دولة أخرى لها مصلحة بالملاحة في القناة ولم يسفر عن نتيجة ·

١٥١ ـ الواقع ان الاضراب كان بناء على دعوة الاحزاب العلنية والسرية، والا كيف جرى في يوم محدد ؟ والدليل على ذلك قول الجريدة أن الشيوعيين حرضوا على الاضراب·.

١٥٢ ـ الاخبار، ١٩٥٦/٨/١٧ ·

الطريق الى الانفجار

وفي اليوم التالي، ٨/١٧، ظهر في مجلة «المصور» القاهرية استطلاع قام به مندوب مجلة في «بغداد» لآراء فريق من الساسة، مسؤولين وغير مسؤولين، بشأن خطوة مصر بتأميم شركة قنال السويس، فافضوا بآرائهم، وقد ارتأينا الاكتفاء بنقل اقوال شخصيتين لانها يعكسان موقفي الحكومة، من جانب، وموقف المعارضة من جانب آخر، وما فيهما من تناقض لم يلبث أن انفجر الى خصومة عنيفة، لم تعرف المساومة، وكانت المسمار الاخير في نعش النظام الملكي في العراق ·

نائب رئيس الوزراء

قال معالي الاستاذ أحمد مختار بابان، نائب رئيس الوزراء ان مبدأ التأميم اصبح حقاً من حقوق الدول باستطاعتها استعماله· اما موضوع تأميم القنال فان الحكومة العراقية قد اعلنت رأيها ببيانها الرسمي الصادر بهذا الشأن ·

كامل الجادرجي

قال ان الرأي العام العربي في الوقت الذي أيد فيه مصر كل التأييد في حقها الشرعي في التأميم استنكر تصرفات بريطانيا وفرنسا في تهديدهما الشعب المصري وهو الآن يقف صفاً واحداً مع مصر وسترى هاتان الدولتان الاستعماريتان نتائج اعمالها فيما اذا اقدمتا على اي نوع من انواع الاعتداء على الشقيقة الكبرى مصر، فضلاً عن الاختلاطات الدولية التي ستنشأ من اي عمل عدواني تجاه هذا الجزء العزيز من البلاد العربية · والذي اعتقده ان هذا التأييد الشامل لمصر في البلاد العربية لا يكفي وحده وانما كان من الواجب ان يعقد في الحال مؤتمر من الدول العربية يقرر الاتحاد العربي الفدرالي الذي تنشده الأمة العربية والذي لم تكن الأمة العربية في وقت ما بحاجة اليه اكثر من حاجتها في هذا الوقت ·

اي اهتمام

ومن ثم ظهر الخبر التالي نرويه نصاً :

«كشف النقاب عن مضمون رسالة الامير زيد للقوتلي مساعي جلالة الملك وسمو ولي العهد[١٥٣]

١٥٣ ـ كانا ما يزالان في العاصمة البريطانية بانتظار تطور الأمور·

وفخامة السعيد في لندن لاحلال التفاهم بين مصر والغرب ـ فخامة السعيد يطلب من تركيا وايران والباكستان الوقوف الى جانب مصر ·

كشف النقاب امس[١٥٤] عن أن الرسالة التي بعث بها سمو الأمير زيد نائب جلالة الملك المعظم الى فخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية رداً على رسالة فخامته التي سلمها لسموه دولة السيد صبري العسلي[١٥٥] خلال زيارته الاخيرة لبغداد، تضمنت اهتام العراق بقضية قناة السويس التي يعتبرها قضيته شأنه في ذلك في جميع القضايا العربية، وتضامن الحكومة العراقية مع جميع الحكومات العربية في نصرة مصر وتقوية الضمان الجماعي وزيادة التعاون العربي والسعي لحل الازمة حلاً حميداً ودياً يحقق لمصر مطالبها القومية ويعيد للجو صفاءه[١٥٦].

هذا وكان جلالة الملك وسمو ولي العهد المعظمين وفخامة السيد نوري السعيد رئيس الوزراء قد بذلوا مساعيهم في لندن[١٥٧] لاحلال التفاهم بين مصر وبين الدول الغربية وعدم اللجوء الى ما يسئ الى مصالح الطرفين بطرق العنف· ثم عاد فخامة السعيد الى العراق وواصل جهوده في سبيل ذلك حيث استدعى ممثلي الدول الثلاث ببغداد وابلغهم أن العراق يهمه جداً ان تحل قضية قناة السويس على الوجه الذي يرضي مصر ويحفظ لها كرامتها وسيادتها واستقلالها كا افهمهم بأن العراق لا يستطيع الا أن يقف بجانب مصر ويعتبر قضيتها قضيته[١٥٨] ·

الحقيقة البشعة

ويروي «ايدن» أنه اخذ بتبادل الرسائل مع الرئيس الامريكي «دوايت ايزنهاور» **حول مسألة** تأميم قناة السويس، واورد أحدى رسائله نصاً، وقال فيها من ضمن ما قال :

«وعلى وجه الاجمال، فاننا مقتنعون انه اذا سمح لناصر بتحدي الدول الثاني عشرة[١٥٩] ، **فلن تمر**

---

١٥٤ ـ من الواضح أن الخبر موضوع من جانب مديرية الدعاية والاذاعة العامة ومديرها «خليل ابراهيم» ·

١٥٥ ـ رئيس وزراء سوريا ·

١٥٦ ـ عبارات انشائية بديعة اذ انتهى السعي بالهجوم الثلاثي على مصر !

١٥٧ ـ لماذا لم يذهب، ولو واحد منهم، الى القاهرة لهذا الغرض ؟

١٥٨ ـ الشعب في ١٩٥٦/٨/٢٢ ·

١٥٩ ـ التي كانت تحضر مؤتمر لندن الذي اشرنا اليه ·

سوى شهور قلائل قبل انفجار الثورات في الاقطار المنتجة للنفط وسيحرم الغرب كلية من نفط الشرق الأوسط، واعتقادنا هذه تعززه نصيحة الزعماء الاصدقاء في الشرق الأوسط.

ان العراقيين اكثر الناس اصراراً في تحذيراتهم، فقد تحدث كل من نوري وولي العهد معنا عدة مرات حول عواقب نجاح ناصر في عملية السلب التي قام بها وان هذا سيؤدي الى اكتساحهم من المسرح(١٦٠).

سياسة تقليدية !

ثم ظهر هذا الخبر :

«العراق يضع جميع امكانياته لنصرة البلاد العربية فخامة السعيد يأمل بتحقيق تسوية سلمية لازمة القنال ويؤكد وقوف العراق العراق الى جانب مصر واستعداده التام لتنفيذ التزاماته بمقتضى ميثاق الضمان الجماعي العربي(١٦١)

اعرب فخامة السيد نوري رئيس الوزراء ووكيل وزير الخارجية(١٦٢) والدفاع عن أمله في أن تتم تسوية قضية قنال السويس تسوية سلمية.

واضاف فخامته بأن ينظر بعين الاهتمام الى المحادثات التي تدور الآن في القاهرة بين الرئيس جمال عبد الناصر واللجنة الخماسية لمؤتمر لندن وأنه يرجو أن تسفر عن التوفيق في وجهات النظر بما يضمن مصالح مصر ويصون سيادتها(١٦٣).

وقد وردت هذه التصريحات التي ادخلت بها فخامة السعيد خلال مقابلة سعادة السيد توفيق المختار رئيس لجنة الشؤون العسكرية في مجلس النواب لفخامته امس.

وكان النائب المختار قد عبّر عما تعلقه البلاد العربية على مساعي العراق في تأييد مصر واشار الى ما ينتظره العرب في كل مكان من جهود العراق لشد أزر مصر والعمل على توحيد الصفوف لما هو معروف عن العراق وسياسته القومية التقليدية.

١٦٠ . Eden, p.466 .

١٦١ ـ عقد بين دول الجامعة العربية عام ١٩٥٠ ولم ينفذ ولو مرة واحدة.

١٦٢ ـ كان في «لندن» أنذاك وهو «برهان الدين باش اعيان».

١٦٣ ـ تألفت اللجنة الخماسية برئاسة «روبرت منزيس» رئيس وزراء استراليا ولم تسفر محادثاتها عن نتيجة أما المصدر فهو جريدة الزمان، ١٩٥٦/٩/٤.

واشار النائب المختار أيضاً الى مسألة التحركات العسكرية الغربية في قبرص وناشد فخامة السعيد لا يدخر وسعاً في سبيل ايجاد حل لقضية السويس خاصة بعد أن اظهر الرئيس المصري استعداده للتفاهم واجتماعه بلجنة مؤتمر لندن .

وقد رد فخامة السعيد فأكد البيان الذي اوضح سياسة العراق ووقوفه الى جانب مصر ومؤملاً أن تنجلي هذه الازمة قريباً .

وتحدث فخامته مؤكداً أنه لا معدى للبلاد العربية أيضاً من الاستعداد لمواجهة الخطر الاسرائيلي والوقوف صفاً واحداً بوجه الاعتداءات الاسرائيلية[١٦٤] .»

على علم سابق

«وتعتقد المعارضة في العراق - كما تعتقد الجمهوريتان المصرية والسورية - أن نوري السعيد لم يكن مخلصاً في بيانه الرسمي، ويقول السيد وجيه يونس، مدير الشرطة العام في العراق: ان وزير الداخلية السيد سعيد قزاز استدعاه في يوم ٣ أيلول ١٩٥٦ م وقال له بالحرف الواحد:» ان نوري باشا متكهرب ومضطرب لقرب وقوع اضطراب في سورية ومصر، نتيجة هجوم تدبره انكلترا على السويس، وهو يريد استبدالك برجل عسكري. وقد احيل السيد وجيه على التقاعد في الرابع من ايلول، على الرغم من نشاطه[١٦٥]. وقد برهنت حوادث واخبار مختلفة على أن نوري السعيد كان على علم سابق بقرار الهجوم على مصر . أما أنه كان مشتركاً فيه أو ممهداً له، فهذا ما لا يمكن لنا أن نبت فيه بسرعة، او ننفيه بكلمة قاطعة، ولا سيا وقد سمعنا السيد صالح جبر يقول للسيد ناجي شوكت في أحد ايام السبوت[١٦٦] التي اعتاد المؤلف أن يزور فيها السيد ناجي شوكت : لم يكن نوري عالماً بالموضوع فحسب، بل كان متآمراً مع الانكليز مع الاسف.»[١٦٧] .

وظهرت القطة !

ولم يكن «نوري» بالسياسي الساذج، فقد كان يعرف مدى سخط الرأي العام على موقفه من تأميم القناة ويدرك قوة المعارضة وما ستأتي به الأيام، لذا لم يتردد في اللجوء الى الخطوة التالية :

١٦٤ - الاخبار ، في ٥ أيلول ، ١٩٥٦ .

١٦٥ - وحل محله اللواء الركن عباس علي غالب قائد الفرقة الأولى .

١٦٦ - جمع كلمة «سبت» .

١٦٧ - تاريخ الوزارات، الطبعة الخامسة، ج ١٠، ص ٩٩ - ١٠٠ .

مرسوم الطوارئ
رقم (١) لسنة ١٩٥٦

ظهر يوم أمس في الجريدة الرسمية الوقائع العراقية ـ في العدد ٣٨٦٢ بتاريخ ١٠ أيلول الجاري مرسوم للطوارئ رقم واحد لسنة ١٩٥٦ وقد تضمن ما يلي :

الاسباب الموجبة

١ ـ نصت الفقرة الثانية من المادة ـ ١٢٠ ـ من القانون الاساسي على أنه عند حدوث خطر أو عصيان وما يخل بالسلام في أية جهة من جهات العراق للملك بموافقة مجلس الوزراء أن يعلن حالة الطوارئ في جميع انحاء العراق أو في أية منطقة منها وتدار المناطق التي يشملها الاعلان وفقاً لقانون خاص ينص على محاكمة الاشخاص عن جرائم معينة امام محكمة خاصة وعلى الاجراءات الادارية التي تتخذها سلطات معينة ٠

واستناداً الى هذا النص كانت قد وضعت الحكومة لائحة قانونية توخت تنفيذ هذه الفقرة من القانون الاساسي وافق عليها مجلس الوزراء في حينه ورفعها الى مجلس الأمة لتشريعها غير أن مجلس الأمة صادف أن حل قبل تشريعها فاصبحت اللائحة المذكورة مهملة بحكم النظام الداخلي لكل من مجلسي الأمة ٠

٢ ـ ومن حيث ان الحالة العالمية اصبحت مضطربة كما وأن الحالة الداخلية يخشى ان يتسرب اليها ما يدعو الى الاخلال بالأمن وتجنباً لاعلان الادارة العرفية التي لا يستحسن اعلانها الا في حالات خطرة جداً كما ان المادة ـ ١٢٠ ـ المذكورة من القانون الاساسي قد فرقت بين حالة الطوارئ والحالة التي يصح معها اعلان الادارة العرفية٠ وبما أن الحكومة لا تجد في الوقت الحاضر ما يستوجب اعلان الادارة العرفية غير انها ربما اضطرت الى اعلان حالة الطوارئ بالنظر للاحوال الخارجية والداخلية، ومن حيث أن اعلان حالة الطوارئ ينبغي أن تدار بموجب قانون خاص كما هو مقتضى الفقرة ـ ٢ ـ من المادة ـ ١٢٠ ـ من القانون الاساسي الموضوعة البحث اعلاه وان الاحوال الحاضرة تستدعي تشريعها وان مجلس الأمة في عطلته القانونية فقد وجد ان ضرورة اتخاذ تدابير مستعجلة لحفظ النظام والأمن العام تقضي بتشريع اللائحة المذكورة واصدارها مرسوماً وفقاً للفقرة الثالثة من المادة ـ ٢٦ ـ من القانون الاساسي على أن يعرض هذا المرسوم على مجلس الأمة في اول اجتماع قادم له ٠»(١٦٨)

١٦٨ ـ الزمان، ١١/أيلول/١٩٥٦ ٠

ومن أهم ما ورد في المرسوم :

المادة الثانية : لرئيس الوزراء بناء على قرار يصدره مجلس الوزراء أن يستعمل الصلاحيات الآتية وأن يصدر لهذا الغرض البيانات والاعلانات والاوامر والقرارات اللازمة .

١ - مراقبة الرسائل والوسائل البريدية والبرقية والتلفونية او منعها أو تقييدها .

٢ - مراقبة الصحف والمجلات والنشرات والكتب وجميع المطبوعات الأخرى أو تقييد نشرها وتعطيل الصحف والمجلات والنشرات - ولو كانت لسان حزب(١٦٩) - التي تثير الرأي العام او تدعو الى الثورة او تنشر ما يخالف مبادئ نظام الحكم الديمقراطي في العراق(١٧٠) او اثارة او توليد البغضاء بين السكان وغلق أية مطبعة وضبط الكتب وسائر المطبوعات والنشرات والتصاوير والرموز التي من شأنها تهييج الخواطر او اثارة الفتن او الاخلال بالأمن العام سواء كانت معدة للنشر او البيع او لتوزيع او العرض على الانظار او لم تكن.

٣ - اعتقال الاشخاص الذين يعتقد في سلوكهم انهم يخلون بالأمن العام مهما كانت صفاتهم او وظائفهم وحجزهم في اماكن يعينها(١٧١).»

بدأ الاعتداء

ومن الواضح ان طبخة الهجوم الثلاثي على مصر كانت تسير في طريقها المرسوم، ولغرض صرف الانظار عن خطط «اسرائيل» وتحشداتها ، فقد شرعت هذه في ارتكاب اعتداءات واستفزازات على الحدود مع «الاردن» . وكانت معاهدة الاخوة والتحالف التي عقدت بين العراق والاردن في ٤٧/٤/١٤ قد اشارت الى وجوب قيام اتصالات ومشاورات ففي حالة وقوع اعتداء على اي من الفريقين ، وهذا ما تم بالفعل وتقرر بموجبه حشد مقطعات من الجيش العراقي على الحدود مع الاردن تمهيداً لدخوله عند طلب الاخير .(١٧٢)

وبدأ تنفيذ الجانب الحقيقي للمسرحية :

«هل وقعت الحرب بين مصر وإسرائيل ليلة أمس ؟

اسرائيل تتوغل ٧٥ ميلاً داخل مصر. الاسطول المصري يتحرك .

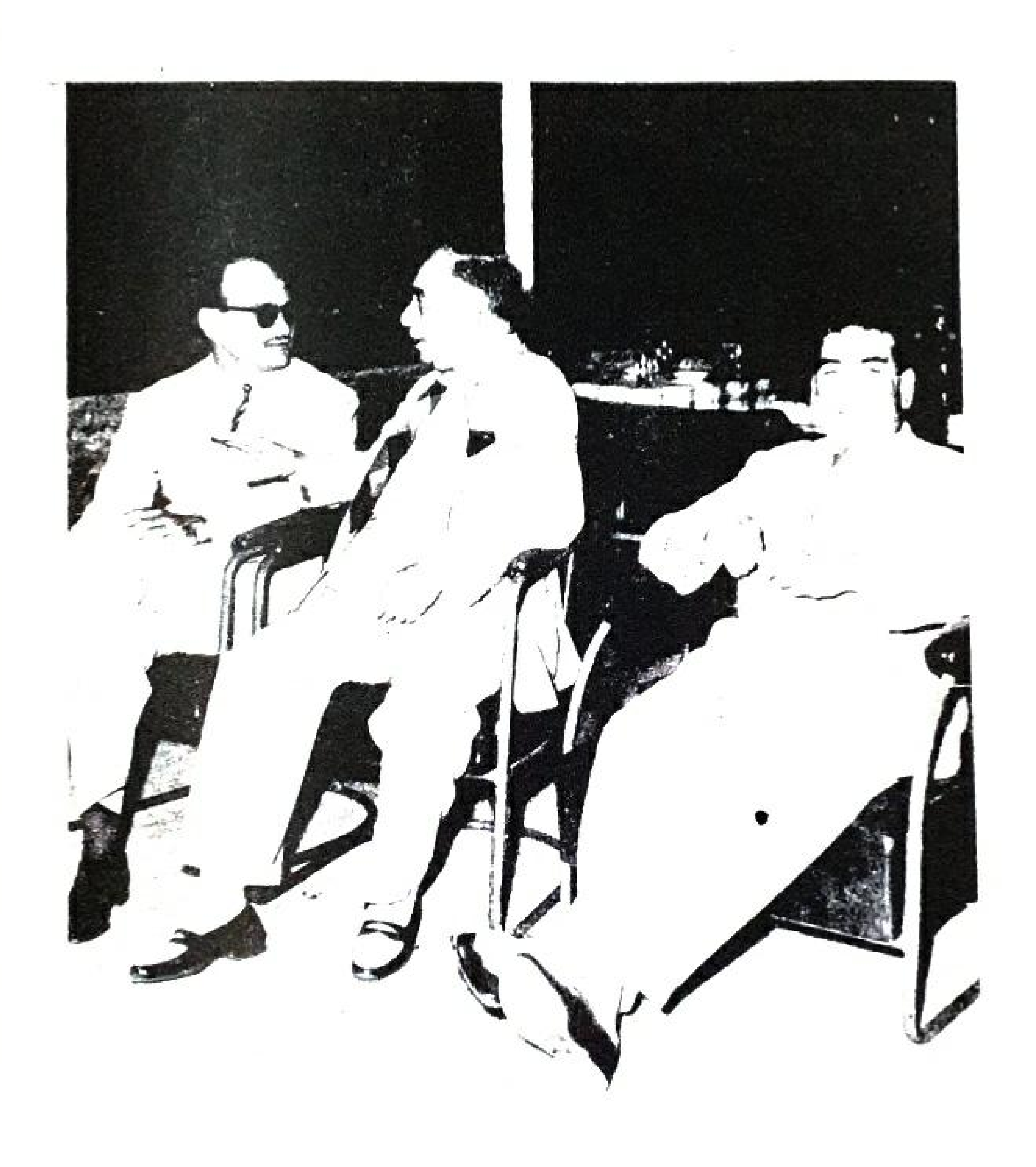
---

١٦٩ - حيث لم تكن هناك احزاب .

١٧٠ - لعل واضع النص كان مغرماً بالنكتة .

١٧١ - رئيس الوزراء .

١٧٢ - تحمل توقيع «السعيد» من الجانب العراقي .



لقاء بين السعيد وصلاح سالم (الى اليسار) في سرسنك عام ١٩٥٤

لقدس (أ · ب ·)[173] القطاع اليهودي) اخترقت القوات الاسرائيلية الحدود المصرية واحتلت مركزين مصريين بالقرب من مدينة الكنتلة الواقعة على بعد ٤٠ ميلاً شمال خليج العقبة · وقد جاء هذا في اعلان رسمي صدر في اسرائيل· وقد وقع الهجوم الاسرائيلي بعد ٢٤ ساعة من اعلانها التعبئة الجزئية التي وضعت اسرائيل في حالة حرب حقيقية ·

وقال البيان اليهودي ان وحدات من قوات الدفاع هاجمت الكنتلة ورأس النويبعة واحتلت منطقة باتجاه قناة السويس ، وبرر البيان اليهودي هذا الهجوم فقال أنه كان ضرورياً بسبب استمرار هجمات المصريين على اليهود وعلى طرق المواصلات في اسرائيل ·

واعلنت المصادر الاسرائيلية بأن قوات اسرائيل قد توغلت الى مسافة ٧٥ ميلاً داخل الاراضي المصرية باتجاه قناة السويس»[174]

والى المزيد :

«ايدن يعلن عزم بريطانيا وفرنسا على احتلال قناة السويس موقتاً انذار يوجيه لمصر ينتهي صباح اليوم لقبول قوات الاحتلال الجديدة السوفيت يحذرون بريطانيا وفرنسا من التدخل العسكري في مصر دلس[175] يقول انه سمع بانزال بريطاني ـ فرنسي في مصر واشنطن ولندن ـ الاسوشيتد بريس ـ خاص بالاخبار

اعلن ايدن في مجلس العموم أمس أن بريطانيا وفرنسا وجهتا انذاراً نهائياً مدته ١٢ ساعة الى كل من مصر واسرائيل للموافقة على انزال قوات بريطانية وفرنسية في منطقة قناة السويس **مؤقتاً وانه** اذا رفضت احداهما الانذار فستنزل القوات المذكورة فوراً ·

وبدأت بريطانيا تسرع بعملية نقل اسطول جوي ضخم الى جهة ما في **شرقي البحر الابيض** المتوسط ·

واعلن ايدن بأن بريطانيا وفرنسا طلبتا من اسرائيل ومصر ان تمتنعان عن **القيام بأعمال حربية** في منطقة قناة السويس حددتها بعشرة اميال الى جانبي القناة·

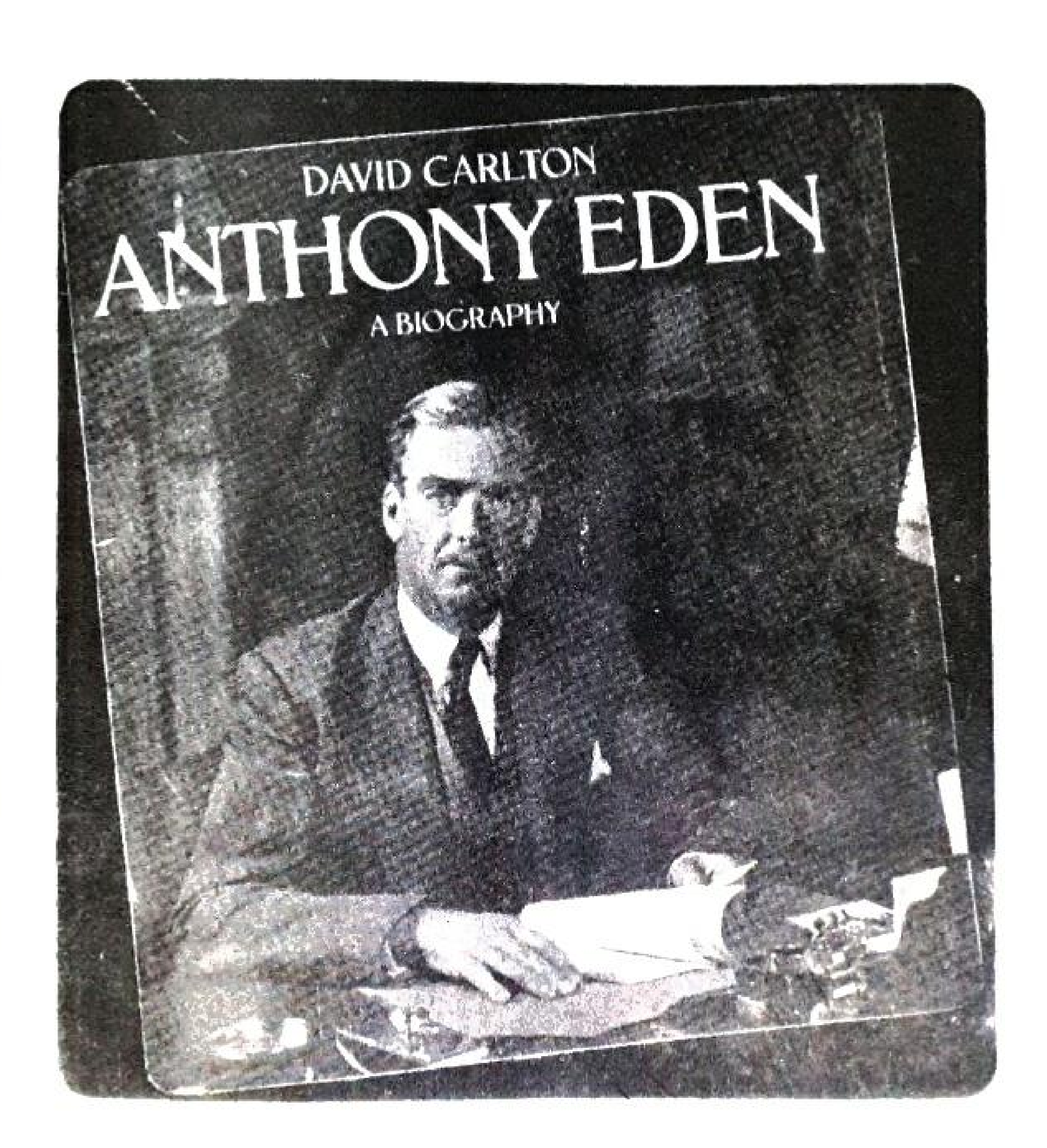
وقال ناطق بريطاني ان الانذار النهائي الموجه الى مصر بالموافقة على **قبول قوات بريطانيا**

---

١٧٣ ـ اختصار لكلمتي «الاسوشييتد بريس» اي «وكالة الانباء المتحدة» ·

١٧٤ ـ الاخبار، ٣٠ تشرين اول، ١٩٥٦ ·

١٧٥ ـ وزير الخارجية الامريكية ·



انطوني ايدن

وفرنسية ينتهي في السـاعـ السابعة والنصف من صباح اليوم بتوقيت بغداد.(١٧٦)»

وبعد أن واصلت القوات الاسرائيلية زحفها باتجاه قناة السويس، دون الوصول اليها حسب الاتفاق سابقاً والتظاهر بقبول الانذار، وبعد ان بادرت الطائرات البريطانية والفرنسية بقصف القاهرة والمدن المصرية الأخرى وبدأت عمليات الانزال في ميناء «بور سعيد» بعد ضربه بشدة من الجو والبحر تمهيداً لاحتلالها ومن ثم التوجه جنوباً الى «الاسماعيلية» و«السويس» وربما «القاهرة» لاسقاط نظام «ناصر» ورد ما يلي :

«نحن فيصل الثاني ملك العراق

بالنظر الى الحالة الراهنة في البلاد العربية المتاخمة لاسرائيل، وما سيقوم به العراق من المساعدات العسكرية للاردن استناداً الى المعاهدة العراقية الاردنية، واحتياطاً للطوارئ التي قد تنجم عن الحالة العالمية من جراء تلك الحوادث، وتسهيلاً للاستعدادات العسكرية، واستناداً الى المادتين ٢٦ و ١٢٠ من القانون الاساسي، وبناء على ما اقره مجلس الوزراء فقد اصدرنا هذه الارادة الملكية :

أ- اعلان الاحكام العرفية بصورة موقتة في جميع انحاء العراق الى حين صدور ارادة ملكية بانهائها (١٧٧) :

ب- أن تكون الادارة المدنية في جميع انحاء العراق، ادارة عسكرية صرفة، وان يكون قائد القوات العسكرية في كل منطقة من المناطق الآتي ذكرها، مرجعاً اعلى لجميع الادارات داخل منطقته، وله توزيع السلطات والاعمال على جميع الموظفين داخل منطقته، حسبما يتراءى له .

ج- توقيف تنفيذ قوانين اصول المحاكمات الجزائية، وادارة الالوية، والجمعيات والاجتماعات والتجمعات، والمطبوعات ، وانضباط موظفي الدولة، والخدمة المدنية، والخدمة القضائية، ونظام دعاوى العشائر، والقوانين الاخرى بقدر ما لها مساس بالاجراءات او المحاكمات التي تتطلبها الادارة العرفية، حسبما يتراءى لقائد القوات العسكرية في المنطقة.(١٧٨)»

والى جانب ذلك صدر البيان التالي :

«بناء على الاعتداء الاسرائيلي الاخير على مصر، وقيامها بعمل لا يتفق مع العدل ومبادئ هيئة الأمم المتحدة والاجراءات التي اتخذتها حكومتا انكلترا وفرنسا بخصوص ذلك ، عقد مجلس

[١٧٦] - المصدر السابق، ٣١ تشرين الأول ، ١٩٥٦ .

[١٧٧] - وهكذا ذهب «مرسوم الطوارئ» اعلاه ادراج الرياح .

[١٧٨] - الزمان، ٢ تشرين الثاني ١٩٥٦ .

الوزراء اجتماعاً فوق العادة، استعرض فيه فخامة رئيس الوزراء الاحداث التي وقعت هناك، والأعمال التي قامت بها اسرائيل والمخالفة لمبادئ هيئة الأمم المتحدة، وقواعد العدل، وعرض وزير الخارجية ما وصل اليه من المعلومات المتعلقة بتلك الحوادث ، ثم بعد مداولة الاراء ، ودرس الحالة درساً دقيقاً ، وجد المجلس ان أعمال اسرائيل تتنافى مع العدل ومبادئ هيئة الأمم المتحدة، وان الاجراءات التي اتخذتها حكومتا انكلترا وفرنسا ، لا تتفق مع المبادئ الصحيحة المعروفة دولياً فقرر ما يلي :



ناجي شوكت : لهجة حاقدة

١ ـ الاحتجاج على كل من حكومتي انكلترا، وفرنسا، على ما قامت به من الاجراءات بخصوص الاعتداء المذكور.

٢ ـ لزوم مبادرة وزارة الدفاع الى استكمال جميع الاستعدادات العسكرية التحشدية، والوقية اللازمة، لغرض مساعدة الاردن، عند طلب الحكومة الاردنية المساعدة لدرء خطر الاعتداء الاسرائيلي على الاردن .

٣ ـ اعلان الادارة العرفية تطميناً للحالة ودفعاً لكل احتمال .(١٧٩)»

وقد كان وصف الاعتداء البريطاني والفرنسي بالاجراءات ، موضع نقد السادسة المعارضين، أما الاحتجاج على هاتين الحكومتين فكان تافهاً لا لسجن ولا يغني عن جوع ومحواه :

١٧٩ ـ جريدة الحرية، في ٥٦/١١/٢ .

«وفي الوقت الذي تواجه فيه مصر اعتداء صارخاً من اسرائيل، منتهكة بذلك اتفاقية الهدنة،(١٨٠) ومتحدية قرارات الأمم المتحدة وميثاقها، وحرمة القانون الدولي، تعرب الحكومة العراقية عن استغرابها للقرار الذي اتخذته الحكومتان : البريطانية والفرنسية بانزال قواتها في منطقة قناة السويس. ذلك القرار الذي تراه الحكومة العراقية غير عادل وغير منصف. اذ كان المتوقع بدلاً من ذلك ان تقوم هاتان بردع المعتدي، ومساعدة المعتدى عليه، الذي يدافع عن نفسه دفاعاً مشروعاً .

لذلك فان الحكومة العراقية لا يسعها الا الاحتجاج على الاجراءات التي قاما بها الحكومتان المذكورتان.(١٨١)»

نبأ طريف

واعتقاداً من الحكومة انها ستكون قادرة على امتصاص نقمة الشعب عليها ، اعلن عن فصل آخر في المسرحية ذلك هو النبأ الصادر في ٣ تشرين الثاني بأنه تقرر أن يعقد في «طهران» مؤتمر لبحث الحالة في الشرق الأوسط وان الذين سيحضرونه هم رؤساء وزارات ووزراء خارجية العراق وتركيا وباكستان وايران .

والآن الى النبأ الطريف التالي الذي نشر في خضم عدوان اسرائيل وبريطانيا وفرنسا على شعب مصر :

«الاردنيون يناشدون جلالة الملك المعظم ان يهب جيش العراق وشعبه للكفاح الشعب وجيش العراق مستعدان للمعركة.

جاء من عمان ان ممثلين عن جميع الدوائر الحكومية في عمان قد ابرقوا الى الملك فيصل المعظم يناشدونه أن يهب جيشه وشعبه لشد آزر مصر في كفاحها وقالت البرقية ان اعتداء بريطانيا وفرنسا هو اعتداء صارخ على القومية العربية وان العالم العربي باجمعه يشخص ببصره نحو العراق الابي .
الاخبار : ان العراق ملكاً وحكومة وشعباً يقف مع العرب في كافة اقطارهم ضد العدوان وقوى الاستعمار التي تريد الانتقاص من سيادة العرب ومن استقلال العرب. لقد اعلنت الحكومة موقفها

١٨٠ - التي لم يعترف بها العراق !

١٨١ - الوزارات، الطبعة الخامسة، ج ١٠، ص ١٠١ .

الصريح والشعب يساندها في كل اجراء تتخذه لحماية قومية العرب والدفاع عن كيان العرب وان جيش العراق يرابط الآن على حدود الاردن مستعداً بكل عدته ومهيئاً للمعركة مع اسرائيل وهو ينتظر أول اشارة يتلقاها من الاردن للاسراع نحو حدودها مع اسرائيل، وليثق اخواننا في الاردن وغيره من البلاد العربية ان جيش العراق وشعب العراق مستعدان لمعركة العروبة.(١٨٢)

وبعد أن تقرر تعطيل الدراسة في مدارس بغداد لمدة اسبوع صدر ما يلي :

رسالة شخصية من سمو ولي العهد المعظم الي ايدن يستنكر فيها العدوان على مصر

«علمنا من المصادر الرسمية المطلعة أن حضرة صاحب السمو الملكي الامير عبدالاله قد بعث برسالة شخصية الى المستر انطوني ايدن رئيس الوزراة البريطانية يستنكر فيها الاعمال العدوانية التي قامت بها كل من بريطانيا وفرنسا على مصر الشقيقة كما طالب سموه في هذه الرسالة بوقف العمليات الحربية الدائرة في الاراضي المصرية .»(١٨٣)

ثم اعلن في نفس اليوم عن سفر «السعيد» ومعه وفد الى العاصمة الايرانية لحضور «المؤتمر الاسلامي» الذي «سيعالج الوضع الخطير في الشرق الاوسط الناجم عن العدوان الاسرائيلي ـ البريطاني ـ الفرنسي على مصر» .(١٨٤)

وأثناء انعقاد مؤتمر طهران المشار اليه ، وجه الاتحاد السوفيتي ، ربما بأتفاق مع الولايات المتحدة كما يعتقد الكثيرون ، أنذاراً الى المعتدين كما يلي :

«موسكو تهدد لندن وباريس وتل أبيب باللجوء الى القوة وشن حرب صاروخية اذا لم يتوقف القتال في مصر حالاً .

دمشق ـ ٥ تشرين الثاني ـ أذاع راديو دمشق في الساعة الواحدة والربع من بعد منتصف ليلة أمس نبأ قال فيه أن المرشال بولغانين قد بعث هذه الليلة برسائل الى ايدن ومولية وبن غورين ينذرهم فيها بوجوب ايقاف العدوان على مصر . وقال في انذاره بريطانيا وفرنسا مايلي : باي وضع تصبح

---

١٨٢ ـ الاخبار في ٥٦/١١/٣ اى استعداد والبلاد في قبضة الاحكام العرفية !

١٨٣ ـ الشعب ٥٦/١١/٣ ولم يرد ذكر لهذه الرسالة من اية جهة اخرى مطلقاً .

١٨٤ ـ نفس المصدر .

بلادكم اذا هاجمتها دولة أقوى منها تملك جميع الاسلحة الحديثة للتدمير والهدم ويمكنها أن تحتل بلادكم بغير الاسلحة البحرية والجوية وخاصة الاسلحة الصاروخية ؟

ودعا الانذار بريطانيا وفرنسا وبرلمانيها الى العمل على ايقاف هذا الاعتداء الذي وصف بأنه يمكن أن يتحول الى حرب عالمية ثالثة .



الفريق الركن رفيق عارف

وقد اذاع راديو موسكو نص هذه الرسائل وجاء فيها القول : «ان حكومة الاتحاد السوفيتي تريد أن تلفت نظركم الى أن الحرب التي شنتها بريطانيا وفرنسا واسرائيل على مصر هي حرب وخيمة العواقب وستكون نتائجها الخطيرة .

ومضى الانذار قائلاً : كيف يكون عليه حال بريطانيا لو تقوم بمهاجمتها دولة أقوى منها وبأستطاعتها ان تنقل الحرب الى اراضيها دون أن تنزل قواتها الى الاراضي البريطانية بل تستخدم وسائل اخرى وخاصة الاسلحة الصاروخية . أنه يستحيل علينا ان نبرر الهجوم الذي شنته بريطانيا

وفرنسا وهما دولتان كبيرتان وعضوان دائمان في الأمم المتحدة على دولة صغيرة لم تحصل على استقلالها الا منذ زمن قريب وليست لديها وسائل الدفاع الكافية» ٠

وختم بولغانين انذاره : «لقد قررنا عن طريق استخدام القوة ان نسحق المعتدين وان نوقف الحرب في الشرق الاوسط ٠ اننا في هذه اللحظة الحرجة لنا الأمل بأنكم ستظهرون المزيد من الحكمة وتستخلصون النتائج الضرورية من هذه الرسائل ٠

وعندما اصيبت «لندن» و «باريس» باليأس من أمكانية دعم «واشنطن» لهما قررتا الاستجابة لقرارات الامم المتحدة التي اتخذتها الجمعية العامة في ٤ تشرين الثاني وكذلك للانذار السوفيتي بوقف النار ابتداء من الساعة الثالثة من صباح الاربعاء ٦ تشرين الثاني وقال (داغ همر شولد «الامين العام» للمنظمة الدولية) وهو يتلو النبأ امام مؤتمر صحفي بأن عملية سحب القوات الاجنبية من الاراضي المصرية يجب ان تتم قبل الوصول الى أية تسوية[١٨٥] وفقاً لقرار الجمعية العامة ٠

في غضون ذلك ، ماذا فعل السعيد ؟

بعد ارفضاض مؤتمر «طهران» عاد الى بغداد وأصدر قراراً بتمديد تعطيل مدارس بغداد ثم أذاع البيان التالي :

اولاً : منذ بدء التدخل العسكري البريطاني ـ الفرنسي في مصر قامت الحكومة العراقية بمساع عديدة متواصلة بصورة منفردة أو مجتمعة مع شقيقاتها الدول العربية وحليفاتها الدول الاسلامية الثلاث تركيا وباكستان وايران للتوصل الى احسن الوسائل التي تضمن سلامة مصر الشقيقة وتؤمن في الوقت نفسه مصلحة الدول العربية والاسلامية في هذه المنطقة الحساسة من العالم ٠

وبالرغم من النجاح الذي اصابته نتيجة المساعي المذكورة وأيقاف فرنسا وبريطانيا اطلاق النار في مصر وتعهد بريطانيا بالاستجابة الى مقررات طهران الاخيرة والتي من ضمنها قرار سحب القوات الاجنبية من الاراضي المصرية واعادة القوات الاسرائيلية الى ماوراء خطوط الهدنة وبالرغم من ذلك كله فأن الحكومة العراقية بالنظر للظروف الحاضرة تجد نفسها مضطرة الى حصر اجتماعتها في ميثاق بغداد على الدول الاسلامية الثلاث ٠

ثانياً : وبالنظر الى تمادي فرنسا على تصرفاتها التي استمرت زمناً طويلاً مع البلاد العربية بشكل

---

١٨٥ ـ لمسألة تأميم القناة ٠

لايتفق وحسن العلاقات فقد قرر مجلس الوزراء قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا . . .(١٨٦)

ومع ان الطيور المحلقة في السماء ، كما يقولون ، كانت تعرف عوامل ارغام المعتدين على وقف اطلاق النار ، الا ان «السعيد» ازداد شعوراً بخطورة الوضع الداخلي واحتال انفجاره فاوعز الى جريدة «الشعب» بنشر خبر موضوع بالطبع ورد فيه مايلي :

«واشار السيد السهروردي(١٨٧) الى ميثاق بغداد فقال ان هذا الميثاق أظهر قيمته في أزمة الشرق الاوسط فعن طريق الميثاق استطاعت الدول الاسلامية الاربع أن تضغط على بريطانيا لقبول وقف اطلاق النار(١٨٨) .

وقال السيد السهروردي انه واثق ان بريطانيا اضطرت الى قبول وقف اطلاق النار نتيجة للقرارات التي اصدرها مؤتمر طهران(١٨٩) وقال بأن القرار البريطاني بوقف اطلاق النار اتخذ قبل أن يوجه المرشال بولغانين رسالته الى كل من ايدن ومولية(١٩٠)

والآن الى شاهد هام :

العدوان على مصر

في الوقت الذي كان العراق يبتعد عن الركب العربي بخطى واسعة ، ويعقد احلافاً تتنافى مع مصالحه ومصالح الأمة العربية ، وينفذ المخططات التي اتفق عليها نوري وعبدالاله مع بريطانية ، وينسى أو يتناسى واجباته القومية نحو امته ، في هذا الوقت بالذات كانت مصر تشق طريقها بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر لتتولى زعامة الوطن العربي ، وتحقق طموحه في الحرية والاستقلال ، وفي الوقت نفسه بدأت سياستها الخارجية ، المستندة على الحياد وعدم الانحياز ، وتتقبل كل معونة خاجية من اية دولة شرقية كانت ام شرقية ، كما أنها شرعت في بناء السد العالي بمساعدة مادية وفنية من الاتحاد السوفياتي بعد أن سحبت كل من أمريكا ، وبريطانية، وحتى صندوق النقد الدولي ،

١٨٦ـ البلاد ١٩٥٦/١١/١٠ .

١٨٧ـ رئيس وزراء باكستان .

١٨٨ـ ومن ضغط على فرنسا في هذه الحالة ؟

١٨٩ـ صدرت القرارات يوم ٥٦/١١/٨ اي بعد وقف اطلاق النار .

١٩٠ـ إعتراف بفعالية الانذار السوفيتي ولم يؤيد احد صحة هذه الرواية .

الوعد بالانفاق على هذا المشروع الجبار . كما أنها بدأت بتسليح جيشها من الدول الاشتراكية دون قيد أو شرط .

وكان المستعمرون يتهمون ان مصر ستعجز عن ادارة القناة ، واذا بابناء النيل يديرون أمور الملاحة بنجاح لم يكن يتوقعه الخصوم ، فأستولى الذعر على بريطانيا وأمريكا وعلى عملائهم في العراق من جراء هذه الاعمال الجبارة التي اقدمت عليها مصر ونجحت فيها نجاحاً باهراً . وكانت فرنسا مستاءة من مصر اشد الاستياء للمساعدة التي كانت تقدمها الى ثوار الجزائر ، ضد المحتلين الفرنسيين . فاذا بانكلترا تتواطأ مع فرنسا على غزو مصر للاطاحة بنظام عبد الناصر . وقد ضمتا اليهما اسرائيل . ولقيت فكرة الاعتداء هذه تأييداً وتشجيعاً من عملاء الاستعمار في العراق .

وان نسيت فلن أنسى مما سمعته من السيد صالح جبر - وهو أحد مؤيدي السياسة البريطانية في العراق دون شك - بعد عودته من لندن ، وعندما سألته عما سمع ورأى هناك . اذ قال لي بفصيح العبارة : « أن وزير خارجية بريطانيا(191) اكد له شخصياً أن : نوري السعيد نصح الحكومة البريطانية بأن تعمل كل مافي وسعها للقضاء على عبد الناصر . قبل أن يقضي على المصالح البريطانية ونفوذها في البلاد العربية ، واضاف صالح الى ذلك قوله أنه متأكد من ان نوري السعيد كان على علم مسبق بحادث العدوان الثلاثي على مصر ووقت وقوعه .

بدأ العدوان الثلاثي بالفعل ، ولكنه مالبث ان فشل فشلاً ذريعاً لاسباب عديدة منها :

١ - صمود الشعب المصري صموداً مذهلاً ، وظهور بطولته الفائقة .
٢ - تدخل الاتحاد السوفيتي وتهديده لبريطانيا .
٣ - موقف الدول المحايدة وهيأة الامم .
٤ - واخيراً موقف الحكومة الامريكية بشجبها للعدوان، لا حباً ببقاء عبد الناصر في الحكم ، وانما خشيتها من أن يكون انتصار بريطانية وفرنسا سبباً للقضاء على نفوذها في المنطقة .

أجل ، هكذا كان الوضع العربي اثناء العدوان ، فقد وقف الى جانب مصر ، اما الشعب العراقي فقد أيد الموقف المصري برمته ، فيما اذا استثنينا من ذلك القلة القليلة التي اعماها حقدها وأنساها حتى انسانيتها حتى أن نوري السعيد سافر الى ايران ليبقى في أمان بأنتظار نجاح العدوان والاطاحة بعبد الناصر ، فيعود الى العراق مسروراً ومتشفياً ، ولكن تطور الامور خيب آماله ، فعاد بخفي حنين .

كانت اوضاع الحكومة العراقية ، في اثناء هذا العدوان ، مخزية ، فقد وصلت النذالة الى حد التشويش على الاذاعات المصرية والسورية ، فيا كانت اذاعة مصر تذيع اخبار المعارك في بور سعيد ، تنشر الاناشيد الحماسية لتستصرخ الضمير العالمي ، وتطلب المساعدة والنجدة من العرب ·

كانت اذاعة بغداد تذيع تسجيلات لأغاني خليعة[192] وان نسيت فلن انسى طوال عمري ذلك المذيع الوقح ، الذي كانت آثار الشماته والاستهزاء بكل القيم الانسانية تنطلق من فمه كالمسعور ، في الوقت الذي كان الشعب العراقي برمته يغلي كالبركان الثائر ، طالباً مساعدة مصر في محنتها ، ووجوب مساعدتها بالأموال والارواح · ولعل من سخريات القدر أن يعبر مجلس الوزراء العراقي عن هذا الاعتداء الاثيم بالاجراءات التي لاتتفق مع المبادئ الصحيحة المعروفة دولياً ، ثم يحصر الاعتداء بأسرائيل دون بريطانيا الغدارة التي خططت للعدوان ، وأسهمت فيه بكل امكانياتها ففشلت ·

لقد اعلنت الحكومة العراقية الاحكام العرفية في طول البلاد وعرضها ، بحجة التدابير العسكرية المنوي اتخاذها لمساعدة شرقي الاردن ، في حين كان الاعمى والبصير يعرف أن الغرض من اعلانها انما هو حماية الحاكمين من انقضاض الشعب عليهم ·[193]

---

١٩١ ـ سلوين لويد ·

١٩٢ ـ ومن ذلك «سهرتنا حلوة الليلة» عشية العدوان و «البوسطجية اشتكوا» لرجاء عبدو التي تكررت بكثرة اشارة الى أن والد «جمال» كان ساعياً للبريد !

١٩٣ ـ ناجي شوكت، سيرة وذكريات، ص ٥٨٥ ـ ٥٨٧ ·

بغداد
٥٤/٢/٢٠

سيدي خالي العزيز،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فأرجو من الله تعالى أن يحفظكم من كل سوء وأن تكونوا بأحسن الصحة والهناء. إني حاولت مخابرتكم بالتليفون وقد حصلت غلطة من بعض الدوائر فحصل النداء باسمكم الصريح فعاتبت فيه وقال لي إن الخطأ من خطأ دائرة البرق والبريد، وعلى كل حال نسيت أن أقول كل ما كان في فكري أن أقوله وأرسله؟ فشئت أن أقول بعض الأشياء في التليفون كنت أود أن أتكلم مع أرشد قبل يومين فجرى البحث عن موضوع [illegible] الجمالي وقال - كما قلت في المخابرة - إنه من المستحسن أن يبقى سفيرنا في واشنطن ليكون بعيداً عن التيارات السياسية في هذه الأوقات من الزمن وحتى إذا ما عين الآن في المجلس فليحصل تأجيل رجوعه من هناك.

ما التطورات الجديدة مع نوري السعيد [illegible] ٥٤؟! إن شاء الله تكونوا موفقين في هذا الموضوع. فقد تكلمنا في الوزارة أنكم [illegible] احمد مختار - أو فهمت هكذا - وزعموا أن يستطيع [illegible] نوري في الوزارة [illegible] كنت أتكلم أيضاً في موضوع نوري مع أرشد حيث أن أخبركم عن رأيه في ما يجب أن يعمل [illegible] بينما تشكل الوزارة الجديدة وقد قال: أن المجلس يفتتح وينتخب الرئيس بأكثرية [illegible] ثم قبل الدخول في ~~[illegible]~~ مناقشة خطاب العرش تتقدم الكتلة النوابية بطلب إنفاذ مرسوم الانتخاب المباشر

ويقرر المجلس فيصبح القانون القديم نافذ فيؤجل الى ٢٠ تشرين الثاني

فيحل وتجري الانتخابات وفق القانون القديم . فاذا ادت الاوضاع

الى احكام عرفية فيجب ان لا ترفع الا بعد تعديل القوانين الغير صالحة

وادخال قوانين جديدة مثل قانون الاحزاب والان تهدأ الاوضاع .

رأيي في هذا ان البلد قد لا يتحمل انتخابين في سنة واحدة ولكن ارجو ان

يطمئن نوري ان اذا حل المجلس بسبب عدم مجيئه فيخلو المانع من

ناحيته ثم حله والمجيء بمجلس جديد كما هو يشاء . وان صالح جبر

الان غير موضوع بحث وانه رجل ضعيف الى آخره الى آخره والان يقول

انه سيؤلف "كتاب اسود" عن فضائح الانتخابات كما يقول - الانتخابات

التي اذا لم يجد فيها مساعدة من البلاط نشرها وعزم هزيمة المنكسرين .

ويقولوا ارشد انه "وجهه اسود وشاربه اسود وعقله ايضا اسود !" ويقول ايضا

انه اعلن الحرب عليه ولم يقابله قط .

اتوني خليل كنه وضياء جعفر يوم الاربعاء الماضي وقرأوا لي مكتوب

من نوري وهو جواب على مكتوبهم الاول بعد مقابلتهم لي لاول مرة في

الرحاب . وانه لا يختلف عن المكتوب الذي قرأه خليل بحضوركم هنا

يعرفني الان انه يقول ان العقدة الوحيدة في قبوله المسؤولية هي تخوفه من

المجلس . ووجه لهم - اي كنه وجعفر - نشاطهم مما يليه ان يطلب يقبل

الوزارة . ورأيت فيهم فرق كبير عن اول مرة وتكلموا مدة طويلة فيما

يجب ان نفعله لمكافحة الشيوعية والاصلاح وبعض آرائهم قيمة جدا" ،

ركزوا بالاجماع ان في تطمين نوري من ناحية المجلس مفتاح قبوله .

رأيت شاكر في نفس اليوم ايضا ولكن على الانفراد لكي لا يجلب النظر

الا ان نفس الحديث وهو في نفس التفكير ويتفق مع خليل وضياء .

وختاما ارجو ان تبلغوا احترامي لنانه وتحياتي لجليله وذكرى

فاني وارجو لكم دوام الصحة والعافية . والسلام عليكم

ابنكم المخلص

فيصل

ما هي نتيجة زيارة [illegible] الى الشمال [illegible] والفحوص التي

جلبها معه ؟

ف



عـن المؤلـف

- من مواليد محافظة ذي قار/ العراق/١٩٢٥
- حاصل على شهادة بكالوريوس لغات اجنبية من جامعة بغداد وشهادتين في مستوى اللغة من جامعتي لندن وكامبرج ٠
- شغل عدداً من الوظائف العامة ٠
- عمل في عدد من المجلات والدوريات العراقية والعربية ٠
- يكتب في عدد من المجلات والدوريات العراقية والعربية ٠
- صدرت له الكتب التالية :

١ ـ محمود سليمان . . . عن طريق المجد الى ارجوحة الابطال ٠

٢ ـ اسرار عراقية في وثائق انكليزية وعربية والمانية ٠

٣ ـ جوانب مثيرة من تأريخ العراق الحديث ٠

٤ ـ صفحات مطوية من تأريخ العراق ٠

٥ ـ حكايات تأريخية عراقية/تجسس ـ حرب ـ سياسة ٠

هذا هو الكتاب السادس ٠

يصدر له قريباً : اسرار عراقية وعربية وعالمية ٠

الفهـرس

رقم الايداع ٩٥ لســنة ١٩٨٤

عنوان المؤلف : ص ٠ ب ٥١٦٥ بغداد

تصميم الغلاف رياض عبد الكريم

هذا الكتاب

على الرغم من الكتابات الكثيرة التي تناولت فترة من أخطر الفصول السياسية في تاريخ العراق القريب والحديث ، الحافل بالاحداث العاصفة التي وصلت ذروتها باندلاع ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، فان هناك العديد من الجوانب التي ظلت غامضة حتى بالنسبة الى جيل تلك الحقبة ٠

ومن حسن الحظ ، فأن المؤلف ينتمي الى ذلك الجيل ، بل وساهم ، الى حد ما ، في تلك الاحداث من اضرابات وتظاهرات طلابية كان الابرز منها ما وقع اثناء انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ والاحتجاجات الصاخبة ضد العدوان الثلاثي على القطر المصري نتيجة لمبادرة الرئيس جمال عبد الناصر الى تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ٠

وهناك جوانب أخرى ، منها محاولة «علي الحجازي» مدير الشرطة العام للقيام بانقلاب سنة ١٩٥٠ وكذلك الاصطدام بين السياسي «مزاحم الباجه جي» والوصي «عبد الاله» واخيراً الوساطة السرية بين الاخير و «نوري السعيد» في «لندن» ٠

مطبعة واوفسيت عشتار - الباب الشرقي - بغداد - تلفون 8884010

منشورات وتوزيع المكتبة العالمية
بغداد - السعدون ت ٨٨٨٩٣٥٢

السعر ٥٠٠ر١ دينار